

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا

السكن في القرآن ” دراسة بلاغية ”

إعداد الطالب

حزام بن سعد بن سحمان الغامدي

الرقم الجامعي : 42370185

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور

محمود توفيق محمد سعد

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد

عام 1426هـ

المقدمة

لك الحمد يا رب والشكر ثم
لك الحمد في كل حالة
لك الحمد ما باح بالشكر فم
فقد خصني منك شكر وعم
وبعد :

فموضوع هذه الدراسة " السكن في القرآن دراسة بلاغية " .

ومرادي بمصطلح السكن كل موضع تحقق فيه معنى الاستقرار ولو إلى حين ؛ وإن لم يتحقق فيه السكون النفسي. فالسين والكاف والنون أصلٌ مطرد يدل على خلاف الاضطراب والحركة، يقال : سكن الشيء يسكن سكوناً فهو ساكن ⁽¹⁾ .

وسكن بالمكان يسكن سكوناً : أقام. والسكن : سكنى الرجل في الدار، والسكن والمسكن والمسكن : المنزل والبيت ⁽²⁾ .

قال الراغب : ويستعمل - أي مصطلح السكن - في الاستيطان، نحو سكن فلان مكان كذا. أي : استوطنه ⁽³⁾ .

وستكون دراستي لآيات السكن في ضوء هذا المفهوم الذي ارتضيناه لكلمة سكن، وهذا من الخاص الذي أريد به العام، وهو من مذاهب العرب في الإبانة، وقد أشار إليه الشافعي رحمه الله في كتابه الرسالة ⁽⁴⁾ .

وبناءً على ذلك فقد تحقق مرادي من هذه الكلمة في الآيات التي تكلمت عن : الرحم - المدينة - القرية - البيت - السجن - القبر - الجنة - النار - بطن الحوت (سكناً معجزاً) - والكهف (سكناً معجزاً أيضاً).

وكانت دراستي للآيات التي تحقق فيها مرادي من السكن ؛ دراسة بلاغية درست فيها البلاغة التي تكون في هذه الآيات، وتتشكل في خصائص التركيب والتصوير، والأبعاد النفسية والمعاني التربوية والاجتماعية، ودراسة المتشابه في آيات السكن وإبراز النكت البلاغية في ذلك.

(1) مقاييس اللغة، مادة " سَكَن " .

(2) لسان العرب، مادة سكن.

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق : محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، مادة " سكن " .

(4) انظر : الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : أحمد شاكر، ص 58.

وأهم أهداف البحث :

- (1) دراسة بلاغة القرآن وإعجازه وذلك من زوايا مهمة لم تنل حقها من الأفراد بالدراسة والبحث.
- (2) استقصاء أنواع السكن وأدواته الواردة في القرآن، حيث إن هذه الرسالة الأولى التي تدرس السكن في القرآن وتستقصي أنواعه وأدواته.
- (3) دراسة المعاني المدلول عليها، مما تتضمنه التراكيب المستخدمة للدلالة على السكن من المعاني المتعلقة بالجوانب الدينية والنفسية والاجتماعية.
- (4) الكشف عن بلاغة التشابه اللفظي في آيات السكن؛ حيث إنه يمثل البلاغة التحليلية في أعلى صورها، إذ تتسع النظرة لتشمل النص كاملاً فتبرز خصائص دلالاته، ومحاسن صياغته، والكشف عن النكت البلاغية للاختلافات اليسيرة في بناء الأسلوب، والكشف عن هذه الاختلافات في ضوء فهم السياق يدل دلالة ظاهرة على ملاحظة بناء اللغة في القرآن لأحوال المقامات المختلفة وهذا هو جوهر البلاغة.
- (5) ربط آيات السكن بسياقها على ثلاثة أبعاد :

أ - تناسب سياق الآية مع ما قبلها وما بعدها من آيات.

ب - تناسب سياق الآية مع موضوع السورة ومقصودها.

ج - تناسب الآية مع السورة التي قبلها إن وُجد.

أما المنهج العلمي لمعالجة القضايا البلاغية فيقوم على تحليل الظاهرة واستقصائها؛ إذ لا تكون من معرفة الظاهرة في شيء " حتى تفصل القول وتحصل، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلمة وتعدّها واحدةً واحدةً، وتسميها شيئاً شيئاً" (□).

كما يقوم منهج الدراسة على موضوعية التعليل وتبتعد عن الأحكام العامة بغير دليل؛ إذ " أنه لا بُدُّ لكل كلام تستحسنه ولفظ تستجيده، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلة معقولة وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذاك سبيل، وعلى صحة ما

(1) انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود شاكر، دارالمدني، جدة، ط3،

ادّعيناه من ذلك دليل "□".

وكانت الرغبة إلى أن أربط ببيان القرآن الكريم السكنَ بيان النبوة لما أن بيان النبوة تبيان للقرآن غير أنني ألفت الأمر يتسع عليّ وقتاً وجهداً فأثرت أن أفرد السكن في بيان النبي صلى الله عليه وسلم بدراسة خاصة لعليّ أوفي مقام النبوة بعض حقه علينا. وقد جاء البحث على النحو الآتي :

المقدمة : وها هي بين يديك.

الفصل الأول : أنواع السكن وأدواته " خصائص التركيب والتصوير " بينت فيه أنواع السكن وأدواته مع دراسة الآيات التي تحقق ذلك فيها دراسة بلاغية تكشف عن خصائص التركيب والتصوير.

الفصل الثاني : مدلولات السكن : أوضحت فيه المعاني المدلول عليها، مما تتضمنه التراكيب المستخدمة للدلالة على السكن من المعاني المتعلقة بالجوانب الدينية والنفسية والاجتماعية.

الفصل الثالث : التشابه في آيات السكن : حاولت من خلال دراسته الكشف عن النكت البلاغية لاختلافات الألفاظ في ضوء فهم السياق.

الفصل الرابع : التناسب في آيات السكن : كشفت من خلاله عن تناسب آيات السكن في سياق السورة.

الخاتمة : أوجزت فيها ما فصلته في فصول البحث.

الفهارس :

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها ما يلي :

أولاً : كتب البلاغة :

(1) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

(2) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

(3) مفتاح العلوم للسكاكي.

(1) دلائل الإعجاز، ص 37.

- (4) تحرير التجبير لابن أبي الإصبع.
- (5) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني.
- (6) المثل السائر لابن الأثير.

ثانياً : كتب التفسير :

- (1) تفسير الطبري.
 - (2) الكشف للزمخشري.
 - (3) المحرر الوجيز لابن عطية.
 - (4) نظم الدرر للبقاعي.
 - (5) التفسير الكبير للفخر الرازي.
 - (6) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.
- هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

توطئة :

سأتناول في هذا الفصل أنواع السكن وأدواته على النحو الآتي :

أنواع السكن :

أولاً : السكن الإعدادي ” الرحم ” :

ثانياً : السكن الدنيوي :

1 – المدينة سكناً.

2 – القرية سكناً.

3 – البيت سكناً.

4 – السجن سكناً.

ثالثاً : سكن البرزخ ” القبر ” :

رابعاً : السكن الأخروي :

1 – الجنة سكناً.

2 – النار سكناً.

خامساً : السكن المعجز :

1 – بطن الحوت سكناً.

2 – الكهف سكناً.

أدوات السكن :

أولاً : أدواته في الدنيا.

ثانياً : أدواته في الآخرة.

أنواع السكن :

أولاً - السكن الإعدادي : الرحم "

امتَنَّ اللهُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِنِعْمَةِ السَّكَنِ فِي " الرَّحْمِ " فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ خَلَقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر : 6] .

قوله : " خلقكم " الخلق في كلام العرب ابتداء الشيء على مثال لم يُسبق إليه ، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه " [1] .

" قال أبو بكر بن الأنباري : الخلق في كلام العرب على وجهين : أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه ، والآخر التقدير ، وقال في قوله تعالى : " فتبارك الله أحسن الخالقين " معناه : أحسن المقدرين [2] .

وقوله : " خلقكم " هنا بمعنى أنشأكم وأوجدكم على غير مثال سابق . فجاء التعبير بهذه اللفظة على وجه الحقيقة .

وقوله : " من نفس واحدة " : هي آدم عليه السلام ، وتأنيث الوصف بقوله " واحدة " مع أن الموصوف به مذكر - وهو آدم - نظراً إلى تأنيث لفظ النفس وإن كان المراد بها مذكراً [3] .

وقوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ عطف بـ " ثم " الدالة على التراخي مع أن خلق ذرية آدم كان بعد خلق حواء ؛ وذلك للدلالة على مباينة خلق حواء لخلق ذرية آدم وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة ، لا من التراخي في الوجود [4] .

(1) اللسان ، " مادة خلق " .

(2) المرجع السابق .

(3) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 / 1424 هـ ج 2 ، ص 28 .

(4) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،

دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ ، ج 4 ، ص 110 .

وقد أوضح ابن عاشور ما أجمله الزمخشري مقارناً بين هذه الآية وبين قوله تعالى :
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا..... ﴾.
"الأعراف : 189".

فقال : " في هذه الآية - آية الزمر - عطف قوله " جعل منها زوجها " بحرف " ثم " الدال على التراخي الرتبي ؛ لأن مساقها الاستدلال على الوحدانية وإبطال الشريك بمراتبه ، فكان خلق آدم دليلاً على عظيم قدرته تعالى ، وخلق زوجه من نفسه دليلاً آخر مستقلّ الدلالة على عظيم قدرته ، فعطف بحرف " ثم " الدال على التراخي الرتبي ؛ إشارة إلى استقلال الجملة المعطوفة بها بالدلالة مثل الجملة المعطوفة هي عليها ، فكان خلق زوج آدم منه أدلّ على عظيم القدرة من خلق الناس من تلك النفس الواحدة ومن زوجها ؛ لأنه خلق لم تجر به عادة ، فكان ذلك الخلق أجلب لعجب السامع من خلق الناس ، فجاء بحرف التراخي المستعمل في تراخي المنزلة لا في تراخي الزمن ؛ لأن زمن خلق زوج آدم سابق على خلق الناس.

فأما آية الأعراف فمساقتها مساق الامتتان على الناس بنعمة الإيجاد ، فذكر الأصلان معطوفاً أحدهما على الآخر بحرف التشريك في الحكم ^(١).

وما ذكره الطاهر هنا هو الأقرب والأظهر من قول من قال : إن مجيء " ثم " هنا ترتيب زمني ، إذ أخرج الله ذرية آدم من ظهره كالذر ، ثم خلق بعد ذلك حواء ، فهذا لا دليل عليه ^(٢).

وما جاء في سورة الأعراف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۗ ﴾ .
الآية : 172 . فقد اختلف المفسرون فيها وأظهر الأقوال في تأويلها القول بأن قوله " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " أي : أخرج من أصلابهم ذريتهم ، وجعلهم يتناسلون ويتوالدون قرناً بعد قرن " وقوله : " وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم " أي :

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، دار سحنون ، تونس ، ج 23 ، ص 331.

(٢) انظر : الكشاف ، ج 2 ، ص 4 ، ص 110.

أقرهم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرهم من الإقرار بأنه ربهم وخالقهم ومليكمهم^(١).
ويؤيد هذا القول ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة ... "^(٢).
وعلى قول من قال بأن المراد أن الله أخرج ذرية آدم فكلّمهم قبلاً ، فإنه ليس هناك ما يدلّ على أن هذا كان قبل خلق حواء ، وبهذا يترجّح ما ذهب إليه الزمخشري ونقله أبو حيان^(٣) ، وشرحه ابن عاشور.
وعبر هنا بـ " جعل " في قوله " ثم جعل منها زوجها " ليبيّن أنه ما خلق آدم عليه السلام إلا ليكون سبباً لما يحدث عنه من الذرية ، ليرتب على ذلك إظهار ماله سبحانه من صفات الكمال.

وقوله : " وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج " وهي الإبل والبقر والضأن والماعز.
وقوله : " أنزل " إما أن قضاء الله وتقديره وحكمه موصوف بالنزول من السماء ؛ لأجل أنه كُتب في اللوح المحفوظ كل كائن يكون ؛ وإمّا أن شيئاً من الحيوان لا يعيش إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء والتراب ، والماء يُنزل من السماء ، فصار التقدير كأنه أنزلها من السماء ، وإمّا أنه تعالى خلقها في الجنة ثم أنزلها إلى الأرض^(٤).
وقيل إطلاق الإنزال هنا بمعنى التذليل والتمكين على نحو قوله تعالى : " وأنزلنا الحديد " أي سخرناه للناس^(٥).

ويجوز أن يكون إنزال الأنعام إنزالاً حقيقياً أي إنزال أصولها من سفينة نوح كما قال تعالى لنوح : " قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين " فيكون الإنزال هو الإهباط^(٦).

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1423 هـ ص 308.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب " إن الذي فرض عليك القرآن "

(٣) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1423 هـ ج 7 ، ص 554.

(٤) انظر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ ج 26 ، ص 213.

(٥) انظر : التحرير والتنوير ، ج 23 ، 332.

(٦) انظر : السابق نفسه.

وأرجح هذه الأقوال - في نظري - الوجه الأخير؛ وذلك لبعده عن التكلف في تأويل معنى "أنزل" ولتأييد النصوص له؛ حيث إن قوله تعالى لنوح "احمل فيها من كل زوجين اثنين" يدل على هذا الوجه الذي ذكره الطاهر. فإن قال قائل: لِمَ لَمْ يُذَكَرَ مِنَ الْأَنْعَامِ إِلَّا ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ، وهي: الضأن والماعز والبقر والإبل؟ قيل له: "إن القرآن يخاطب العرب في الجزيرة ولم يكونوا يعرفون من بهيمة الأنعام سوى هذه الثمانية التي جاء بيانها في قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِيُّنِي بَعْلَمٌ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴿١٤٤﴾. "الأنعام: 143 - 144".

وجملة "وأُنزِلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ" معترضة بين جملة "خلقكم من نفس واحدة" وبين "يخلقكم في بطون أمهاتكم" لمناسبة أزواج الأنعام لزوج النفس الواحدة. وأدمج في هذا الاستدلال امتناناً بما فيها من المنافع للناس، لما دلّ عليه قوله "لكم"؛ لأن في الأنعام مواد عظيمة لبقاء الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿١٦٧﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴿١٦٨﴾. "النحل: 5 - 7" □.

وقوله: "يخلقكم" جاء بصيغة المضارع الدالة على الحدوث والتجدد، إذ هو خلق متكرر عبر الأجيال، متجدد عبر القرون، ولولا هذا الخلق المتجدد لما بقيت لهذا النسل البشري بقية.

وقوله: "في بطون أمهاتكم" يذكر هنا موضع تكوين الإنسان ومراحل خلقه؛ فهو في مكان آمن مكين، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾. "المرسلات: 20 - 22".

وحرف "في" هنا أفاد أن الخلق من بدئه إلى نهايته يتكون داخل هذا السكن قبل النزول إلى الدنيا وخوض غمار الحياة.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ج23، ص332.

وقوله " بطون أمهاتكم " في إضافة " بطون " إلى " أمهاتكم " تذكير بحق تلك الأم الحنون التي كان بطنها سكناً لهذا الطفل قبل أن يكون بيتها سكناً له وحجرها مرتعاً له ، ثم إنه لم يقل " أمهات " بل قال " أمهاتكم " وكأنه خطاب لكل واحد على حده بتذكيره فضل أمه.

وقوله : " خلقاً من بعد خلق " تكرر مادة " الخلق " هنا في " يخلقكم - خلقاً - خلق " أعطت الآية نغماً متميزاً ، ولم تأت ثقيلة في النطق ، ولا مستكرهة في السمع ، وذلك لتباعد حروف هذه المادة ، فالحاء يخرج من الحلق ، واللام من بين حافتي اللسان ، والقاف من أقصى اللسان.

وقوله : " خلقاً من بعد خلق " بيان وإيضاح لطبيعة هذا الخلق ومراحله التي تكون داخل الرحم ، ذلك أنه يحدث فيها نطفة ، ثم يجعلها علقة ، ثم مضغة ، ثم عظماً ، ثم يكسو العظام لحماً ، ثم ينشئه خلقاً آخر ... فذلك خلقه إياه خلقاً بعد خلق ^[١] . وهذا إيجاز قصر.

وقد دخلت " من " على الظرف " بعد " في قوله " خلقاً من بعد خلق " ؛ لتفيد هنا معنى الابتداء ، أي : خلقاً يبتدئ بعد خلق ^[٢] .

وقوله : " في ظلمات ثلاث " الظلمات : ظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة وهي كالغشاوة والوقاية على الولد ، وظلمة البطن ^[٣] . وهذا التأويل للظلمات الثلاث هو ما ذهب إليه كثير من المفسرين ؛ إلا أن هناك من ذهب في تفسير " الظلمات الثلاث " إلى أنها مراحل تكوين الجنين قبل أن يُعرف ما هو ، وأخذوا الظلمات من الجهل أي المراحل الثلاث التي يُجهل فيها حال الجنين وهي : ظلمة النطفة ، ثم ظلمة العلقة ، ثم ظلمة المضغة ؛ فإذا صار عظماً مكسوّاً لحماً ؛ عُرف هل هو ذكر أو أنثى ، فزالت عنه ظلمات الجهل ، وصار خلقاً آخر ^[٤] .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، وعصام فارس الحرساني ، مؤسسة

الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1423هـ ، ج 6 ، ص 368.

(٢) التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص 335.

(٣) تفسير الطبري ، ج 6 ، ص 368.

(٤) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، دار الكتب ، بيروت ، ط 2 ، 1424هـ ، ج 6 ، ص 422.

بينما يرى علماء الإعجاز العلمي والطب الحديث أن المراد بالظلمات هنا ظلمات أغشية ثلاثة جعلها الله وقاية للولد وحفظاً له من التعفن يقول الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل : " يعلمنا القرآن أن الجنين له ثلاثة أغشية سماها ظلمات ، وهي الغشاء المنباري ، والخوريون ، والغشاء اللفائفي ، وهي لا تظهر إلا بالتشريح الدقيق ، وتظهر وكأنها غشاء واحد بالعين المجردة" (1).

ومع عدم نفي هذا الرأي الذي ذهب إليه علماء الطب الحديث إلا أن الرأي الأول ألصق بدلالة الظلمات وبالسياق ، وهو الذي عليه جمهور المفسرين .

وقد قُدمت " ظلمات " على " ثلاث " لأهمية ذكر الظلمات هنا ، فتقديم الظلمات هنا للعناية والاهتمام ؛ وذلك للتنبيه على إحاطة علم الله تعالى بالأشياء ، ونفوذ قدرته فيها في أشد ما تكون فيه من الخفاء فناسب تقديم " ظلمات " .

وقوله : " ذلكم الله ربكم له الملك فأني تُصرفون " جاء هذا التذييل في الآية لبيان غرض ذكر إبداع خَلْق الإنسان داخل الرحم ، والمراحل التي يمر بها ، إذ الغرض من ذلك إثبات أن الله هو الربّ القادر على الخلق المختص بالملك .

ولما أشار إلى عظمته سبحانه بأداة البعد " ذلكم " وأُخبر عن اسم الإشارة فقال : " الله " أي الجامع لجميع صفات الكمال . ونَبّه على جهلهم لما يعلمون من ربوبيته لعملهم بالشرك عمل جاهل بذلك ، فقال واصفاً " ربكم " أي المالك المربي لكم بالخلق والرزق ، ولما كان المربيّ ربما لا يكون ملكاً ، قال نتيجة لما سبق " له " أي وحده " الملك " ولما كان المختص بالملك ربما لا يكون إلهاً ؛ قال مثبتاً له الإلهية على ما يقتضيه من الوحدانية وهو بمنزلة نتيجة النتيجة " لا إله إلا هو " (2).

وقوله " له الملك " قدّم الجار والمجرور " له " ليفيد الحصر ، أي : له الملك لا لغيره (3) .
وقوله : " فأني تُصرفون " الفاء لترتيب ما بعدها على ما ذكّر من شؤونه سبحانه ،

(1) الإسلام والطب الحديث ، د. عبد العزيز إسماعيل ، ج2 ، 1959م ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ص 119 .

(2) انظر : نظم الدرر ، ج6 ، ص 423 .

(3) انظر : السابق نفسه .

أي : فكيف تُصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية إلى عبادة غيره سبحانه من غير داع إليها مع كثرة الصوارف عنها^(١).

وقوله : " فأنى تُصرفون " جاء بـ "أنى " هنا دون كيف ، إذ لا تعدو دلالة كيف السؤال عن الحال ، فإذا قيل : كيف زيد ؟ فجوابه صحيح أو سقيم أو مشغول أو فارغ ، ونحو ذلك ؛ بينما تأتي "أنى" تارة بمعنى " كيف " قال تعالى : ﴿ فَاتُوا حَرَّتَكُمْ أَنِي شِعْتُمْ ﴾ . " البقرة : 223 " أي : كيف شئتم ، وتُستعمل تارة بمعنى " من أين " قال تعالى : ﴿ أَنِي لَكَ هَذَا ﴾ . " آل عمران : 37 " أي : من أين لك ؟ ولاتساع دلالة " أنى " استخدمت هنا دون " كيف " لتشمل معنى " كيف " ومعنى من أين^(٢).

وقد أفادت " أنى " معنى التويخ والتعجيب جميعاً ، فأما التويخ فلأن الانصراف والعدول عن التوحيد مع هذه الآيات والدلالات القاطعة بوحداية الله ينبئ عن الانهماك في الغفلة والجهل المطبقين ؛ وأما التعجيب فلأنهم انصرفوا عن عبادته سبحانه مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء ما يصرف عنها إلى عبادة غيره سبحانه ، وهذا مظنه تعجب .

وقد جاءت " تُصرفون " دون " تعدلون " لأن في الصرف زيادة دلالة ليست في "تعدلون" وهي الإبعاد عن الشيء^(٣).

و " تُصرفون " مأخوذة من مادة " صَرَفَ " ومنها " الصَّرْفَة " وهي : خريزة يؤخذ بها للرجال ، وسميت بذلك كأنهم يصرفون بها القلب عن الذي يريد^(٤).

وكان هؤلاء المصروفين قد عمل لهم " سحر " صَرَفَهُمْ عن الفطرة والوجهة الصحيحة التي لا يجيد عنها إلا مصروف ، وفي معنى الصَّرْف : الإضلال والعمى عن الهدى ، بينما لفظة " يعدلون " تأتي بمعنى اتخاذ العديل أي الشريك كما في قوله تعالى : " بربهم يعدلون " وليس هذا مقصوداً هنا^(٥).

(١) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1420هـ ، ج 23 ، ص 318.

(٢) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع ، الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 141.

(٣) انظر : التحرير والتنوير ، ج 23 ، ص 336.

(٤) مقاييس اللغة ، مادة " صرف " .

(٥) المفردات ، الراغب ، مادة " عدل " .

وقد جاء الفعل " تُصرفون " مبنياً للمفعول ؛ لبيان أن هناك صارفاً قد صرفهم عن التوحيد، فإن قال قائل : إن الله هو الصارف هنا كما جاء في قوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾ . " الأعراف : 146 " .
 قيل له : لو كان الفاعل لذلك الصرف هو الله تعالى لم يبق لهذا التعجب معنى .^(١)
 والمعنى هنا : فكيف يصرفكم صارف عن توحيدهِ بعدما علمتم من الدلائل الآتية ؛
 أيأ كان هذا الصارف .^(٢)

وقد بين القرآن مراحل تكوين هذا الساكن " الإنسان " في سكنه " الرحم " في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ . " المؤمنون : 12 - 14 " .

الواو في قوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ . استنافية تعطف غرضاً على غرض ومعنى كلياً معنى كلي وهو ما يعرف عند أهل البيان بعطف القصة على القصة .^(٣)

وتأكيد الخبر بلام القسم وحرف التحقيق مراعى فيه التعريض بالمشركين المنزّلين منزلة من ينكر هذا الخبر لعدم جريهم على موجب العلم .^(٤)

" السلالة " الخلاصة ؛ لأنها تُسلّ من بين الكدر ، وفعالة بناء للقلّة كالقلامة . وقيل : السلالة : مجموع ماء الذكر والأنثى المسلول من دمهما ، وقال ابن عباس : السلالة : هي صفوة الماء يعني المنّي .^(٥) وكل هذه الأقوال تدور حول معنى واحد وهو : صفوة مني

(١) انظر : التفسير الكبير : ج26 ، ص 214 .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ج23 ، ص 336 .

(٣) ينظر في هذا : البحر المحيط ج6 ، ص 484 ، التحرير والتنوير ، ج18 ، ص 21 .

(٤) انظر السابق ، ج18 ، ص 22 .

(٥) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ ، ج4 ، ص 137 .

الذكر والأنثى المسلول من دمهما.

و " من " في قوله " من سلالة " للابتداء. أي ابتداء خلق الإنسان وأطوار تكوينه من هذه السلالة، و " من " في قوله " من طين " للبيان. أي : لبيان نوع هذه السلالة، فقوله " من طين " يراد به : آدم كانت نشأته من الطين، فهذا المني من آدم الذي خلق من طين، وقال هنا " سلالة من طين " ولم يقل : " سلالة من آدم " للتذكير بأصل خلق بني آدم أنه من طين، وهو المقصود من الآية ^(١).

والضمير في قوله " ثم جعلناه " قيل فيه : إنه يعود على الإنسان، معناه : أنه خلقَ جوهر الإنسان أولاً طيناً، ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة ^(٢). وقيل : يعود الضمير في " جعلناه " على ابن آدم، وإن كان لم يُذكر لشهرة الأمر ^(٣). وقيل : إنه يُراد بالإنسان أولاً آدم عليه السلام وعند عود الضمير عليه ما تناسل منه على سبيل الاستخدام.

بحيث استخدم للفظه الإنسان معنيان : الأول بمعنى آدم عليه السلام والثاني منسل آدم وذريته ^(٤).

وأولى هذه الأقوال ما ذهب إليه صاحب الكشاف من أن المقصود هنا جوهر الإنسان وجنسه : أنه خلق أولاً من طين، ثم من نطفة.

و " ثم " في قوله " ثم جعلناه نطفة " للترتيب الرتبي ؛ لأن ذلك الجعل أعظم من خلق السلالة، فالمعنى : جعلنا السلالة في قرار مكين أي : وضعناها فيه حفظاً لها، ولذلك غير التعبير في الآية من فعل " الجعل " إلى فعل الجعل المعدى بـ " في " بمعنى الوضع ^(٥).

(١) انظر : البحر المحيط، ج6، ص 484.

(٢) انظر : الكشاف، ج3، ص 174.

(٣) انظر : المحرر الوجيز، ج4، ص 137.

(٤) انظر : روح المعاني، ج17، ص 294.

(٥) انظر : التحرير والتنوير، ج18، ص 23.

وفي نظري أن " ثم " جاءت للترتيب الرتبي والترتيب الزمني ؛ لأنّ النطفة تتكون بعد سلالة المنى بأربعين يوماً لحديث " إنّ أحدكم يُجمع خَلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ... " (1).

وقوله " في قرار مكين " قال الطبري : حيث استقرت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة ، ووصفه بأنه مكين ؛ لأنه مُكَّن لذلك وهيئ له ؛ ليستقرّ فيه إلى بلوغ أمره (2).

وقد أطلق على هذا السكن المحفوظ الآمن " الرّحم " وصفان وهما : " قرار " و " مكين " والقرار في الأصل من استقرّ بالمكان وثبت (3) و " المكين " في الأصل : صاحب المكانة ، يقال : فلان مكين عند فلان : أي بين المكانة يعني المنزلة (4).

وقيل في " المكين " الثابت في المكان بحيث لا يُقلع من مكانه ، فيوصف بالمكين الشيء الحال في المكان الثابت فيه (5).

فمن جعل كلمة مكين من المكانة وهي الشرف والمنزلة ؛ جعل في دلالة " مكين " شرف المكانة وعلو المنزلة باعتبار أنّ هذا الموضع - كما أن ساكنه مستقرّ محفوظ - فإنه في مكان بين المنزلة عالي القدر سواءً بالنظر إلى موضع هذا الساكن فيكون الكلام على الحقيقة ، أو بالنظر إلى الساكن فيكون الكلام على المجاز ، بحيث يطلق هذا الوصف على الساكن والمراد السّكن وهذا من المجاز المرسل لعلاقة الحالية (6).

ومن جعل " مكين " بمعنى " متمكن " اسم فاعل وأخذها من " المكان " اقتصر في دلالة " مكين " على الثبات في المكان وعدم الإقلاع عنه ؛ فجعلها مؤكدة لدلالة " قرار " أي مستقرّ ثابت لا يتزحزح.

وقد جاءت صيغة " مكين " على وزن فاعل وهي صيغة من صيغ المبالغة ولم تأت

(1) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة عليهم السلام.

(2) تفسير الطبري ، ج5 ، ص 353.

(3) اللسان ، مادة " قرر " .

(4) اللسان ، مادة " مكن " .

(5) انظر : التحرير والتنوير ، ج18 ، ص 23.

(6) انظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1403هـ ، د3 ،

على صيغة اسم الفاعل لتفيد غاية التمكن والثبات، إذ المبالغة في القرآن ليست تتجاوز الحدّ والوصول إلى الغلو، وإنما هو الوصول بالشيء إلى أقصى غاياته.

وقوله ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ حرف " ثم " للترتيب الرتبي؛ إذ كان خلق النطفة علقة أعجب من خلق النطفة، إذ صير الماء دماً جامداً؛ فتغيّر بالكثافة، وتبدّل اللون من عوامل أودعها الله في الرحم ومن إعجاز القرآن العلمي تسمية هذا الكائن " علقة " إذ ثبت في علم التشريح أن هذا الجزء الذي استحالت إليه النطفة هو كائن حيّ له قوة امتصاص القوى من دم الأم بسبب التصاقه بعروق في الرحم تدفع إليه قوة الدم، والعلقة: قطعة من الدم الجامد⁽¹⁾.

وتأتي " خلقنا " هنا لتحمل دلالة التحويل من النطفة إلى العلقة، وقد سمّي التحويل خلقاً؛ لأنه سبحانه يفني بعض أعراضها ويخلق أعراضاً غيرها، فسمي خلقاً الأعراض خلقاً، ولأنه سبحانه يخلق فيها أجزاء زائدة⁽²⁾.

وقوله: ﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ عطف بـ " الفاء " مع أن هناك ترتيباً زمنياً يقتضي حرف التراخي " ثم " إذ إنّ تكوين المضغة يكون بعد تكوين العلقة بأربعين يوماً⁽³⁾.

والانتقال من العلقة إلى المضغة يشبه تعقيب شيء عن شيء إذ اللحم والدمّ الجامد متقاربان، فتطورهما قريب، وإن كان مكث كل طور مدة طويلة؛ للتقارب بين قطعة الدمّ الجامدة وقطعة اللحم التي بقدر ما يمضغ؛ ولذا حُسُن العطف بالفاء دون " ثم " وإنما جاء العطف بـ " الفاء " الذي يقتضي التعقيب؛ لأن النطفة والعلقّة متحدتان في الحقيقة، وإنما الاختلاف بالأعراض كالحمرة والبياض مثلاً كما جاء العطف بـ " الفاء " في قوله " فخلقنا المضغة عظماً " إذ المضغة والعظام متحدتان في الحقيقة، وإنما الاختلاف بنحو الرخاوة والصلابة⁽⁴⁾.

(1) انظر: التحرير والتنوير، ج18، ص 23 - 24.

(2) انظر: التفسير الكبير، ج23، ص 74.

(3) هناك من يرى أن: النطفة والعلقّة والمضغة تكتمل خلال الأربعين يوماً الأولى، انظر كتاب: علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة " أبحاث في علم الأجنة "، لمجموعة من علماء الإعجاز العلمي، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برباطة العالم الإسلامي، ص 113، وما بعدها.

(4) انظر: روح المعاني، ج17، ص 295.

وقد أثبت العلم الحديث أن الجنين في هذه المرحلة ليس قطعة لحم عادية، بل هو قطعة اللحم التي مضغتها الأسنان، فاختيار لفظ المضغة اختيار علمي دقيق، ولو قال "قطعة لحم صغيرة" لكان صواباً؛ ولكن قال "مضغة" لهذه الميزة^(١).
أما طور العلقة السابق؛ فقد كان الحجم صغيراً لا يتيسر مضغه؛ إذ يبلغ (3.5مم) طولاً^(٢).

وقوله "فكسونا العظام لحماً" الفاء: يقتضي التعقيب، ويحتمل أن يكون ذلك اللحم من لحم المضغة لم تُجعل كلها عظماً، بل بعضها عظماً، وبعضها يبقى لحماً يمدّ على العظام حتى يسترها، ويحتمل أن يكون لحماً آخر خلقه الله تعالى على العظام من دم في الرحم^(٣).

والقول الثاني أقرب لتناسبه مع فاء التعقيب؛ إذ لو كانت المضغة تتحوّل إلى عظم مكسوٌ باللحم، لكان التقدير: فخلقنا المضغة عظماً مكسوّة باللحم، وإنما جاء الفاء ليفيد أن اكتساء العظام باللحم جاء تالياً لمرحلة تحوّل المضغة إلى عظام.
وقد جاء التعبير عن تغطية العظام "بالاكتساء" لكون اللحم ساتراً للعظام كما يستر اللباس صاحبه من العري، وذلك أن العظم بدون لحم مما يُستقبح، كما أن الآدمي بدون لباس مما يُستقبح منظره أيضاً، وذلك على سبيل الاستعارة التَّبعية^(٤).

وقوله: "ثم أنشأناه خلقاً آخر" وقد جاء العطف هنا بـ "ثم" بعد تتابع العطف بالفاء في ثلاث جُمَل؛ وذلك أنه أصبح خُلُقاً مبانياً للخلق الأول أشد المبانية؛ حيث جعله حيواناً وكان جماداً، وناطقاً وكان أبكم، وسميعاً وكان أصم، وبصيراً وكان أكمه، وأودع باطنه وظاهره - بل كل عضو من أعضائه، وكل جزء من أجزائه من عجائب صنعه ما أودع^(٥).

(١) انظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمّان، ص 6.

(٢) انظر: علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة، ص 68.

(٣) انظر: روح المعاني، ج3، ص 295.

(٤) انظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق / نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ، ص380.

(٥) انظر: الكشاف، ج3، ص 174.

و " ثم " هنا تفيد الترتيب الزمني ، ويجوز أن تفيد الترتيب الرُّتبي ؛ لأن الخلق الثاني أعظم من الأول ورتبته أعلى ^(١) .

وقال : " أنشأناه " وقد عبّر بالإنشاء وهو الإبداع ؛ مع أنّ هناك مراحل سابقة ؛ لأنه جعل إنشاء الروح فيه وإتمام خلقه إنشاءً له والمعنى : أنشأنا فيه خلقاً آخر. إذ الخلق المذكور قبله كان بدون حياة ، ثم نشأ فيه خلق الحياة ، وهي حالة أخرى طرأت عليه عبّر عنها بالإنشاء ^(٢) .

وقوله " فتبارك الله أحسن الخالقين " .

اختلف فيه أهل التأويل ؛ فقال بعضهم : معناه : فتبارك الله أحسن الصانعين ، وهو قول مجاهد. وقال آخرون : إنما قيل " فتبارك الله أحسن الخالقين " ؛ لأن عيسى عليه السلام كان يخلق ، فأخبر جلّ وعلا عن نفسه أنه يخلق أحسن مما كان يخلق وهو قول ابن جريج ^(٣) . وقيل في معناه : أحسن المقدّرين ^(٤) .

والقول الأول الأولى بالصواب ؛ لأن عيسى عليه السلام لا يخلق شيئاً وإنما يحيي الموتى بإذن الله ، ولا يُقال للعبد " خالق " إلا مقيداً ، كقولهم " رب الدار " ، والمعنى يتسع أيضاً للقول بأنه " أحسن المقدّرين " .

إذ الخلق أصله : التقدير المستقيم ، والخلق يقتضي حسن التقدير بحيث يخرج خلقاً سوياً ؛ لما رُوِيَ فيهِ مِنْ حَسَنِ التَّقْدِيرِ ^(٥) .

وتبارك : فعل ماض لا يتصرف بمعنى " تعالی وتقدّس " ^(٦) .

والبركة يرجع معناها إلى الامتداد والزيادة ، وكلّ ما زاد على الشيء فقد علاه ، ويجوز أن يكون المعنى : والبركات والخيرات كلها من الله ^(٧) .

(١) انظر : روح المعاني ، ج3 ، ص 23 ، ص 296 .

(٢) انظر : التفسير الكبير ، ج23 ، ص 75 ، وروح المعاني ، ج23 ، ص 297 ، والتحرير والتنوير ، ج18 ، ص 24 .

(٣) انظر : الطبري ، ج5 ، ص 354 .

(٤) انظر : التفسير الكبير ، ج23 ، ص 75 .

(٥) المفردات ، الراغب ، مادة " خلق " .

(٦) البحر المحیط ، ج6 ، ص 485 .

(٧) انظر : التفسير الكبير ، ج23 ، ص 75 .

وقد أسند الفعل " تبارك " إلى الاسم الجليل " الله " دون غيره من أسماء الله لتربية المهابة والإشعار بأن كل ما ذكر من أعاجيب صنعه ودقائق خلقه ^(١).

وقد نعت لفظ الجلالة بـ " أحسن " صيغة أفعال ، التي تأتي للتفضيل.

والقول بأنها نعت لمن يرى أن إضافتها إلى " الخالقين " محضة ، أمّا من يرى أن إضافتها غير محضة فأعرب " أحسن " بدلاً ؛ لأن (أحسن) نكرة فإذا لم تتعرّف بالإضافة بقيت نكرة فلم تأت صفة.

وقيل : خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هو أحسن الخالقين ^(٢).

وتمييز " أفعال " محذوف لدلالة الخالقين عليه. أي : أحسن الخالقين خلقاً ^(٣).

وقوله " أحسن الخالقين " من ردّ الأعجاز على الصدور ؛ حيث قال سبحانه " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين " ثم قال " فتبارك الله أحسن الخالقين " ^(٤).

وكأن التقدير : الله هو الذي خلق هذا الإنسان يخلقه صورة بعد صورة ؛ حتى أصبح خلقاً سوياً ؛ إذن فهو " أحسن الخالقين " .

وقد جاءت الإشارة إلى زمن الإقامة في الرحم دون تحديد لمقدارها ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ . "المرسلات : 20 - 22" .

وقوله : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ استفهام للتقرير جيء به بعد قوله " ألم نهلك الأولين " على طريقة تعداد الخطاب في مقام التوبيخ والتقرير. وكل من التقرير والتقرير من مقتضيات ترك العطف لشبهه بالتكرير في أنه تكرير معنى ، وإن لم يكن تكرير لفظ.

وقد جاء هنا التقرير على ثبوت الإيجاد بعد العدم إيجاداً متقناً دالاً على كمال الحكمة

(١) انظر : روح المعاني ، ج23 ، ص 297.

(٢) انظر : البحر المحيط ، ج6 ، ص 485.

(٣) انظر : روح المعاني ، ج23 ، ص 297.

(٤) انظر : التحرير والتحبير ، ص 117.

والقدرة ؛ ليفضي بذلك التقرير إلى التويخ على إنكار البعث والإعادة، وإلى إثبات البعث
لله سبحانه ^(١).

وقوله (نخلقكم) ولم يقل (يخلقكم) لأن المقام مقام ثناء على الذات ؛ ولذا جاءت
قبلها "نهلك" ولم تأت "يهلك" فجاءت نون العظمة للتعبير عن عظمة الله ^(٢).

و "من" في قوله "من ماء" للابتداء ؛ لأن تكوين الإنسان نشأ من ذلك الماء، كما
تقول : هذه النخلة من نواة. أي : ابتداء خلقها من نواة ^(٣).

كما أن "من" هنا تحمل دلالة البيان، إذ جنس الإنسان من هذا الماء، كما قال
تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ... ﴾. "النور : 45" ^(٤).

وقوله : "ماء مهين" يعني من نطفة ضعيفة. وقيل : أي : من نطفة مذرة ذليلة ^(٥).
وهو مأخوذ من المهانة والحقارة، والمهانة - أيضاً - هي القلّة والماء المهين : القليل
الضعيف ^(٦).

وقوله "قرار مكين" وصفان للرحم - موضع سكن هذه النطفة - فقد وُصف
بالاستقرار والتمكين وقد سبق إيضاحه ^(٧).

وقوله : "إلى قدر معلوم" أي إلى وقت معلوم - لخروجه من الرحم - عند الله ^(٨).
قال ابن كثير : يعني مدة معينة من ستة أشهر أو تسعة أشهر ^(٩).

(١) انظر : التحرير والتنوير، ج29، ص 430.

(٢) انظر السابق، ج29، ص 431.

(٣) السابق نفسه.

(٤) تفسير الطبري، ج7، ص 432.

(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية،
بيروت، ط1، 1417هـ، ج9، ص 372.

(٦) انظر : لسان العرب، مادة "مهن".

(٧) انظر ص 17، من الرسالة.

(٨) الطبري، ج7، ص 432.

(٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1413هـ، ج3، ص 233.

وكلام ابن كثير يوهم بأن " القدر المعلوم " : إما ستة أشهر أو تسعة ؛ بينما قد تصل المدة إلى عشرة أشهر، وقد تقع بين الستة والتسعة، ولعله أراد التمثيل، ولم يرد التحديد، لأن وقت الوضع ومدته لا يعلم تحديدها تحديداً دقيقاً إلا الله الذي وسع علمه كل شيء. وقوله : " فقدّرنا فنعم القادرون " أي فنعم المقدرون له نحن، أو فقدّرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن^(١).

وقد قرأ نافع وعبد الله بن عامر بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف ؛ وعلى التشديد فالمعنى : أنا قدّرنا ذلك تقديراً فنعم المقدرون له نحن ويتأكد هذا الوجه بقوله تعالى : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۗ ﴾. " عبس : 19 " .

ولأن إيقاع الخلق على هذا التقدير والتحديد نعمة من المقدر على المخلوق، فحسن ذكره في موضع ذكر المنّة، كما قال تعالى : ﴿ فَمَهَّلِ الْكٰفِرِينَ اٰمِهْلَهُمْ رُوٰدًا ۗ ﴾. " الطارق : 17 " .

فجمع بين اللغتين هنا " مهّل وأمهّل " فلا يلزم من شدّد أن يقول : " فنعم المقدرون ". وأما قراءة من خفف " فقدّرنا " : فإما أن يكون المعنى : فقدّرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا وأردنا " فنعم القادرون " حيث خلقناه في أحسن الصور والهيئات ؛ وإما أن يكون المعنى في " قدر " : قدر.

تقول العرب : قدر عليه الموت أي : قدر، وقدر عليه رزقه بالتخفيف والتشديد، قال تعالى : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۗ ... ﴾. " الفجر : 16 " ^(٢).

والفاء في " فنعم القادرون " للتفريع على " قدرنا " أي تفريع إنشاء ثناء. أي فدلّ تقديرنا على أننا نعم القادرون. أي كان تقديرنا تقدير أفضل قادر، وهذا تنويه بذلك الخلق العجيب بالقدرة^(٣).

و " القادرون " اسم فاعل من قدر اللازم ؛ إذا كان ذا قدرة، وبذلك يكون الكلام

(١) انظر : الكشاف، ج4، ص 666.

(٢) انظر : التفسير الكبير، ج30، ص 240.

(٣) انظر : التحرير والتنوير، ج29، ص 432.

تأسيساً لا تأكيداً؛ أي فنعم القادرون على الأشياء. والنون في " قدرنا " للتعظيم؛ فإن القدرة لما أتت بما هو مقتضى الحكمة، كانت قدرة جديرة بالمدح ^(١).

وقد عرض القرآن لحالة هذا الساكن " الإنسان " عند خروجه من سكنه الأول، فقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٢). "النحل: 78".

إذن الرحم سكن إعدادي لخوض غمار الحياة وتجاربها، والإفادة من معارفها؛ فيه حاجاته الجسدية ومراحل تكوينه وتخلقه؛ ليخرج هذا الوليد ولديه أدوات اكتساب المعارف، وعنده الاستعداد الفطري لذلك، فقد جعل له السمع والبصر والفؤاد؛ ليسمع ويرى ويفهم ويدرك، ولكنه ليس عنده شيء من العلم والمعرفة حال ولادته وخروجه من الرحم.

وتقديم المسند إليه في قوله " والله أخرجكم " لإفادة التخصيص. أي الله لا غيره هو الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم ^(٣).

وجملة " لا تعلمون شيئاً " حال من الضمير في " أخرجكم " ^(٤).

وعطف قوله " وجعل لكم السمع والأبصار " على قوله " أخرجكم " وقد جاء بالواو دون غيره من حروف العطف؛ لأن حرف الواو لا يوجب الترتيب، ولو جاء بالفاء أو "ثم"، لاقتضى ذلك أن يكون جعل السمع والبصر متأخراً عن الإخراج من البطن ^(٥).

وقد أفرد " السمع " دون " الأبصار والأفئدة " لأنه مصدر. فهو دالٌّ على الجنس الموجود في جميع حواس الناس، والمصادر والأجناس لا تُثنى ولا تُجمع ما لم تختلف أنواعها؛ فأفردت كلمة السمع هنا بالنظر إلى أصلها، وأما " الأبصار " فجيء به جمعاً لأنه أدل على قصد العموم وأنفى لاحتمال العهد ونحوه، بخلاف قوله: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ ^(٦). "الإسراء: 36"؛ لأن المراد

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج29، ص 432.

(٢) انظر: السابق، ج14، ص 197.

(٣) انظر: الكشاف، ج2، ص 600.

(٤) انظر: التفسير الكبير، ج20، ص 73.

الواحد لكل مخاطب بقوله " ولا تقف ما ليس لك به علم " (١).

بينما جَمَعَ " البصر والفؤاد " لأن التفاوت فيهما أكثر من التفاوت في السمع بما لا يعلمه إلا الله.

وقد جَمَعَ " الفؤاد " على جملة القلّة " الأفتدة " ، ويرى الزمخشري أنه من جمع القلّة الذي جرى مجرى الكثرة، إذ القلّة إذا لم يردّ في السماع غيرها جرت مجرى الكثرة (٢)؛ إلا أن الرازي يرى أن الفؤاد إنما جُمع على بناء القلة تنبيهاً على أن السمع والبصر كثيران، وأن الفؤاد قليل؛ لأن الفؤاد إنما خُلِق للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية، وأكثر الخلق ليسوا كذلك؛ بل يكونون مشغولين بالأفعال البهيمية، فكأن فؤاد أحدهم ليس بفؤاد، فلهذا السبب ذكر في جمعه صيغة جَمَعَ القلّة (٣).

وهذه لفظة جيدة من الرازي، إلا أن ما ذهب إليه الزمخشري أقرب وأظهر.

وقد اقتصر على حاستي السمع والبصر من بين سائر الحواس؛ لأنهما أهم، وبهما يكون إدراك دلائل الاعتقاد الحق (٤).

وقدّم السمع على البصر، لأن السمع أهم، فالسمع شرط النبوة؛ ولذلك ما بعث الله رسولاً أصمّ، ولأن السمع وسيلة إلى استكمال العقل بالمعارف (٥).

وقد نقل ابن القيم رحمه الله حججاً في تفضيل السمع على البصر؛ من ذلك: أن السمع تُنال به سعادة الدنيا والآخرة، فإن السعادة بأجمعها في طاعة الرسل والإيمان بما جاءوا به؛ وهذا إنما يُدرك بالسمع، ثم إن العلوم الحاصلة من السمع أضعاف العلوم الحاصلة من البصر، فإن البصر لا يُدرك الموجودات إلا بعض الموجودات المشاهدة بالبصر القريبة، والسمع يدرك الموجودات والمعدومات والحاضر والغائب، والقريب والبعيد، فلا

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج11، ص 156.

(٢) انظر: الكشاف، ج2، ص 600.

(٣) انظر: التفسير الكبير، ج20، ص 73.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج14، ص 232.

(٥) انظر: تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الشهاب الخفاجي، دار الفكر، بيروت،

نسبة لإدراك البصر إلى إدراكه ^{(□)□}.

وقوله " لعلكم تشكرون " يقول : فعلنا ذلك بكم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك ، دون الآلهة والأنداد ، فجعلتم له شركاء في الشكر ، لم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمة شريك ^(□).

و " لعل " حرف يدل على الرجاء : أي رجاء شكركم لهذه النعم. فهذه النعم من السمع والأبصار والأفئدة ؛ التي بها إدراك الإنسان لما ينفعه ؛ سبب لرجاء شكرهم واهبها سبحانه ؛ ولذلك عقب ذكرها بقوله " لعلكم تشكرون " ^(□).

(¹) انظر : بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص 70 – 72.

(²) يتكامل جهاز السمع للجنين في الشهر الخامس ، أما جهاز البصر فلا يكتمل إلا في سنّ العاشرة ، وتتطور كل المناطق والطرق السمعية والعصبية قبل تطور ونضوج مثيلاتها البصرية بفترة طويلة نسبياً. انظر الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر، د. صادق الهلالي ود. حسين الليبيدي، هيئة الإعجاز العلمي برباطة العالم الإسلامي، ط2، 1421هـ، ص 23.

(³) الطبري، ج4، ص 543.

(⁴) انظر : التحرير والتنوير، ج14، ص 233.

ثانياً : السكن الدنيوي :

1 - المدينة سكناً :

" المدينة " أصلها من مدَن بالمكان ، أي أقام به . فهي إذن مأخوذة من الإقامة ^(١) .
وقد استُحضر معنى الإقامة في السياقات التي عبّر فيها عن المكان بلفظ المدينة دون القرية . والقرآن يصور هذا المكان المتخذ محل إقامة في أحوال عدة منها :

أ - تصوير المدينة موطن نفاق :

قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^ط مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ خُنُّ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ . " التوبة : 101 " .

وقوله : " وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق " .
قال الطبري في تأويله : ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون ومن أهل مدينتكم - أيضاً - أمثالهم أقوام منافقون ^(٢) .

قال الزجاج : حصل فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ^(٣) .

كما أن قوله " وممن حولكم " خبرٌ مقدّم . وقد جاء مقدّمًا للتنبية على أنه خبرٌ لا نعت ؛ ولذا حسن تقديمه ، ولم يقل " المنافقون من قومٍ حولكم ومن أهل المدينة " ^(٤) .

وقد ناسب أن يأتي بعدها " من الأعراب " فتقدّم على " أهل المدينة " وكأنه قدّمهم لجلافتهم وعتوّهم ، فهم كما قال تعالى : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ... ﴾ .
" التوبة : 97 " .

ولما قدّم " الأعراب " ناسب أن يقدّم صفتهم ، فقال " منافقون " قبل أن يعطف على

(١) لسان العرب ، مادة " مدن " .

(٢) تفسير الطبري ، ج4 ، ص 154 .

(٣) التفسير الكبير ، ج16 ، ص 137 .

(٤) انظر : التحرير والتنوير ، ج11 ، ص 19 .

"أهل المدينة" إذ التقدير - والله أعلم - وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون^(١). ويرى أبو حيان أنه يجوز في قوله "ومن أهل المدينة" أن يكون من عطف المفردات؛ فيكون معطوفاً على "من" في قوله "وممن" فيكون المجرور أن يشتركا في المبتدأ الذي هو "منافقون" ويكون "مردوا" استثناءً؛ أخبر عنهم أنهم خريبتون في النفاق، وعلى هذا الوجه يكون مردوا شاملاً لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب. ويجوز أن يكون من عطف الجمل، ويُقدَّر موصوف محذوف هو المبتدأ؛ أي: ومن أهل المدينة قوم مردوا، أو منافقون مردوا، وعلى هذا الوجه يكون "مردوا" مختصاً بأهل المدينة^(٢).

والوجه الأول أولى؛ فهو الذي يتناسب مع سياق المعنى، إذ المقصود بيان مواطن النفاق وأنها في المدينة؛ كما أنها في الأعراب الذين حول المدينة، ثم وصفهم جميعاً بالتمرس في النفاق.

و"من" في قوله "وممن حولكم" للتبعيض، و"من" في قوله "ومن الأعراب" لبيان "من" الموصولية. أي: لبيان جنس هذا البعض كقولك: جاءني خمسة من الهنود. و"من" في قوله "من أهل المدينة" للتبعيض أيضاً.

وقد جاء التعبير عن النفاق بالاسم "منافقون" دون الفعل، وذلك لدلالة الثبات واللزوم والرسوخ؛ فهم ملازمون للنفاق، ثابتون عليه، راسخون فيه.

وقد أكد هذا المعنى بقوله "مردوا" قال الطبري: "مرنوا عليه ودربوا به"^(٣).

وأصل معنى التمرد: التمرن، أي: الاعتياد والتدرب في الأمر؛ حتى يصير ماهراً فيه لانتخاذه صنعة وديناً له، ولذا خفي نفاقهم على النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال فطنته وفراسته^(٤).

(١) انظر: نظم الدرر، ج3، ص 380.

(٢) انظر: البحر المحيط، ج5، ص 123.

(٣) تفسير الطبري، ج4، ص 154.

(٤) انظر: حاشية الشهاب، ج4، ص 628.

وقال الراغب : " من قولهم : شجرٌ أُمرد ؛ إذا تعرّى من الورق ، ومنه قيل : رملة مرداء لم تُنبت شيئاً^(١) .

وهذا يحمل في الآية دلالة انتفاء الخيرية عن هؤلاء المنافقين فهم جُرد من الخير، عُراة من الفضائل.

وقوله " لا تعلمهم نحن نعلمهم " من حُسْنِ الفِصْلِ ؛ لأن الجملة جاءت هنا لتقرير مهارتهم في النفاق حتى خفوا على النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال فطنته^(٢) .

فإذا قال قائل : جملة " لا تعلمهم " تدل على " نحن نعلمهم " ؛ إذ نفي العلم بهؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يتضمّن إثبات علم الله بهم.

فما المسوّغ لجملة " نحن نعلمهم " ؟ قيل له : " نحن نعلمهم " جملة استثنائية جاءت للتهديد والتمهيد لما بعدها^(٣) .

وفي تقديم الضمير " نحن " على " تعلمهم " دلالة الحصر، أي لا يعلمهم إلا نحن، ولا يحيط بأسرارهم غيرنا^(٤) .

وقوله : " سنعذبهم مرتين " جاء الفصل هنا للانتقال من زمن الحاضر الذي فيه العلم بحال هؤلاء إلى زمن المستقبل الذي دلّ عليه " حرف " السين ؛ الذي دخل على الفعل المضارع " نعذبهم " فأعطاه دلالة المستقبل دون الحال.

ثم إن قوله " سنعذبهم مرتين " نتيجة قوله " نحن نعلمهم " فحسن الفصل.

قال الطبري في تأويل العذاب هنا : " سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين إحداهما في الدنيا والأخرى في القبر"^(٥) .

وقد اختلف المفسرون في المقصود بعذاب الدنيا : هل هو فضيحتهم أو ما يصيبهم من سبي وجوع وخوف ، أو هو أخذ زكاة أموالهم ، أو هو الغيظ الذي يدخل عليهم من

(١) المفردات، مادة "مرد".

(٢) انظر : حاشية الشهاب، ج4، ص 628 – 629 .

(٣) انظر : البحر المحيط، ج5، ص 124، والتحرير والتنوير، ج11، ص 20.

(٤) انظر : الإيضاح – القزويني، ص 60.

(٥) تفسير الطبري، ج4، ص 154.

ظهور الإسلام.

والأولى من ذلك القول بأن قوله " مرتين " لا يراد بها شفع الواحد وإنما المراد منها التكثير، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ... ﴾ . " الملك : 4 " أي كرّة بعد كرّة. فيكون المعنى : سنعذبهم مرة بعد مرة^(١).

وقوله : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢) أي : عذاب النار^(٣).

وقد عطف بـ "ثم" التي تفيد التراخي للترتيب الزمني، والترتيب الرتبي، فأما الترتيب الزمني ؛ فلأنّ عذاب النار يكون يوم القيامة بعد مرحلتي : الدنيا - القبر. وأما الترتيب الرتبي فلأنّ عذاب النار أشدّ من عذابي الدنيا والقبر؛ ولذا قال تعالى : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾^(٤) . " طه : 127 " .

وقال تعالى : " يُرَدُّونَ " مبنياً للمفعول ولم يقل " ثم نردهم " وهذا من باب الالتفات عن نون العظمة إلى ضمير الغيبة تطرية لنشاط السامع ولفناً إلى عظيم ما سيلقاه من بعد من العذاب العظيم في الآخرة، ومن ثمّ كان في بناء " يُرَدُّونَ " لما لم يُسمّ فاعله من التعظيم ما فيه، فيناسب العذاب العظيم فلذا غير السبك إليه^(٥) وجاء بالالتفات.

وقد عبّر بـ " يُرَدُّونَ " دون " يُساقون " ذلك أنهم يُخرجون من عذاب الدنيا فيردون في عذاب القبر، ثم يخرجون من عذاب القبر فيردون في عذاب الآخرة، فكلما خرجوا من عذاب رُدُّوا في عذاب آخر.

ولو جاء ذكر عذاب الآخرة منفرداً هنا عما قبله ؛ لحسن إتيان " يساقون " كما في قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ . " الزمر : 71 " .

وقد جاء التعبير هنا بـ " المدينة " دون القرية ؛ لأنّ المقصود ليس مدينة فحسب ؛ وإنما هي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم التي يطلق عليها " المدينة " فهي مدينة معيّنة مقيّدة، معروفة بهذا الاسم، وفي ذكر المدينة " موطن نفاق " مزيد تشنيع وتوبيخ لأولئك المنافقين

(١) انظر : البحر المحيط، ج5، ص 124.

(٢) تفسير الطبري، ج4، ص 155.

(٣) انظر : روح المعاني، ج11، ص 18.

الذين عميت أبصارهم عن الاقتباس من نور النبوة ومشكاة الرسالة ، رغم قربهم وكثرة سماعهم وترددهم على النبي صلى الله عليه وسلم.

ب - تصوير المدينة " موطن ممارسة الفاحشة ومقارفة الفساد " :

قال تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَتُولَاءِ ضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ ﴿٦٩﴾ . " الحجر : 66 - 69 " .

استخدم الفعل " قضى " في قوله ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ ﴾ دون " أوحى " إذ الفعل " أوحى " لا تتجاوز دلالاته الإلهام والإبلاغ والإسرار بالشيء ^(١) .

بينما يضيف الفعل " قضى " هنا - على ما سبق - دلالة الحكم ، إذ أصل القضاء : الحكم . ففيه إبلاغ وبيان حكم الله فيهم بأمر قاطع حتم ^(٢) .

والفعل " قضى " يتضمّن - إضافة إلى هذه الدلالة - ، معنى الفعل " أوحى " بدليل تعديته بـ " إلى " ^(٣) . وقد تقدّم الجار والمجرور " إليه " على المفعول " ذلك الأمر " لما تضمنه من معنى " أوحى " فحسن تقديم الجار والمجرور وتأخير المفعول .

وقوله " ذلك الأمر " في الإشارة بـ " ذلك " تعظيم للأمر ، وفي إبهامه هنا ، ثم تفسيره بعد ذلك تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه ، حيث إن الإبهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكّر وتشوّق إلى معرفة ما قرع سمعه ؛ ليأتي بعد ذلك التفسير والتوضيح ليزيل تلك الحيرة ^(٤) .

وقوله : " أن دابر هتولاء مقطوع مصبحين " جملة مفسّرة لـ " ذلك الأمر " فمن قرأها بنصب " أن " جعل الجملة في موضع نصب ، فهي بدل من ذلك . وقيل : بل التقدير " بأن دابر " فحذف حرف الجر ، فهي منصوبة على نزع الخافض ^(٥) . والأول أولى لعدم حاجته إلى التأويل والتقدير .

(١) لسان العرب ، مادة " وحي " .

(٢) انظر السابق ، مادة " قضى " .

(٣) الكشاف ، ج2 ، ص 562 .

(٤) انظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط2 ، 1403هـ ، ج2 ، ص 219 .

(٥) انظر : المحرر الوجيز ، ج3 ، ص 368 .

وقرأ الأعمش " إن " بالكسر على الاستئناف البياني ؛ كأنَّ قائلاً قال : أخبرنا عن ذلك الأمر ، فقال : " إنَّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين " ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود " وقلنا إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين " (١).

وقد عبّر عن الاستئصال والهلاك التام لقوم لوط بقطع " دابرهم " أي : آخرهم (٢). وإذا قُطِع دابرهم وأتى على آخرهم ؛ فقد أتى العذاب على أولهم كما أتى على آخرهم ، وفي هذا دلالة الهلاك والدمار التام. فالتعبير إذن بـ " بقطع دابر " كناية عن صفة الاستئصال (٣).

وأشار بصيغة المفعول في " مقطوع " إلى سهولة الأمر عنده سبحانه ؛ فدابر هؤلاء مقطوع " حال كونهم " مصبحين وكأنه قد قُطِع وانتهى مع أنه إخبار بما سيكون مستقبلاً حينما يُصبحون ، ولذا حَسَنَ إتيانه على صيغة المفعول ، دون صيغة الفعل " سيقطع " (٤).

وقد جاء بـ " مصبحين " على صيغة اسم الفاعل الدال على الثبات والتحقق ، ولم يقل : إذا أصبحوا ، لتحقيق وقوع العذاب عليهم لا محالة. وقوله : " وجاء أهل المدينة يستبشرون " .

أي جاء أهل مدينة سدوم – وهم قوم لوط عليه السلام – لما سمعوا أنّ ضيفاً قد ضاف لوطاً ؛ مستبشرين بنزولهم مدينتهم ، طمعاً منهم في ركوب الفاحشة (٥). وقوله " جاء " المجيء كالإتيان ؛ لكن المجيء أعم ؛ لأنَّ الإتيان مجيء بسهولة (٦).

ولبشاعة هذا المجيء وعظمته عند الله ؛ جاءت لفظة " جاء " ؛ إذ يأتي هؤلاء المجرمون إلى نبيٍّ من أنبيائه علانية لا سراً ؛ ليفعلوا بهم جريمة شاذة ، قد يفعلها شواذ في سواد الليل بعيداً عن الناس ؛ أما أن يجتمع أهل هذه القرى ليعلموا عزمهم على هذا الفعل الشاذ ؛

(١) انظر : الكشاف : ج 2 ، ص 562.

(٢) اللسان ، مادة " دبر " .

(٣) انظر : التحرير والتنوير ، ج 14 ، ص 65.

(٤) انظر : نظم الدرر ، ج 4 ، ص 229.

(٥) الطبري ، ج 4 ، ص 486.

(٦) المفردات ، الراغب ، مادة " جاء " .

فهذا صعب شاق، وقبيح مستبشع؛ ولذا جاء الفعل "جاء" دون "أتى".

وقوله "أهل المدينة" كأنه لم يبق من أهل المدينة أحد، ولم يقل: بعض أهل المدينة؛ مما يدل على عظم الموقف، إذ يجتمع أهل المدينة كبارهم وصغارهم بعيدهم وقريبهم ليتأمروا على رجل واحد؛ ولذا قال تعالى على لسان نبي الله لوط عليه السلام: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. "هود: 80". وذلك حين تلطى بغلبة وقهر هذه الكثرة الكاثرة، وهو وحيدٌ بلا عشيرة تدافع عنه أو تحمي ضيفه.

وقوله "يستبشرون" أي: يفرحون ويُسرّون؛ وقد جاء صيغة المضارع لإفادة التجدد - فهو استبشار بعد استبشار - وذلك مبالغة في الكشف عن حالهم وتمكّن الفرح منهم؛ وذلك أنهم علموا أنّ رجالاً غرباء حلّوا بيت نبي الله لوط عليه السلام، ففرحوا بذلك ليغتصبواهم كعادتهم السيئة. وفي ذلك مزيد تشنيع عليهم؛ إذ تكون شدة فرحهم بهذه الفاحشة الشاذة المستقبحة ^(١).

وقوله: "إنّ هؤلاء ضيفي فلا تفضحون" التوكيد بـ "إن" ليس لإنكار قوم لوط أن هؤلاء الملائكة ضيوف لوط عليه السلام إذ هم في زيّ الضيف فلا يشك لوط ولا قومه في تحقّق ضيافتهم، وإنما نُزلوا منزلة المنكر، لأن فعل قوم لوط لا يتسق مع واجب الضيافة؛ فكأنهم تجاهلوا ذلك، فذكّرهم بالضيف وما له من حقّ وحُرْمه، كما أنه يُراعى في التوكيد حال المخاطب كما يُراعى حال المخاطب؛ فقد يؤكّد الشيء بقيمته عند صاحبه؛ فلقيمة هؤلاء الأضياف عند لوط ومنزلتهم قال "إن هؤلاء ضيفي"، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. "القدر: 1".

وقال "ضيفي" ولم يقل "أضيافي"؛ لأن الضيف: مصدر يقع على الواحد والجمع، من ضاف يضيف ^(٢).

وقوله "فلا تفضحون" يقال: فضحه يفضحه فضحاً وفضيحة إذا أظهر من أمره ما يلزمه به العار، والمعنى أنّ الضيف يجب إكرامه فإذا قصدتموهم بالسوء كان ذلك إهانة لي ^(٣).

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج14، ص66.

(٢) المحرر الوجيز، ج3، ص369.

(٣) انظر: التفسير الكبير، ج19، ص161.

وقيل في عدم التصريح في النهي عن نفس الفاحشة ؛ رعايةً لمزيد الأدب مع ضيفه ؛ حيث لم يصرِّح بما يثقل على سمعهم ، وتنفر عنه طباعهم ^(١) .
ولعل ذكر عاقبة الفاحشة وما تجرّه من فضيحة وعار في النهي أبلغ من ذكر الفاحشة نفسها.

وقوله " واتقوا الله ولا تخزون " تذكيرٌ لهم بالوازع الديني ، وإن كانوا كفاراً ، استقصاءً للدعوة التي جاء بها ، وبالوازع العرفي ، فقال : " واتقوا الله ولا تخزون " .
وقوله " ولا تخزون " يجوز أن تكون من الخزي وهو الدّل والهوان ، ويجوز أن تكون من الخزية وهي الحياء والخجل ^(٢) .

وأسلوب النهي هنا على سبيل الترجي والزجر في آن واحد ، إذ لا طاقة لنبي الله لوط عليه السلام بهؤلاء القوم ، ليكون لأمره نفاذ بينهم ، فجمع بين الأسلوبين .
وقد جاء التعبير في هذه الآيات بالمدينة دون القرية ، إذ المدينة فيها الأخلاط والكثرة ، ولم تأت المدينة في التعبير عن قصة لوط مع قومه إلا في هذا الموضع ؛ وذلك أنهم وصفوا هنا بما لم يوصفوا به في المواضع الأخرى ، فقال تعالى عنهم : " وجاء أهل المدينة يستبشرون " فعبر أولاً بـ " جاء " دون " أتى " لبشاعة هذا المجيء .

وإنما يأتي المجيء في القرآن فيما فيه صعوبة ومشقة ، أو لما هو أصعب وأشقّ مما تستعمل له " أتى " ^(٣) .

ثم عبر بالمدينة لما فيها من دلالة الكثرة واجتماع الأخلاط والسعة ، ولأنّ ذلك أبشع من استخدام القرية . فإذا كان مجيء " قوم " لضيف لوط بشعاً فكيف بمجيء " مدينة " كاملة .

وقد جاء التعبير عن قصة نبي الله لوط عليه السلام في المواضع الأخرى بالقرية دون

(١) انظر : روح المعاني ، ج 14 ، ص 421 .

(٢) انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد علي الشوكاني ، تحقيق : سيّد إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة ، 1423هـ ، ج 3 ، ص 174 .

(٣) انظر : لمسات بيانية ، السامرائي ، ص 97 .

المدينة ؛ لأنه إنما كان يُذكر هلاكهم، ولا يُذكر مجيئهم لصنع هذه الفاحشة، فذكرت القرية مع الهلاك كما في قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا ﴾. "الفرقان : 40".

وكما في قوله : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾. "العنكبوت : 34" فلما ذكرت الفاحشة ذكرت المدينة وذكر المجيء دون الإتيان.

ج - تصوير المدينة موطن إصلاح من القلة القليلة :

قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ﴿٢١﴾ فخرج منها خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾. "القصص : 20 - 21".

وقد جاء التعبير هنا بـ " جاء " دون أتى ؛ لصعوبة ومشقة مثل هذا المجيء ؛ ذلك أن يأتي ناصح بين قوم كفار يأتمرون عليهم لقتل موسى ، ثم إنه يأتي من أقصى المدينة ؛ فليس بقريب له فينصحه لقراية ، ولا جار فينذره مؤامرة القوم حفاظاً على جواره ؛ بل جاء من أقصى المدينة ناصحاً له ، رغم بُعد المشقة وإحاطة الخطر به ، ومحاربة الباطل له . وقوله " رجل " قدّم الفاعل ؛ لأن الأمر مهم ، ويحتاج إلى مزيد عزم وعظم قوة ، والمهم هنا هو من يجيء ؛ فاستحقّ الفاعل التقديم على الجار والمجرور .^(١)

وقد نكر " رجل " للدلالة على أنه رجل قد لا يؤبه به ، فهو من عامة الناس وقد تأتي النصيحة ممن لا يُعرف قبلها .

وقوله " يسعى " أي : يُسرع في المشي ، ولم يقل " يمشي " فالمقام والحديث يقتضي الإسراع في إنذار موسى لينجو من القتل ، وسعيه يدلّ على بُعده عن موسى ، ولذا احتاج إلى السعي والإسراع في مشيه ، قال تعالى : " من أقصى المدينة " .

وقوله " إنّ الملاء يأتمرون بك " جملة مؤكدة بـ " إنّ " يقتضيها حال الإنذار. ثم قال " الملاء " ولم يقل : القوم ؛ مما يدلّ على عظم الخطر على موسى ، إذ " الملاء " أشرف القوم

(١) انظر : نظم الدرر، ج5، ص 474.

وعليتهم. والملا - أيضاً- يُطلق على الجماعة يجتمعون على رأي، فيملئون العيون رِواءً ومنظراً، والنفوس بهاءً وجلالاً^(١).

وقوله: "يأتمرون" يدلّ على تأمر الملا وتشاورهم وانتهائهم إلى إرادة قتلّه؛ ولذا لم يقل "يريدون قتلك" بل قال "يأتمرون" مما يدلّ على أن هذا الرجل سمع طرفاً من ذلك التآمر.

وسُمي التآمر: تشاوراً؛ لأن كل واحد منهم يأمر صاحبه بشيء، أو يشير عليه بأمر^(٢).

وأكثر المفسرين على أن الباء في "يأتمرون بك" سببها: أي يتشاورون بسببك^(٣). وهناك من يرى أن الباء للتعدية؛ حيث إنه ضمّن "يأتمرون" معنى "يهتمون" فكأنه قيل: يأتمرون ويهمّون بقتلك^(٤). والوجه الثاني أولى.

وقوله "فاخرج إني لك من الناصحين" لم يكتفِ بقوله "اخرج" ليدلّه بذلك على طريق النجاة؛ وإنما قال إني لك من الناصحين؛ فأتى بهذه الجملة المؤكّدة، التي تدلّ على أنه قد محضه النصح ولم يقل هنا "إني لك ناصح" بل قال: "من الناصحين" للمبالغة في تمحيضه النصح له، وقوله "من الناصحين" أبلغ من "إني لك ناصح" كما أن قولك فلان من العلماء أبلغ من عالم^(٥).

ثم تأتي الآية بعدها لتصوير حالته النفسية في قوله "فخرج منها خائفاً يترقب" إذ هو في حالة خوف وترقب وتوجّس، ينتظر هل يلحقه طلب الملا وعلى رأسهم فرعون فيؤخذ ويُقتل؛ أم ينجو ويفرّ بنفسه منهم.

وفي كلمة "يترقب" دلالة على التوجّس الحركي والنفسي، ففيه دلالة كثرة الالتفات بإدارة رقبته في الجهات، ينظر هل يتبعه أحد، وفيها دلالة التوجّس القلبي^(٦).

(١) المفردات، مادة "ملا".

(٢) انظر: الكشاف، ج3، ص 386.

(٣) انظر: حاشية الشهاب، ج7، ص 288.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج24، ص 96.

(٥) انظر: حاشية الشهاب، ج8، ص 104.

(٦) انظر: نظم الدرر، ج5، ص 475.

وقد جاء التعبير بالاسم " خائفاً " مع الفعل " يترقب " ليتضافرا في إبراز الحالة النفسية لموسى من الخوف والرعب ، ليلتجئ هنا إلى الله ، فيقول " رب نجني من القوم الظالمين " .
 وقوله " رب نجني من القوم الظالمين " يدل - عند بعض المفسرين - على أن قتله لذلك القبطي لم يكن ذنباً ، وإلا لكان هو الظالم لهم ، وما كانوا ظالمين له بسبب طلبهم إياه ليقتلوه قصاصاً^(١) .

ولكن سياق الآيات قبلها يدل على استشعار موسى بالذنب ، وأنه فعل ما لم يؤذن له ؛ ولذا قال الله تعالى على لسانه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ . " القصص : 16 " .

وأما وصف موسى لهم بأنهم " ظالمون " فإنهم قوم قد كفروا بالله وأشركوا به ، والله يقول : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . " لقمان : 13 " .

وأما طلبهم القصاص منه فليس من العدل ؛ إذ راموا قتله قصاصاً عن قتل خطأ ، وذلك ظلم ؛ لأن الخطأ في القتل لا يقتضي الجزاء بالقتل في نظر العقل والشرع^(٢) .

وقد جاء التعبير في هذا السياق بالمدينة دون القرية لما في دلالة المدينة من الاتساع ؛ وهذا هو ما يتسق مع قوله " من أقصى " فإنه لما قال " من أقصى " ناسب ذلك أن يأتي بـ " المدينة " ليدل على بُعد مكان الرجل الذي جاء إلى موسى ناصحاً ؛ ثم إن في المدينة أخلاطاً من الناس ؛ وهذا يناسب السياق أيضاً ؛ فلم يأت إليه لرابطة قرابة أو صلة عشيرة ، وإنما جاء من مكان بعيد ، ومن نسب بعيد ، وليس في " القرية " هذه الدلالات والمعاني . والآيات تصور المدينة سكناً يوجب بتيارين من الفكر ؛ وذلك بإبراز مؤامرة الملاء على قتل نبي من الأنبياء ، وفي مقابل ذلك نصح ذلك الرجل ، الذي يقابل الكثرة الكاثرة من أهل الباطل ومريدي الشر ، إلا أنه أمة في رجل .

د - تصوير المدينة موضع بيع وشراء الأطعمة :

فيقول تعالى على لسان أهل الكهف : ﴿ فَابْتَعْتُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ

(١) انظر : التفسير الكبير ، ج4 ، ص 303 .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ج2 ، ص 96 .

إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾. "الكهف : 19 - 20".

لما قالوا " فابعثوا أحدكم " ناسب إتيان " البعث " مع قولهم " أحدكم " ؛ لأنك إذا قلت : بعثه. كان معناه : أرسله وحده ، وبعث به : أرسله مع غيره ^(١) ؛ ولذا قال هنا " ابعثوا أحدكم " ولم يقل " ابعثوا بأحدكم " .

ولم يقل : " أرسلوا أحدكم " ؛ لأنها مأخوذة من " الرّسل " وهو القطيع من كل شيء ، وأرسلوا إبلهم إلى الماء إرسالاً. أي : قطعاً ^(٢). فهي دالة على الكثرة فلا تسوغ هنا. ثم إن من دلالات (رَسَل) التّؤدة والتأني ^(٣).

وهم إنما استيقظوا فجأة فوجدوا أنفسهم جوعاً ، فكان لابد من المبادرة إلى طعام عاجل ؛ ليشبع نهمهم ، فناسب إتيانه بـ " ابعثوا " التي من دلالاتها الاندفاع.

وهناك تناسب بين " فابعثوا " هنا وبين : ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾. " الكهف : 19 " سواء من حيث النعمة الصوتية والتجانس النغمي بين (بعثنا - وابعثوا) أو من حيث دلالة الكلمتين على الفجائية وسرعة التحوّل. وقوله " فليُنظِر " فيها دلالة التأمّل والتأني قبل البيع والشراء والأكل ، ففي ذلك بيان سلوك المسلم في حرصه على طهارة طعامه ؛ فهو لا يشتري ولا يطعم إلا بعد أن يتأني ويتمعن في زكاة طعامه وحلّه ، ويدقق في ذلك أيما تدقيق ، فإذا ما وثق من ذلك اشترى وطعم.

وقوله " أزكى طعاماً " ولم يقل " طعاماً زكياً " بل قال " أزكى " على صيغة " أفعل " التفضيل. أي : أحلّ طعاماً وأطهره كما رجح ذلك الطبري ^(٤).

وقوله " فليأتكم برزقٍ منه " عبّر بالفعل " أتى " دون " جاء " لما في أتى من دلالة

(١) لسان العرب ، مادة " بعث " .

(٢) انظر السابق ، مادة " رَسَل " .

(٣) انظر السابق نفسه .

(٤) تفسير الطبري ، ج5 ، ص 88 .

السهولة ، أي فليأتكم برزق حلال طيب ولا يجتهد في إرهاق نفسه حتى لا يُكشف حاله للناس.

وقال " برزق منه " ولم يقل " بطعام منه " لأن في لفظة " رزق " زيادة معنى.
قال الراغب " أي طعامٌ يُتغذى به " (١).

وكما وصف الطعام بأنه " أزكى طعاماً " فقد عبّر هنا بما يفيد وصف الطعام ، إذ قال " برزق منه " أي بما يقوم به الجسد ويتغذى به دون سواه من الأطعمة الضارة ، ثم إن الرزق لا يكون إلا بواهب له ألا وهو الرزاق سبحانه ، وهذه الدلالة لا تبرز مع " الطعام " كما نجدها في الرزق ؛ ثم إن الرزق يطلق على الحلال الطيب ، قال تعالى " كلوا مما رزقناكم حلالاً طيباً " ففيه دلالة الحلال ليؤكد معنى " أزكى طعاماً " .

وقوله " أيها " في " أيها أزكى طعاماً " أي : أي أهلها ، فحذف الأهل ، كما في قوله : ﴿ وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ ﴾ . " يوسف : 82 " يعني بتقدير مضاف ، وهذا أحسن من جعل الضمير للمدينة مراداً بها أهلها مجازاً (٢) .

وقيل : إن الضمير في " أيها " يعود على الأطعمة ، كأنه قيل : فلينظر أي الأطعمة أو المآكل أزكى طعاماً (٣) . والوجه الأول أولى ، وبه قال أكثر المفسرين .

وقوله " وليتلف " أي : فليترف (٤) " ويُعبّر باللفظ عن الحركة الخفيفة وعن تعاطي الأمور الدقيقة . إذ أصل اللطف : الحفاء في رفق (٥) .

وقوله " ولا يشعرنَّ بكم أحداً " أي لا يفعلن ما يقتضي الشعور بنا (٦) .
عبّر بقوله (ولا يشعرن) مجازاً عن سببه أي لا يفعلن ما يقتضي الشعور بنا على طريق المجاز المرسل وذلك أبلغ في النهي .

(١) المفردات ، مادة " رزق " .

(٢) انظر : حاشية الشهاب ، ج6 ، ص 149 .

(٣) انظر : روح المعاني ، ج15 ، ص 293 .

(٤) تفسير الطبري ، ج5 ، ص 89 .

(٥) انظر : اللسان ، مادة " لطف " .

(٦) حاشية الشهاب ، ج6 ، ص 150 .

وهذا القول لا يؤيده السياق، ففي قولهم "وليتلطف" ما يغني عن قولهم "ولا يشعرن" إذا كان المعنى على ظاهره، وإنما المقصود - والله أعلم - لا يفعلن ما يقتضي الشعور بنا. وقد جاء الفعل متصلاً بنون التوكيد الثقيلة لتقوية النهي؛ مما يشعر بشدة حذرهم وتخوفهم من اطلاع الناس عليهم؛ وذلك خشية العواقب المتضمنة في جملة "إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في ملتهم".

وجملة "ولا يشعرن بكم أحداً" توكيد من حيث المعنى لقولهم "وليتلطف" ومقتضى الظاهر ألا يعطف المؤكّد على المؤكّد. والقرآن يخرج على ذلك كما في قوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. "النساء: 36".

فجاءت جملة "ولا تُشركوا" مؤكدة لقوله "واعبدوا الله".

فإذا نظرنا لأصل المعنى فصلنا ولم نعطف، وإذا نظرنا إلى المغايرة بين الجملتين عطفنا، وأصل المعنى في الجملتين "وليتلطف" و"ولا يشعرن بكم أحداً" هو بذل أسباب الاختفاء وعدم الظهور. وجملة "وليتلطف" تعني الأمر بالرفق، وبذل أسباب الاختفاء، وقوله "ولا يشعرن بكم أحداً" نهى عن الفعل الذي يشعر به الناس ويعلمهم بمكان الفتية، فإذا نظرنا للمغايرة بين المعنيين عطفنا؛ وهذا ما جاء في الآية.

وقوله "إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم... جاءت "إن" المؤكدة، وهكذا يأتي فعل الأمر "وليتلطف" مع النهي "ولا يشعرن" مع توكيد الفعل "يشعرن" بنون التوكيد الثقيلة، مع "إن" حرف التوكيد لتضافر جميعاً في إبراز عظم ما يعترى هؤلاء الفتية من التوجس والحذر.

ويأتي أسلوب الشرط "إن يظهروا عليكم يرموكم" ليجلي سبب الخوف والحذر الذي اعترى الفتية؛ إذ النتيجة إذا علم القوم بهم أن يرموهم أو يعيدوهم إلى الكفر بعد إذ أنقذهم الله منه.

وقال "إن يظهروا عليكم" ولم يقل "إن يطلعوا عليكم" أو "إن يروكم" لما تحمله لفظة "يظهروا" من دلالة الظهور والاستعلاء، كما قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾. "الصف: 14" أي: عالين، فناسب التعبير بـ "يظهروا" لظهور قومهم واستعلائهم

عليهم^(١).

وقد استخدمت "إن" في قوله "إن يظهر عليكم" التي لا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، وكأنهم إذا ما تطفوا ولم يشعروا بهم أحداً فمن المستبعد العثور عليهم^(٢).

كما نجد الاستقصاء في قوله "يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم" إذ لا يخرج الهلاك عن إهلاك النفس الذي جاء في "يرجموكم" وهو أشع القتل، أو إهلاك الدين بالعودة في الكفر بعد الإيمان، وقد جمعت الآية بينهما.

وقد اتسق مع سياق شدة التوجس والخوف قولهم "يرجموكم" إذ الرجم أشع أنواع القتل، وأعظم منه القضاء على دينهم. ولذلك قال: "ولن تفلحوا إذا أبداً". وعبر بالفعل "يعيدوكم" إذ العود في الأصل: رجوع الشخص إلى ما كان عليه، وقد كان الفتية على ملة قومهم أولاً، وهذا هو ظاهر تأويل "العود" هنا.

والقول بأن "العود" لا يقتضي التلبس بالشيء من قبل له وجاهته، ومن ذلك قولهم: عاد الماء ثلجاً. وهذا لا يقتضي أن الماء كان ثلجاً ثم عاد مرةً أخرى إلى تلك الحالة؛ ولكن تأويل "العود" على ظاهره هو الأولى هنا؛ لاتساقه مع السياق والقصة. وقد أكد التحذير من الإرجاع إلى ملتهم بأنه يترتب عليه انتفاء فلاحهم في المستقبل؛ لما دلّت عليه "إذا" من الجزائية، و"أبداً" ظرف المستقبل^(٣).

وقد جاء التعبير في الآيات السابقة بـ "المدينة" دون "القرية" لما تدلّ عليه المدينة من التحضر، فقد ذكر سبحانه مدة لبث الفتية في كهفهم، فقال: "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً". فهذه المدة الطويلة تدلّ على طول بقاء هذه المدينة، فهي ممعنة في التحضر والتمدّن والقدم.

كما أن طلب شراء الأطعمة؛ إنما يقصد في المدينة، فهي موضع الأسواق والخوانيت ولا يُطلب غالباً في قرية أو بادية؛ ولذا جاء التعبير بالمدينة مُتسقاً مع الغرض والسياق.

(١) انظر: التفسير الكبير، ج21، ص 88.

(٢) انظر: الإيضاح، القزويني، ص 91.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج15، ص 287.

أصل اشتقاق " القرية " من " قرا " بمعنى " جمع " والقرية هي : الأرض الجامعة لحدود فاصلة. وأصلها من قرية الماء، أي : جمعته ^(١).

وسميت القرية بذلك لاجتماع الناس فيها، والقرى متهيئة للإقامة والاجتماع وانتياب أهل الفضائل ^(٢).

وقد صور القرآن القرية موضع سكن آمن يحتوي مقومات السكن الجسدية والنفسية، ثم تقلب به الأحوال ؛ ليفتقد تلك المكونات، ليصبح سكناً بلا سكينه ولا طمأنينة.

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ^(٣). "النحل : 112".

أكثر المفسرين على أن القرية التي ضربت مثلاً هنا هي " مكة " والأقرب أنها غير مكة ؛ لأنها ضربت مثلاً لمكة ^(٤).

وقوله " آمنة " أي ذات أمن يأمن به أهلها في زمن الخوف ^(٥).

فقد وصف القرية بالأمن، والمراد: أهلها على سبيل المجاز المرسل لتمكن الأمن فيها وهذا أقوى من وصف أهلها بأنهم آمنون.

وقد عبّر عن الأمن هنا بالاسم " آمنة " الدال على الثبات، وهو اللائق هنا ؛ إذ وجود أمن مستقر في السكن مطلب للعيش القويم، بينما عبّر عن جلب الأرزاق لها بصيغة الفعل " يأتيها رزقها " وذلك للدلالة على التجدد ؛ إذ الأرزاق تُجلب بين الحين

(١) انظر : نظم الدرر، ج4، ص 88.

(٢) السابق، ج4، ص 111.

(٣) انظر تفسير الطبري، ج4، ص 563، تفسير ابن كثير، ج2، ص 569، وتفسير الجلالين، ص 280، التفسير الكبير، ج20، ص 102.

(٤) انظر : نظم الدرر، ج4، ص 317.

والآخر، والصيغة هنا كما دلت على التجدد؛ فقد دلت على الاستمرار، فهو تجدد في جلب الأرزاق مستمر، وهذا شمول زمني، كما أن قوله "من كل مكان" شمول واتساع مكاني، فيأتيها الرزق براً وبحراً وشرقاً وغرباً، وهناك - أيضاً - شمول وسعة في الرزق نفسه الذي يأتي لهذه القرية عبر عنه بقوله "رغداً : أي : واسعاً طيباً".

وقد ناسب مجيء "مطمئنة" لـ "آمنة"؛ لأن الطمأنينة تكون مع الأمن، والانزعاج، والقلق يكونان مع الخوف، إذ الأمن يكون بالسلام من تسلط الأعداء، والطمأنينة تكون بالدعة وهدوء البال. والطمأنينة : سكون القلب⁽¹⁾. فجاءت الطمأنينة التي هي سكون القلب مع الأمن والسلامة من تسلط الأعداء؛ لتأكيد الاستقرار النفسي والسكون القلبي لأهل هذه القرية.

وقد جاء بالفاء في "فكفرت بأنعم الله" لتفيد شدة بطل وكفر هذه القرية، التي كان الأولى بها أن تُعقب هذه النعم بالشكر، فإذا بها تُعقب بالكفر والجحود ولو جاء بـ "ثم" لما أفادت هذا المعنى، فاقتران الفعل "كفرت" بفاء التعقيب بعد "كانت آمنة مطمئنة" أفادت سرعة كفرهم عقب هذه النعم التي ترى، وما كان جزاء الإحسان إلا الإحسان لا الكفر والنكران.

وقد جاء التعبير بصيغة جمع القلة في قوله "أنعم الله" وفي إثارة جمع القلة هنا إيذان بأن كفران نعم قليلة أوجبت هذا العذاب الذي سيأتي ذكره؛ فما ظنك بكفران نعم كثيرة⁽²⁾.

ويحتمل أن المراد : أن هذه النعم على كثرتها قليلة بالنسبة لما عند الله من خزائن لا تنفذ⁽³⁾.

وفي قوله "فأذاقها الله لباس الجوع والخوف" استعارتان : فقد استعار الذوق لإدراك أثر الضرر وذلك على سبيل الاستعارة التجريدية⁽⁴⁾. فإن الإذاعة تُستعمل في المضار

(1) انظر : لسان العرب، مادة "طمن".

(2) انظر : روح المعاني، ج4، ص 643.

(3) انظر : نظم الدرر، ج4، ص 317.

(4) متى أعقبت الاستعارة بصفات ملائمة للمستعار له، أو تفريع كلام ملائم له؛ فالاستعارة تجريدية. انظر : مفتاح

العلوم، ص 385.

والآلام؛ فيقال: أذاقه الضرّ والبؤس فعبر عن الضرر الذي يجذونه ويدركونه من أثر الجوع والخوف بالإذاقة الحسية، فصور أثر الجوع والخوف الذي يجذونه بالطعم المر البشع الذي يجده الذائق.

كما استعار اللباس الذي يلبسه صاحبه لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وذلك لملازمة الجوع والخوف لهم ملازمة اللباس لصاحبه^(١).

وتقديم "الجوع" الناشئ عن فقدان الرزق على "الخوف" المترتب على زوال الأمن، لكون "الجوع" أنسب للإذاقة، ويحتمل هنا الموازنة والمقارنة بينهما، إذ لما تقدّم الأمن في أول الآية على الرزق؛ ناسب هنا تقديم الجوع على الخوف، ويؤيد هذا القول قراءة أبيّ "لباس الخوف والجوع" وقوله تعالى في البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾. "البقرة: 155".

وقوله "بما كانوا يصنعون" الباء سببية؛ إذ كان فعل هذه القرية وجحودها وكفرها بنعم الله سبباً فيما حلّ بها من الخوف والجوع وتكدر الصفاء، إذ غيروا فغير الله بهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. "الرعد: 11".

ولما كان فعلهم من الكفر والتمرد متكرراً مستمراً قد مرنوا عليه، وهو حاصل وحادث في الماضي وفي الآن، وفي المستقبل المتمثل في نية الإفساد؛ لهذا كلفه جاء التعبير بالفعل المضارع "يصنعون" ولم يأت بصيغة الماضي "صنعوا" ولا بصيغة الاسم "صنيعهم"، إلا أن الفعل الماضي "كانوا" الذي سبق "يصنعون" قد أخرج دلالة المستقبل وأبقى دلالة الحدوث والتجدد.

وقال "يصنعون" دون "يفعلون" ونحوه، لما في فعل الصنعة من إيذان بأن كفران المعروف أصبح صنعة راسخة لهم وسنة مسلوكة وليس فعلاً طارئاً أو عملاً عابراً.

(١) انظر: المطول شرح تلخيص المفتاح، سعد الدين التفتازاني، تحقيق / أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث، بيروت،

وذلك أن "يصنعون" من الفعل : صنع صناعة أي : حرفة^(١) ، إذن فكفران النعمة في هذه القرية حرفة قد تترسوا فيها ولازموها فلا انفكاك لهم منها.

وقد صور القرآن القرية وهي خاوية من سكانها ليس فيها بنيان قائم يصلح لساكن.
قال تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ . " البقرة : 259 ."

قال الطبري : يعني تعالى ذكره بقوله " أو كالذي مرَّ على قرية " نظير الذي عنى بقوله " ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه " تعجيب محمد صلى الله عليه وسلم منه ، وأن الله تعالى ذكره عجب بنبيه صلى الله عليه وسلم من قال إذ رأى قرية خاوية على عروشها أنى يحيي هذه الله بعد موتها مع علمه أنه ابتداء خلقها من غير شيء^(٢) .

وقال صاحب الكشاف : كأنه قيل : أرايت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مرَّ على قرية^(٣) .

وقوله " أو كالذي مرَّ على قرية " تقديره أو رأيت مثل الذي مرَّ على قرية .. فحذف لدلالة " ألم تر " عليه. وتخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى ، بخلاف مدعى الربوبية ؛ ولذا لم تأت الكاف مع " ألم " إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ، وجاءت هنا^(٤) . فالتشبيه يفيد أن ما دخلت عليه الكاف له مثل وإذا كان الكلام " مثل الذي مر على قرية " أفاد أن الذي مر على قرية له نظراء ؛ وهم المنكرون

(١) اللسان : مادة " صنع " .

(٢) تفسير الطبري ، ج2 ، ص 140 .

(٣) الكشاف ، ج1 ، ص 302 .

(٤) انظر : حاشية الشهاب ، ج2 ، ص 585 .

للبعث فإنه لو قال " ألم تر كالذي حاج إبراهيم " لفسد المعنى ؛ لأنه أحاله إلى مثل الذي حاج إبراهيم والمراد عينه.

ولم يذكر اسم القائل الذي مرَّ بالقرية ؛ لأنه ليس مقصوداً ولا معنياً إذ الكلام هنا منصبٌ على وصف القرية وإظهار قدرة الله على الإحياء بعد الإماتة.

وقد وصف القرية بأنها " خاوية على عروشها " أي : خالية من أهلها وسكانها. والعروش : هي الأبنية والبيوت ، وكل بناءٍ فإنه عرشٌ ^(١).

وقال " خاوية على عروشها " دون " ساقطة " لما في دلالة " خاوية " من السقوط من الأصل ؛ فليس بسقوط للحيطان والأبنية تكون له بقايا جذم ونحوه ، بل هو سقوط وتهدم من الأصول ، كما أن فيه دلالة خلو المكان من الساكنين ، مما يبرز وحشة المكان.

وقال " خاوية على عروشها " ولم يقل " خاوية عروشها " إذ المراد - والله أعلم - ليس الإخبار عن سقوط عروش المنازل وسقوطها ؛ وإنما جاء حرف الجرّ " على " الذي يفيد العلو ليضيف معنى آخر ، وهو أن تلك القرية خاوية ساقطة على سقفها وذلك أشدّ الخراب ، إذ دلّ هذا على أن السقف حين سقط قد تبعته الجدران ، إذ سقوط السقف عادة ما يكون أولاً قبل سقوط الجدران ^(٢).

وقوله " أنى يحيي هذه الله بعد موتها " الاستفهام هنا يُحمل على الاستبعاد ، استبعاد إحياء الله هذه القرية الميتة لموت أهلها ، ودمار بنيانها ، وخلوها من مقومات الحياة.

وقد جاء التعبير بـ " أنى " دون " كيف " إذ لا تعدوا كلمة " كيف " أن تستبعد كيفية إحياء هذه القرية بعد موتها ؛ بينما دلّت " أنى " على شدة الاستبعاد وشدة الحيرة ، إذ تحمل في دلالتها معنى " كيف " و " من أين " ولذا كانت أولى بالمكان هنا من " كيف " .

وقوله : " أعلم أن الله على كل شيء قدير " تأويله : أني قد علمتُ مشاهدةً ما كنتُ أعلمه قبل ذلك بالاستدلال ، وقرأ حمزة والكسائي " قال " أعلم " بلفظ الأمر ، وقراءة " أعلم " على الإخبار ألصق بالمعنى لدلالة القرينة في قوله " فلما تبين له " ، إذ الأقرب أنه لما

(١) تفسير الطبري ، ج2 ، ص 141.

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ج3 ، ص 36.

تبين له قدرة الله على الخلق معاينة، قال : " أعلم أن الله على كل شيء قدير"^(١).
وقد جاء المضارع ليدلّ على ما في كلام هذا النبي من الدلالة على تجدد علمه
بذلك، لأنه علمه من قبل، وتجدد علمه إياه^(٢).
وتدلّ القراءتان في الآية : قراءة الإخبار وقراءة الأمر على أنه علم وعلم فيجمع
فضل العلم والتعليم^(٣).

وقد جاء التعبير في هذه الآية بـ " القرية " دون " المدينة " وذلك لما في حلول العذاب
والهلاك في القرية من الظهور أمام عين الرائي ولما فيه من أثر نفسي من إهلاك القبيلة
والجماعة الواحدة؛ إذ القرية عادة ما تكون سكناً لقبيلة أو حيّ واحد، بخلاف المدينة التي
تضمُّ أخلاطاً من الناس، فلا يتأثر بعضهم لبعض كما هو الحال في القبيلة الواحدة والحيّ
الواحد.

(١) انظر : التفسير الكبير، ج7، ص 33.

(٢) انظر : التحرير والتنوير، ج3، ص 38.

(٣) انظر : نظم الدرر، ج1، ص 506.

3 - البيت سكناً :

بيت الرجل : داره، وبيته : قصره^(١).

والبيت : من الشعر والمدر، وجمعه أبيات وبيوت^(٢).

وقد ذكر الفيروزآبادي : أن البيت قد ورد في القرآن على خمسة عشر وجهاً^(٣) :

1 - بمعنى المنازل والسكن، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا... ﴾. "النور : 27".

2 - بمعنى المساجد ومواضع العبادة، قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ... ﴾. "النور : 36".

3 - بمعنى الخانات، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾. "النور : 29".

4 - بمعنى السفينة، قال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾. "نوح : 28".

والقول بأن المراد بالبيت : السفينة ليس بالقوي.

قال الطبري في معنى البيت هنا " ولمن دخل مسجدي مصلياً مؤمناً"^(٤).

وقال ابن كثير : " لا مانع من حَمَلِ الآية على ظاهرها، وهو أنه دعا لكل مَنْ دَخَلَ منزله وهو مؤمن"^(٥).

وهذا - في نظري - هو أقرب الأقوال إذ ليس في السياق ما يصرف الكلام عن هذا المعنى، الذي هو أصل معنى كلمة " بيت " وإذا لم تأت قرينة تصرف الكلمة عن ظاهر معناها، فإنها تظلّ محتفظة بأصل دلالتها.

5 - بمعنى الكعبة، قال تعالى : ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ ﴾. "الحج : 26".

(١) لسان العرب، مادة "بيت".

(٢) القاموس المحيط، مادة "بيت".

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، تحقيق محمد النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، ص

196 - 197.

(٤) تفسير الطبري، ج7، ص 383.

(٥) تفسير ابن كثير، ج4، ص 428.

6 - بمعنى عُرف الكرامة، قال تعالى : ﴿ رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ .
"التحریم : 11 ."

7 - بمعنى حجات النبوة، قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ . "الأحزاب : 33 ."

8 - بمعنى المحابس، قال تعالى : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ ﴾ . "النساء : 15 ."

أي : في السجون. يريد الفيروزأبادي بهذا أن تستحيل البيوت محل حبس لا أن ينقلن من بيوتهن إلى أماكن أعدت للحبس كما يفعل مع المجرمين في زماننا؛ ولذا قال الطبري في قوله : "فامسكوهن في البيوت. أي : فاحبسوهن في البيوت" (1). إلا أن هذا البيت الذي كان سكناً لهذه المرأة؛ أصبح سجنًا ضيقاً لها عندما وقعت في الفاحشة وتلطخت بالجريمة.

والسجون شيء والبيوت شيء آخر؛ إذ السجون تُعدُّ للسجناء، ولها أحوال تختلف عن البيوت، ولذا جاء في حاشية الشهاب "فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنًا عليهن" (2).

وقال السعدي : "احبسوهن عن الخروج الموجب للريبة" (3).

9 - بمعنى أعشاش الزنابير، قال تعالى : ﴿ أَنْ آخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ .
"النحل : 68 ."

10 - بمعنى الخيام من الجلود، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾ .
"النحل : 80" وهذا المعنى يدخل تحت المعنى الأول؛ الذي هو المنازل والسكن، حيث إن السكن قد يكون من الشعر وهذا سكن أهل البادية موافق لطبيعة حياتهم من الظعن والارتحال، وأما منازل أهل الحاضرة فتكون من المدر، لأنهم أهل سكنى دائمة.

11 - بمعنى الغيران في الجبال "جمع غار" قال تعالى : ﴿ وَتَنَحُّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ ﴾

(1) تفسير الطبري، ج2، ص 415.

(2) حاشية الشهاب، ج3، ص 228.

(3) تيسير الكريم الرحمن، ص 171.

بَيُوتًا فَرِهَيْنَ ﴿١٤٩﴾. "الشعراء: 149".

وهذا القول في نظري ضعيف، ولا يتلاءم مع قوله "فارحين .. أي: حاذقين بنحتها" ﴿١٤٩﴾.

إذ لا حذق في الغيران لبشر، وإنما الغيران: الكهوف التي تكون في الجبال بفعل الخالق، ليس لبشر في عملها شأن أو دور؛ وإنما المراد هنا ما تتخذ من بيوت الحجر، قال السعدي رحمه الله: "أي: بلغت بكم الفراهة والحذق إلى أن اتخذتم بيوتاً من الجبال الصمّ الصّلاب" ﴿١٤٩﴾. ويشهد لذلك البيوت المنحوتة في الصخر في مدائن صالح، وما فيها من إبداع يدلّ على الحذق والفراهة.

12 - بمعنى الدور المعروفة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا﴾. "النساء: 100". وهذا المعنى هو نفسه الذي ذكره في الوجه الأول والوجه العاشر.

13 - بمعنى المُلْك، قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾. "يوسف: 23". أي: في ملكها. وقد حَمَلَ الفيروزأبادي كلمة "بيتها" هنا على معنى: ملكها. والذي جرّه لهذه الدلالة أن تلك المرأة زوج لملك مصر؛ فحمل "بيتها" على معنى ملكها. والأولى: إبقاء الكلمة على أصل معناها، كما قال ابن كثير: "يُخبر تعالى عن امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر" ﴿١٤٩﴾.

14 - بمعنى البيت المعمور الذي في السماء، قال تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾. "الطور: 4".

15 - بمعنى بيت النبوة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. "الأحزاب: 33".

ويمكن أن يُضاف إلى هذه الأوجه التي ذكرها الفيروزأبادي وجه آخر، وهو ورود البيت والمقصود به بيت العنكبوت خاصة، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ

(١) تفسير الطبري، ج5، ص 525.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص 596.

(٣) تفسير ابن كثير، ج2، ص 455.

بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
 "العنكبوت : 41".

وسوف تتناول الدراسة " البيت " من حيث هو سكن الإنسان الذي يأوي إليه ، مهما تعددت مادة بناء هذا البيت ، وتباينت أشكاله واختلفت أنواعه.

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . النحل : 80 .

وقوله : " والله جعل لكم " فتقدمت " لكم " على ما بعدها وفي ذلك تشويق للسامع ، وإيدان من أول الأمر بأن هذا الجعل لمنفعتهم .[□]

و " من " في قوله " من بيوتكم " ؛ لأن أول السكون يقع في البيوت فكأنما البيوت هي أول موطن للسكن النفسي للإنسان ، وحيث إن البيت من البيوتة وليس مستقراً ؛ فقد عبر هنا بما يجعله صالحاً للاستقرار والاطمئنان بقوله " والله جعل لكم من بيوتكم سناً " وعلى القول بأن " من " ابتدائية ، يكون الكلام من قبيل التجريد بتنزيل البيوت منزلة شيء آخر غير السكن كقولهم : لئن لقيت فلاناً لتلقين منه بحراً ، وأصل التركيب " والله جعل لكم بيوتكم سناً " .[□]

و " من " في قوله " من جلود الأنعام " بيانية لبيان الجنس ، ثم قال : " تستخفونها " ولم يقل " خفيفة " ؛ وذلك أن كونهم " يستخفونها " فيه إشارة إلى الاختيار ، فكأنهم اختاروا هذا النوع من البيوت ؛ لأنهم يرونها خفيفة الحمل ، والسين في " تستخفونها " للوجدان : أي تجدونها .[□]

وفي قوله " يوم ظعنكم ويوم إقامتكم " فاختار كلمة " يوم " ولم يقل " ليلة ظعنكم " لأن الظعن ورحيل البادية إنما يكون بالنهار أكثر ، فأصل الرحيل إنما يكون نهاراً .[□]

وقد طابق بين " يوم ظعنكم " و " يوم إقامتكم " وهذا أيضاً استقصاء ؛ إذ لا يخلو

(١) انظر : روح المعاني ، ج14 ، ص 592 .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ج14 ، ص 238 .

(٣) انظر : روح المعاني ، ج14 ، ص 593 .

(٤) انظر : نظم الدرر ، ج4 ، ص 298 .

حال الإنسان من أن يكون مقيماً أو مسافراً وظاعناً.
وقدّم " يوم ظعنكم " على " يوم إقامتكم " ؛ لأن المنة في خفتها في السفر أتم وأقوى ،
إذ لا يهتم المقيم أمرها كما يهتم المسافر والظاعن ^(١) .
وقوله " ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين " .
لم يكرّر " جعل " وإنما حذفه للإيجاز والاختصار ، والتقدير " وجعل لكم من
أصوافها " .

وهنا استقصاء لأنواع الأنعام التي كان الناس ينتفعون من جلودها ، كما ينتفعون من
حليبها ، فقد ذُكرت هنا الأصواف التي تؤخذ من الضأن ، والأوبار التي تؤخذ من الإبل ،
والأشعار التي تؤخذ من الماعز .
وقوله " أثاثاً ومتاعاً " .

قال الرازي : " الأقرب أن الأثاث ما يكتسي به المرء ويستعمله في الغطاء والوطاء ،
والمتاع ما يُفرش في المنازل وتُزيّن به ^(٢) .

بينما نقل الألويسي كلام الخليل في أن الأثاث والمتاع واحد ، والعطف هنا لتنزيل
تغاير اللفظ منزلة تغاير المعنى ^(٣) .

أما الراغب فإنه لما عرّف بالأثاث ، قال " الأثاث : متاع البيت الكثير ، وأصله من
أثّ : أي كثر وتكاثف ^(٤) .

وقال في معنى المتاع : والمتاع انتفاع ممتد الوقت ^(٥) .

والأقرب أن يقال إن في كل مفردة من الكلمتين دلالة ليست في الأخرى ، فالأثاث
فيه دلالة الكثرة ؛ وهذا فيه زيادة امتنان إذ هو متاع كثير ، وليس بالقليل الذي لا يفي
بالحاجة ؛ إذ أصل الكلمة – كما ذكر الراغب – تعني الكثرة .

(١) انظر : روح المعاني ، ج14 ، ص 593 .

(٢) التفسير الكبير ، ج20 ، ص 75 .

(٣) انظر : روح المعاني ، ج14 ، ص 594 .

(٤) المفردات ، مادة " أثّ " .

(٥) السابق ، مادة " متّع " .

وهناك تناسب بين هذه الدلالة وصوت الثاء الذي يحمل صفة التفشي والانتشار. وأما "المتاع" ففيه دلالة أخرى، وهي دلالة الامتداد الزمني؛ إذ هو متاع صالح للانتفاع به مدة من الزمن؛ ولذلك اقترن بقوله "إلى حين" ليؤكد هذا المعنى ويشير إلى هذا الملح الزمني، ويضيف إليه معنى الزوال؛ إذ هو زمن ممتد؛ لكن إلى حين، فهذه بيوت مؤقتة وأمتعة مستردة، وسرعان ما تخرب المساكن ويرحل الساكن. والمتأمل في هذه الآية يراها معتمدة على الاستقصاء وحسن التقسيم، سواء في ذكر حال الساكن مع السكن أو عرض أنواع المساكن، أو بيان مادة صنع الأثاث. فالإنسان إما أن يكون مقيماً أو مسافراً، والمسافر إما أن يكون غنياً يمكنه استصحاب الخيام أو لا يمكنه ذلك، فهذه ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المتخذ من الخشب والطين وأشار إليه بقوله "والله جعل لكم من بيوتكم سكناً".

القسم الثاني: القباب والخيام، قال تعالى "وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً".

القسم الثالث: ما يُستظَلُّ به من أشجار وكهوف ونحوها فيما دون البيت، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾. "الأنعام: 81".

ونجد الانتقال من الخاص إلى العام؛ ذلك أنه لما ذُكر السكن الخاص بالإنسان من بيوت الشعر، وبيوت الطين والحجر، وكلاهما سكن الإنسان في باديته كبيوت الشعر، أو حضرته كبيوت الحجر، انتقل بعد هذا إلى ما يشارك فيه الإنسان سائر الحيوانات فذكر "الظلال والأكنان من الأشجار والجبال والكهوف ونحوها"^(١).

(١) انظر: نظم الدرر، ج4، ص 298.

السجن سكن إقامة جبرية لا يلجأ إليه الساكن بنفسه ، وإنما يُجبر عليه ، فهو نوع من التعذيب النفسي.

قال بعض الأعراب يُصوّر حالته النفسية في السجن :

ولما دخلتُ السجن كبرَّ أهله وقالوا أبو ليلى الغداة حزينُ
وفي الباب مكتوب على صفحاته بأنك تنزو ثم سوف تلين⁽¹⁾

وكتب على باب السجن : " هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وتجربة الصديق وشماتة الأعداء⁽²⁾ .

والقرآن يذكر السجن وسيلةً للطغاة والظلمة في قمع أهل الحق ليتنازلوا عن مبادئهم ، يقول تعالى على لسان فرعون مهتداً ومتوعداً موسى : " لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين " .

وقد عدل فرعون هنا من الحاجة إلى التهديد ، فما أن قال موسى ليثبت وحدانية الله : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾⁽³⁾ . " الشعراء : 28 " .
إلا ووجد المحجة الدامغة ، والعارضة القوية ، فلجأ إلى أسلوب التهديد⁽⁴⁾ ، واللام في " ولئن اتخذت " موطئة للقسم والمعنى : أن فرعون أكد يمينه بما يساوي اليمين المجملة التي تؤذن بها اللام الموطئة ، وقوله " اتخذت " أي : أصررت أن لك إلهاً أرسلك⁽⁵⁾ .

وقوله : " لأجعلنك من المسجونين " أبلغ من قوله " لأسجننك " لأن اللام للعهد ، أي ممن عرفت حالهم في سجوني ، فإنه كما يذكر بعض المفسرين كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ، ولذلك كان قوله : " المسجونين " أكثر مبالغة من قوله " لأسجننك "⁽⁶⁾ .

(1) عيون الأخبار ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، ص 149 .

(2) السابق نفسه .

(3) انظر : حاشية الشهاب ، ج7 ، ص 177 .

(4) انظر : التحرير والتنوير ، ج19 ، ص 121 - 122 .

(5) انظر : السابق نفسه .

وقوله " لأجعلنك من المسجونين " من الإطناب ^(١) حيث إنه أنسب بمقام التهديد ؛ إذ المقصود هنا تذكير موسى بهول السجن فهو كما علمت ، فقد كان السجن عندهم قطعاً للمسجون عن التصرف بلا نهاية فكان لا يدري متى يخرج منه ^(٢) .

وقد هدّدت امرأة العزيز يوسف بالسجن إن لم يفعل ما تأمره به من الفاحشة ، فقال الله على لسانها : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَأْمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ ^(٣) .
" يوسف : 32 " .

وهنا حذف إذ التقدير " ما أمره به " فحذف الرابط " به " لدلالة " يفعل " عليه ^(٤) .
وقوله : " لَيُسْجَنَنَّ " بالنون الثقيلة لتحققه ، وأكدت " ليكوناً من الصاغرين " بالنون الخفيفة لأنه غير متحقق ، وقيل : لأن ذلك الكون من توابع السجن ولوازمه ، فاكتفت في تأكيده بالنون الخفيفة بعد أن أكدت الأول بالثقيلة والقول الثاني أقرب ^(٥) .

وقد بُني الفعل " يُسْجَنَنَّ " للمفعول ولعل في ذلك إيهاماً لسرعة ترتب ذلك على عدم امتثاله لأمرها ؛ كأنه لا يدخل بينهما فعل فاعل ^(٦) .

وقوله : " من الصاغرين " أقوى في معنى الوصف من أن يقال : وليكونن صاغراً ، وذلك لأن إثبات الوصف للموصوف بكون الموصوف واحداً من جماعة تثبت لهم ذلك الوصف ؛ أدلّ على شدة تمكّن الوصف منه ، مما لو أثبت له الوصف وحده ^(٧) فدل قوله " من الصاغرين " على الرسوخ في صفة الصغار وهذا ما تصبو إليه امرأة العزيز انتقاماً من يوسف عليه السلام .

والسجناء يهربون عادة من الواقع المر ، والسكن الضنك ، إلى الرؤى . والقرآن يصور طرفاً من ذلك ، فهذان صاحباً السجن مع يوسف يقول الله عنهما : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ

(١) انظر : المثل السائر ، ج2 ، ص 393 .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ج8 ، ص 122 .

(٣) انظر : روح المعاني ، ج12 ، ص 579 .

(٤) انظر : السابق ، ج2 ، ص 580 .

(٥) انظر : السابق نفسه .

(٦) انظر : التحرير والتنوير ، ج1 ، ص 427 .

السَّجَنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنْتِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنْتِي
أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾. " يوسف : 36 ". هنا تقديمان، إذ أصل الكلام (دخل فتیان السجن
معه) فقدّم الظرف (مع) على المفعول، وقدّمهما معاً - أعني الظرف والمفعول - على
الفاعل وأخر الفاعل " فتیان " للاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر؛ ليتمكن عند النفس
حين وروده فضل تمكن ^(١).

فالحديث هنا منصب على السجن وموضع تلك الأحداث وسكن هذين الفتين مع
يوسف، ولذلك حسن تقديمه هنا على المفعول.

وقد عبّر أحدهما بقوله " إني أراني " ولم يعبر بصيغة الماضي، بل جاء بصيغة
المضارع لاستحضار الصور الماضية، وقال " أعصر خمراً " ولم يقل عصرت خمراً،
لاستحضار صورة عصر الخمر أيضاً، وقوله " خمراً " أولها بعضهم بالعنب واستدلوا
بقراءة أبي وعبد الله بن مسعود " إني أراني أعصر عنباً " وحيث إن أزدعمان تطلق على
العنب خمراً ^(٢)، وذهب بعضهم إلى أنه سمي خمراً باعتبار ما يؤول إليه ^(٣). وهذا ما أميل
إليه؛ إذ معنى الخمر لا يتحقق في العنب من حيث هو ثمرة، إنما يتحقق في العنب بعد
عصره وتخمره.

وقوله " تأكل الطير منه " صفة " خبزاً " وقوله " إنا نراك من المحسنين " أي من العريقين
في صفة الإحسان وهذه الدلالة لا تجدها في " إنا نراك محسناً ". واختلف أهل العلم في المراد
بـ " الإحسان " الذي وصف به الفتیان يوسف فقال بعضهم : هو أنه كان يعود ^(٤) مريضهم
ويعزي حزينهم ويحسن إليهم بأنواع الإحسان، وقال بعضهم إنه محسن في تعبير الرؤيا
متقن لها، والقول الأول هو الأظهر والأقرب، ومناسبته لطلب تأويل الرؤيا أن تأويلك

(١) انظر : روح المعاني، ج12، ص 585 - 586.

(٢) انظر : المحرر الوجيز، ج3، ص 243.

(٣) انظر : حاشية الشهاب، ج5، ص 304.

(٤) انظر : نظم الدرر، ج4، ص 38.

لرؤيانا من الإحسان إلينا، كما نراك تحسن في سائر أفعالك^(١). ثم إن عليّة القوم من المقربين إلى الملك لم يستطيعوا تأويل رؤيا الملك التي عرضها عليهم وقالوا " وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين " ولم يجدوا سوى يوسف ليعرضوا عليه الرؤيا؛ وهذا يدل على أنه لم يكن في زمانه محسن تأويل رؤيا ليكون منهم، فالإحسان هنا ليس خاصاً بتعبير الرؤيا.

وفي صيغة المضارع " نراك " دلالة استمرار إحسانه الذي يرويه يتجدد حيناً بعد حين، ولذا لم يقولوا " إنا رأيناك " وإلا لكان ذلك حديثاً عن شيء من الإحسان قد كان منه وانتهى، ولم يكن عريقاً في الإحسان دائماً في بذله، مستمراً في منحه.

وقد أشار القرآن إلى مدة إقامة يوسف في السجن فيقول تعالى : ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾^(٢). " يوسف : 42 " .

(١) انظر : تفسير الطبري، ج4، ص 355.

ثالثاً : سكن البرزخ " القبر " :

القبر هو السكن الذي يُحمل إليه الإنسان، ويدخل فيه، ليكون سكنه البرزخي من خروجه من الدنيا، حتى تقوم القيامة ويُنفخ في الصور، ليخرج منه إلى السكن الأبدي جنة أو نار.

وما زالت العرب تسمي القبر بيتاً، وإن كان المنتقل إليه ميتاً[□].

ولم أجد في القرآن وصفاً لهذا السكن وما يكون فيه، إلا ما جاء عن آل فرعون وما يكون لهم في قبورهم مما يمكن أن نعدّه وصفاً لطرفٍ من هذا السكن، يقول تعالى عن آل فرعون : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾^{٤٦} . " غافر : 46 " .

قال قتادة رحمه الله في قوله " غدواً وعشياً " أي صباحاً ومساءً ما بقيت الدنيا : يقال لهم يا آل فرعون هذه منازلكم، تويخاً لهم ونقمة وصغاراً لهم، وقال ابن زيد رحمه الله " هم فيها اليوم يُغدى بهم ويُراح إلى أن تقوم الساعة[□] .

وقوله " النار يُعرضون عليها " جاءت بعد قوله تعالى : " وحق بآل فرعون سوء العذاب " ف" النار " هنا بدل من سوء العذاب، أو خبر لمبتدأ محذوف وكأن قائلًا قال : ما سوء العذاب ؟ فقيل : هو النار، أو مبتدأ خبره " يعرضون عليها "[□] .

والوجه الأول هو الذي أميل إليه فالنار بدل من (سوء العذاب) ليدل على أن العذاب أصناف مختلفة منها " النار "، ولما كان المقصود هنا هو بيان نوع العذاب الذي سيتعرض له آل فرعون، حَسُنَ تقديم " النار "، ولم يقل " يُعرضون على النار " .

وقوله : " يُعرضون " من باب القلب، كما في قولهم : عرضتُ الناقة على الحوض،

(¹) رسالة الغفران، أبو العلاء، تحقيق د. محمد الإسكندراني، ود. إنعام الفوال، دار الكتاب، بيروت، ط1، 1422هـ، ص 289.

(²) انظر : تفسير ابن كثير، ج4، ص 83.

(³) الكشاف، ج4، ص 166.

وحقه : عرضت الحوض على الناقة، وذلك أن العَرَض إنما يكون عن اختيار، وأهل النار ليس لهم الاختيار؛ وقد نُزِّلوا هنا منزلة من له اختيار على سبيل القلب.

وقد جاء هذا الأسلوب هنا لمزيد توبيخ وتقريع لآل فرعون، وكأنهم هم الذين اختاروا لأنفسهم نار جهنم، وذلك بكفرهم وعنادهم واستكبارهم.

وأغفل الفاعل؛ لأن الغرض هو: إبراز هذا العقاب، وليس ذكرُ الفاعل مقصوداً، إذ المهم هو الفعل الذي هو العَرَض والمفعول به، هم آل فرعون الذين سبق ذكرهم في قوله "وحاق بآل فرعون سوء العذاب".

وقوله "غدواً وعشيماً" النكتة البلاغية هنا في ذكره "غدواً وعشيماً" دون "دائماً" مع دلالتها على الدوام، إنَّ هذين الوقتين هما وقتنا استرواحهم بالأكل واستلذاذهم به؛ ففي هذين الوقتين اللذين طالما تمتعوا فيهما في أيام الدنيا؛ غافلين عما خلُقوا له، فكان عقابهم أن يتعذبوا برؤية ما يحزنهم مع ما هم فيه من الإهانة والإذلال، وذلك في تلك الأوقات، التي وُهِبَت لهم، فغفلوا عنها وسدروا ولهوا وتكثروا وتجبروا^[١]؛ وقد طابق بين "غدواً وعشيماً" وفي ذلك - أيضاً - دلالة الاستمرار والدوام أيام البرزخ؛ لأن الزمان لا يخلو من هذين الوقتين.

وقوله "ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب" وقدَّم ذكر يوم القيامة على ذكر العذاب، وفي هذا دلالة الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، من البرزخ إلى الآخرة، فهذا انتقال من يوم إلى يوم، ومن مرحلة إلى مرحلة، ومن عذاب إلى عذاب من نوع آخر، ولشدَّة عذاب يوم القيامة ناسب أن يأتي معه بـ "أشدَّ العذاب".

وقوله: "أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب" التقدير: "ويقال لهم" والحذف هنا للاختصار والسياق يدلُّ على المحذوف، والحذف متى دلَّ عليه دليل حسن موقعه؛ حتى ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبَيَّن^[٢].

(١) انظر: نظم الدرر، ج6، ص 520.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز، ص 146.

وقد طوى ذكر " فرعون " وذكر " آل فرعون " إذ العادة جرت أنه لا يُوصل إلى جميع أتباع الإنسان إلا بعد إذلاله وأخذه، فإحاطة العذاب بفرعون وإدخاله أشدّ العذاب من باب أولى ^(١).

وليس المقصود هنا الإخبار عن فرعون فحسب، وما آل إليه من سوء العذاب؛ بل يتجاوز العذاب إلى أتباعه وأعوانه الذين وافقوه على الباطل ومكروا معه وزينوا معه الباطل.

أما تصوير القرآن للخروج من هذا السكن - القبر - فقد جاء في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ۖ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۖ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۗ﴾. " القمر: 6-8".

والمعنى: أعرض عنهم يا محمد، فإنهم يوم يدعو داعي الله إلى موقف القيامة؛ تكون أبصارهم ذليلة خاشعة؛ وإنما وصف أبصارهم بالخشوع دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم؛ لأن أثر ذلة كل ذليل، وعزة كل عزيز؛ تتبين في ناظره دون سائر جسده؛ فلذلك خصّ الأبصار بوصفها بالخشوع.

وشبّهم في انتشارهم وسعيهم إلى موقف الحساب بالجراد المنتشر ^(٢).

فكأنهم جرادٌ يتحرك من الأرض ويدبّ في كثرة وتموج؛ وذلك إشارة إلى كيفية خروجهم من الأجداث وضعفهم ^(٣).

وهذا المشهد - كما يقول سيد قطب - شاخص متحرك، مكتمل السمات والحركات، هذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة، كأنها جرادٌ منتشر، إنها كالجراد في كثرتها، في انتشارها، في سرعة انتقالها، وهذه الجموع تُسرّع في سيرها دون أن تعرف لأي شيء تُدعى "شيء نكر"، وتكتمل صورة هذا المشهد بقوله "خشعاً

(١) انظر: نظم الدرر، ج6، ص 520.

(٢) انظر: تفسير الطبري، ج7، ص 161 - 162.

(٣) انظر: التفسير الكبير، ج29، ص 31.

أبصارهم" (١).

وهنا نجد الانتقال الزمني الخاطف من زمن النبوة وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين إلى لحظة الخروج من الحدث، وذلك بغرض التهديد والوعيد. ونجد جناس التغاير في " يدع الداع " بين الفعل " يدع " والاسم " الداع " (٢) ثم نكر " شيء " وهو الذي يدعو إليه هذا الداعي، وأكد ذلك بوصفه بأنه " نُكِر " وهنا مبالغة في وصف حيرة هؤلاء وذهولهم، حتى بلغ بهم ذلك أنهم لا يدرون ماذا يُراد بهم، فهم مُجبرون بسير، ويدعون إلى شيء؛ لكنه " شيء نكر ".

وتوحيد الصفة في " خاشعة أبصارهم " في آيات أخرى يشير إلى التقارب في الصفة، وجمعها هنا في آية القمر " خُشِعاً أبصارهم " يشير إلى التنوع.

ولما وصفهم هنا بالدلة الظاهرة على أبصارهم، ناسب هذا أن يأتي بالتشبيه المعبر عن شدة هذه الدلة، فقال: " كأنهم جراد منتشر " مع " أن " المؤكدة وهذا أبلغ في التشبيه. ثم وصف الجراد بأنه " منتشر " لتناسب مع قوله " مهطعين " أي: مسرعين، إذ يكون الانتشار مع الإسراع.

ثم يختم الآية بما يفيد شدة أهوال ذلك اليوم، " يقول الكافرون هذا يوم عسر ". ويقول تعالى في صورة أخرى لمشهد الخروج من القبور: ﴿ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾. "المعارج: 43 - 44".

أي: يقومون من قبورهم إذا دعاهم الرب لموقف الحساب ينهضون سراعاً كأنهم إلى نُصُبٍ يُهْرولون، خاضعة أبصارهم " ترهقهم ذلة " في مقابل استكبارهم في الدنيا (٣). ولما كان إيقاظهم إلى نُصُبهم في حال السرور، كان الجزاء أن يُوفضوا بالحزن والدلة،

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط9، 1401هـ، ج60، ص 29 - 34.

(٢) انظر: تحرير التعبير، ص 104.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ج4، ص 424.

والكآبة يوم الحشر ؛ ولما كان خشوعاً مستمراً عبّر عنه بالاسم " خاشعة " (١).
والوصف بالسرعة في الانتشار والخروج من الأجداث مشترك في الآيتين تجده هناك
في "مهطعين" وهنا في "سراعاً".
ويأتي التشبيه لسرعة خروجهم من القبور بسرعة خروجهم في الدنيا إلى أنصابهم ،
وقد جاء بأداة التشبيه " كأن " ليؤكد شدة التشابه بين الحالتين ، لكنه تشابه في السرعة لا
غير.
أما الحالان فإنهما في غاية الاختلاف ؛ إذ إسراعهم في الدنيا إلى أنصابهم في غاية
الفرح والسرور ، وإسراعهم عند خروجهم من قبورهم في غاية الدّلة والحزن والكآبة.

(١) انظر : نظم الدرر، ج8، ص 160.

رابعاً : السكن الأخرى :

1 - الجنة سكناً :

تتناول الدراسة هنا وصف القرآن للجنة على النحو الآتي :

وصف القرآن سعة الجنة، فقال : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ . " الحديد : 21 ."

قوله " سابقوا " صيغة الفعل " سابق " تقتضي المشاركة، كقولك " نافس " أي : نافسُ غيرك، وفي هذا إشارة إلى أن هذا ميدان سباق وتنافس، والفعل " سابقوا " فيه حث وتحفيز على التنافس.

وقوله : " إلى مغفرة من ربكم " ولم يقل إلى أسباب مغفرة ربكم، إذ الأسباب توصل إلى مغفرة الله، فحذف السبب وأبقى المسبب.

وفي تنكير " مغفرة "، وخصها بالمسارعة إليها دون أسبابها تعظيم لها، وتفخيم لأمرها؛ إذ هي سبب دخول الجنان، والنجاة من النيران.

وقوله " وجنة " عطف الجنة على المغفرة، مع أن المغفرة سبب لدخول الجنة فعطف المسبب على السبب؛ لإظهار عظم منزلة هذا السبب وهو " مغفرة الله " فجعلها مقصداً، كما أن الجنة مقصد أيضاً.

وقوله : " عرضها كعرض السماء والأرض " شبه عرض الجنة بعرض السماء والأرض دون الطول^(١). فإذا كان هذا عرضها. فكيف بطولها؛ إذ كل ما له عرض وطول فإنَّ عرضه أقل من طوله، فإذا وصف عرضه بالبسطة عُرِفَ أن طوله أبسط وأمد^(٢).

وفائدة التشبيه هنا إخراج ما لا يُعلم بالبديهة إلى ما يُعلم بالبديهة، وقد حصل من

(١) انظر : المثل السائر، ج2، ص 230 - 231.

(٢) انظر : الكشاف، ج4، ص 466.

ذلك التشويق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السعة^(١).

فالصورة تصف بُعداً فسيحاً لعرض الجنة من غير معاناة في التصوير^(٢).

ثم يذكر سبحانه الطائفة التي أُعدَّت لهم هذه الجنة يسكنونها أبد الأبد، فقال :
"أعدَّت للذين آمنوا بالله ورسله".

وقال "أعدَّت" ولم يقل "أعدّها الله" أو "أعددتها" وذلك أنه ذكر من أعدَّت لهم هذه الجنة، وهم "الذين آمنوا بالله ورسله" ولم يُشترط هنا درجة المتقين أو المحسنين، ولذلك قال "أعدَّت" ولم يقل "أعددتها" أو "أعدّها الله".

وكذلك طيَّ التصريح بالفاعل لأن الفعل هنا لا يكون إلا من فاعل معيّن، نحو
"وقيل يا أرض ابلعي"، والمقصود في السياق هنا الفعل لا الفاعل.

ثم جاء التذييل ليحقق ما قبلها من الكلام مع زيادة معنى، إذ يتضمّن معنى الامتنان في قوله : "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم". فالتذييل زاد معنى يتمثل في زيادة الامتنان والثناء على الله بسعة فضله، فهو ذو الفضل العظيم الواسع^(٣).

وقال "ذلك فضل الله" فأشار إلى "الفضل" بما يدلّ على تعظيمه، وفي إضافة "الفضل" إلى لفظ الجلالة بيان بسعة هذا الفضل، وأضافه إلى اسم الجلالة الله "دون أن يقول "ربكم" ليفيد عموم هذا الفضل، إذ في "ربكم" معنى الربوبية فقط؛ بينما اسم الجلالة "الله" يتضمن كلّ الأسماء.

وقال "فضل الله" مما يدلّ على أنه فضل منه ومتمنّ به بدون أن يكون مستوجباً له.

وقال "يؤتيه" دون "يعطيه"؛ لأن الإيتاء إيصال الشيء بسهولة ويُسر^(٤). وقال "يؤتيه من يشاء" ولم يقل "يؤتيه لهم" مما يفيد أن هذا الفضل الواسع إنما يأتي بمشيئة الله، فهو يعطيه من يشاء، ويمنعه عن من يشاء.

(١) انظر : تحرير التحرير، ج1، ص 160.

(٢) الإعجاز البلاغي "دراسة تحليلية لتراث أهل العلم"، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1405هـ، ص 110.

(٣) انظر : تحرير التحرير، ج3، ص 387.

(٤) انظر : لمسات بيانية، السامرائي، ص 97.

ووصف القرآن أنهار الجنة، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِن كُل الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ﴿١٥﴾. "محمد: 15".

مثل الجنة : أي وصفها. وحكى صاحب المحرر عن النضر بن شميل وغيره : " مثل " معناه : صفة. كأنه قال : صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وكذا (١).

كأنه قال : مثل الجنة " كمن هو خالد في النار " ويكون قوله " مثل " مستفهماً عنه بغير ألف الاستفهام، فالمعنى : أمثل أهل الجنة، وهي بهذه الأوصاف " كمن هو خالد في النار " (٢).

وقوله " التي وعد المتقون " بُني الفعل للمفعول ولم يُذكر الفاعل ؛ لأن الواعد متعَيَّن، والغرض هنا بيان صفة أهل الجنة الذين وُعدوا بها، وهي التقوى. وعبر بالاسم في " المتقون " ولم يُعبر بالفعل " اتقوا الله " لما في الاسم من دلالة اللزوم والاستمرار؛ فهي تقوى مستمرة ملازمة لأهلها، حتى يدخلوا بها الجنة التي هذه أوصافها.

وقوله : " فيها أنهار من ماءٍ غير آسن " جاء قوله " فيها " ليفيد إلى جانب الظرفية أنَّ تلك الأنهار شيء مما فيها ؛ إذ فيها غير الأنهار ما فيها مما لُدَّ وطاب.

وقال " أنهار من ماء " ولم يقل " أنهار ماءٍ " ثم تكرر في ذكر بقية الأنهار ولا يخفى ما في ذلك من إيضاح بعد إبهام، ولذلك أثر في النفس ؛ إذ تشوق النفس بعد الإبهام إلى إيضاح وتفصيل يُذهب حيرتها ويُشبع نهمها.

ولما بيَّن نوع هذه الأنهار، وأنها من " ماء " وصفها بأنها " من ماءٍ غير آسن " فاحترس بهذا الوصف ؛ حتى لا يظنّ ضعيف أن خلود هذا الماء لخلود الجنة قد يؤدي إلى " الأسن " إذ مما يُعلم في مياه الدنيا أن الماء إذا طال مكوّنه أسن.

(١) المحرر الوجيز، ج5، ص 114.

(٢) المرجع السابق.

وقوله " من لبن لم يتغير طعمه " وصف واحتراس آخر ؛ إذ اللبن من أسرع المشروبات تغيراً في الطعم والرائحة ؛ بينما هذا لبن لم يُجلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ؛ ولكنه خلقه الله ابتداء في الأنهار، ولم يخرج من ضرع^(١).

وقد وصف الماء بقوله " غير آسن " ؛ بينما وصف اللبن بقوله " لم يتغير طعمه " ولم يجعل لهما وصفاً واحداً ؛ إذ لا يوصف اللبن بالآسن ؛ وإنما " الآسن " صفة ذم للماء فقط ؛ كما أنه لا يوصف الماء بأنه لم يتغير طعمه ، فقد لا يتغير طعمه ويتغير لونه ، فجاء مع كلٍ منهما بالوصف الذي يناسبه.

وقوله " من خمر لذة للشاربين " لما بين نوع هذه الأنهار، وأنها من خمر، وصفها بقوله " لذة للشاربين " وهذا مما لا تجري به العادة في الدنيا، فلما كان خمر الدنيا مذهباً للعقول، سألنا للألباب وصفه بأنه " لذة للشاربين " .

كما قال تعالى: ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ^(١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾
"الواقعة: 19".

أي : من خمر لذيدة المشرب، لا آفة فيها، ولا تصدعهم رؤوسهم كما تصدع خمر الدنيا رأس شاربيها " ولا ينزفون " أي لا تنزف عقولهم ولا تذهب أحلامهم منها^(٢).

وقوله " من عسل مصفى " وصف العسل بأنه نقي من الشوائب خالص من المكدرات، إذ الشأن في العسل أن يكون مخلوطاً، فالعسل إذا وردت إلى عقل الإنسان استحضر شوائب العسل بخلاف اللبن.

ثم قال : " ولهم فيها من كل الثمرات " ، وجاء بـ " لهم " التي تفيد أن كل الثمرات ملك لأهل الجنة ؛ ولما دلت " كل " على العموم فقد جاءت " الثمرات " على جمع القلة.

وقوله " ومغفرة من ربهم " عطف المغفرة التي يحصل بها التلذذ النفسي على " الثمرات " التي يحصل بها التلذذ الجسدي، ليجتمع لأهل الجنة التلذذ الروحي والبدني، وهذا من الاستقصاء، إذ ليس وراء هذين التلذذين شيء من اللذة.

(١) انظر : تفسير الطبري، ج7، ص 39.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص 833.

وقوله : " كمن هو خالدٌ في النار " مقابلة بين حال أهل الجنة وأهل النار، جاء في أسلوب الاستفهام الاستنكاري، فقوله " كمن هو خالد في النار " أي " أمثل الجنة كمن هو خالد في النار. وتعرية الاستفهام من حرف الإنكار، فيها زيادة تصوير لمكابرة مَنْ يسوّي بين المتمسك بالبيننة والتابع لهواه، وأنه بمنزلة مَنْ يُثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار، وبين النار التي يُسقى أهلها الحميم ^(١).

ولما قابل بين حال من يدخل الجنة ويتلذذ فيها بالنعيم المقيم، وبين مَنْ هو خالدٌ في النار، دَخَلَ تحت هذه المقابلة مقابلة أخرى بين " الماء غير الآسن " و " الماء الحميم " من حيث كون الأوّل صالحاً لأن يُشرب ويتلذذ به؛ بينما الماء الآخر لا يصلح للشرب ولا تحصل به لذة، وإنما هو حميمٌ يقطع الأمعاء ^(٢).

وقد أطالت الآية في وصف نعيم الجنة واختصرت في وصف عذاب النار وهذا متسق مع سياق السورة؛ فمن مطلع السورة نجد الإيجاز مع الكفار كما في قوله : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ يقابله الإطالة في حال المؤمنين في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ فالذي قيل عن الكفار قبل آية الدراسة أقل من الذي قيل عن المؤمنين؛ فناسب ذلك بسط الكلام في وصف نعيم الجنة واختصاره في وصف عذاب النار.

وقد وصف القرآن عُرف الجنة التي ينزلها ويسكنها الصالحون، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾. " العنكبوت : 58 - 59".

لما ذَكَرَ الله عزَّ وجل عمل القلب وهو الإيمان، عطف عليه بعمل الجوارح وهو " العمل الصالح " فمن جمع بينهما، فصلح قلبه وصلحت جوارحه؛ فقد تبوأ هذا النزل

(١) انظر : الكشاف، ج4، ص 313.

(٢) الكشاف، ج4، ص 313.

ولذلك قال "لنبوئتهم" فجاء بموَكِّدين " اللام - ونون التوكيد الثقيلة " وقد جاء بهذه اللفظة دون غيرها، فلم يقل "أسكنّاهم" أو "أنزلناهم" وفي هذا نكتة بلاغية^(١)، إذ أصل البواء : مساواة الأجزاء في المكان، خلاف النبوة الذي هو منافاة الأجزاء، وبوّأت له مكاناً : سوّيته^(٢).

إذن ليست تلك المفردة "لنبوئتهم" دالة على السكنى فحسب، بل دلّت على سَكَن متساوي الأجزاء؛ قد أُعِدَّ وسويت أطرافه حتى يجد فيه الساكن راحته لتساوي أجزائه. ثم قال "من الجنة عُرفاً..." ولم يقل "عُرفاً من الجنة" ولا يخفى ما لهذا التقديم والتأخير من أثر على المعنى؛ إذ تتطلع النفس عند قوله "من الجنة" إلى نوع هذا السكن والمبوّأ، وفي هذا تمكين للمعنى في النفس تمكيناً تحصل به لذّة العلم. وقد جاء اختيار "عُرفاً" دون غيرها من "المنازل" و"الدور" وذلك لما في كلمة "عُرف" من دلالة العلوّ، إذ "العُرفة" العلية من البناء^(٣). ولذلك أطلق على السماء السابعة: العُرفة لعلوها^(٤).

ولذا جاء في الحديث: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرّي الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم"^(٥). ثم وصفَ الغرف بقوله: "تجري من تحتها الأنهار" وقد تقدّم الجار والمجرور "من تحتها" على الفاعل "الأنهار" إذ تجري الأنهار من تحت الغرف أمر مستغرب، ومثار تعجب ودهشة؛ كما أن في قوله "من تحتها" إشارة إلى قرب المسكن، ولذا حَسُنَ تقديم الجار والمجرور هنا على الفاعل، فالمهم ليس نهراً يجري، بل أن تكون قريبة من السكن. وأسند الجري إلى النهر على سبيل المجاز العقلي، إذ النهر مكان جري الماء.

(١) قال ابن منقذ في التنكيت: هو أن يقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في النقد. انظر: البديع في نقد الشعر، ص 56.

(٢) المفردات، ص 74.

(٣) لسان العرب، مادة "عُرف".

(٤) المرجع السابق.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب تراثي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء.

وقوله : " نعم أجر العاملين " تذييل أفاد تعظيم أمر هذه العُرف وبيان شرف قدرها. كما أن فيه إشارة إلى الجهد والعمل الذي بذله مَنْ بذله ، حتى نال تلك العُرف العليّة ، وهذا ما تجده في لفظة "العاملين" فوصفهم بأنهم كانوا عاملين.

ثم يأتي وصف هؤلاء العاملين بقوله " الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون " إذ الزمن الحاضر اللائق به " الصبر " والمستقبل اللائق به التوكل.

فيصبر على طاعة الله وعن معصية الله وعلى ما يصيبه من أذى في الحال ، ويتوكل فيما يحتاج إليه في الاستقبال على الله ويفوض أمره إلى الله ، وبهذا وصفهم بجماع الخير كله ^(١).

ولما كان الصبر إنما يكون على الأذى الذي قد وقع وتمكّن ، والتوكل إنما يكون بالاعتماد على الله ، وعدم خوف المستقبل ؛ لذا جاء الوصف بالصبر على صيغة الماضي " صبروا " لتعلقه بالماضي ، والتوكل على صيغة المضارع الدال على المستقبل " يتوكلون " لتعلق التوكل بالمستقبل.

وقد وصف القرآن الجنة بالعلو في المنازل وقرب المأخذ للقطوف مع العيش الرضي. قال تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ . "الحاقة: 21 - 24".

وقوله " فهو " أي من أوتي كتابه بيمينه وكتب له سكنى الجنان ، وقوله " عيشة راضية " استخدم " راضية " أي ثابت لها الرضا ودائم لها ، لأنها في غاية الحسن والكمال ^(٢).

وقد أسند الرضا إلى العيشة إذ أن هناك تفاعلاً بين العيشة وأصحابها من أهل الجنة ، فهي عيشة راضية عنهم وهم راضون عنها.

(١) انظر : التفسير الكبير، ج5، ص 76 ، وانظر : نظم الدرر، ج5، ص 573.

(٢) انظر : نظم الدرر، ج8، ص 131.

بينما ذهب كثير من البلاغيين والمفسرين إلى أن إسناد الرضا إلى العيشة على سبيل المجاز ؛ لأنهم يرون العيشة في الآية بالمعنى المتبادر^(١) .

وقوله " في جنة عالية " العلو في المنزل من شرف المسكن ، وهو علوٌ حقيقي في المنزل ، ولا يخلو من علوٌ معنوي ، بأن يُراد منه علوٌ القدر^(٢) .

وهو علو في المكان والمسكن ، وعلو في الأشجار والبساتين^(٣) .

وقوله " قطوفها دانية " جمع بين شرف المسكن وسهولة تحصيل النعيم ، فإنه لما قال " جنة عالية " كان لضعيف عقل أن يتصور مشقة الحصول على ثمار ذلك البستان الرفيع ، فيأتي قوله : " قطوفها دانية " لبيِّن بهذا الطباق بين علو البستان ودنو الثمار ؛ إن تحصيل ثمار هذه الجنة سهل التناول قريب المآخذ يستطيعه القاعد كما يستطيعه القائم .

والضمير في قوله " قطوفها " يعود على الجنة . فهل الجنة لها قطوف أم قطوف أشجارها ؛ فالضمير لم يُعدْ على الجنة نفسها ، بل أعاده بمعنى آخر على أشجارها ؛ وذلك على سبيل الاستخدام .

وقد حصل التناسب والملاءمة في الوصف باقتران " العلو بالجنة " لدلالته على شرف المنزل ، واقتران الدنو بالقطوف ؛ إذ سهولة الاقتطاف هو الحمود ، كما أن العلو هو الحمود هناك .

ثم انتقل من أسلوب الخبر إلى أسلوب الإنشاء في قوله : " كلوا واشربوا " لينقل ذهنك إلى مشهد من مشاهد الجنة ، وكأنك أمام هذه النعم الخالدة يقال : " كل واشرب " ، ولما كان هذا أكلاً وشرباً يختلف عن أكل وشرب الدنيا الذي تنغصه المكدرات والشوائب ؛ لذلك قال " هنيئاً " فلا تتأذون ولا تتنغصون بما تأكلون وما تشربون .

ثم تأتي الباء السببية في قوله " بما أسلفتم في الأيام الخالية " لتبرز علّة هذا النعيم ، وتظهر سبب الوصول إلى هذا المقام المكين ؛ إذ العمل الصالح سبب دخول الجنة ، ولكنه

(١) الإيضاح ، ص 28 ، وغيره .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ، ج 29 ، ص 133 .

(٣) انظر : تفسير الطبري ، ج 7 ، ص 362 .

ليس عوضاً عنها ؛ إذ دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله مع العمل الصالح ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : " لن يُدخل أحدكم عمله الجنة " قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل " (١).

والعمل الصالح لا يكون سبباً لدخول الجنة إلا إذا تقبله الله ، وتقبل الله للعمل الصالح فضل منه ؛ كما أن توفيق العبد للعمل الصالح فضل منه أيضاً (٢).

وقد جاء الفعل " أسلف " دون " عمل " ؛ لأن من دلالات السلف ومعانيه ما قُدِّم من الثمن على المبيع (٣). فكأن هؤلاء قد اشتروا الجنة بمهر وثنم قُدِّموا في أيامهم الخالية. وهذه الدلالة لا تجدها في الفعل " عمل " .

وفي " أسلف " حث وتحفيز على تقديم مهر الجنة زمن الإمكان ، وهذا في دلالة الفعل " أسلف " إذ السلف من معانيه الأمر المتقدم (٤). وكأن المعنى بما قُدِّمتم لأنفسكم استحققتهم هذا الفوز العظيم.

و " الأيام الخالية " : الدلالة الأشد التصاقاً بـ " الخالية " هي دلالة الماضي وهي إحدى دلالات لفظة " الخالية " (٥).

وهذه هي الدلالة التي تتسق مع دلالة " أسلفتم " فتؤكد لها ليدلا على الماضي ؛ فهو عملٌ ماضٍ في زمنٍ ماضٍ ، قُدِّم ليكون مهر الجنة الحاضرة ، إذ الآية تنقل القارئ إلى لحظة دخول الجنة ، وكأنك بأيام الدنيا قد انصرفت وأنفاس الحياة وقد انقطعت ، وإذا بك تتأمل مشهد النعيم الخالد الأبدي في سكن الإقامة الأبدي.

ووصف القرآن الجنة بأنها دار إقامة لا يُبتغى غيرها ولا يطمح إلى سواها ، فقال

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب القصد والمداومة على العمل ، صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله .

(٢) انظر : أضواء البيان ، ج4 ، ص 151 .

(٣) المفردات ، مادة " سلف " .

(٤) المفردات ، مادة " سلف " .

(٥) لسان العرب ، مادة " خلا " .

تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ . " الكهف : 107 - 108 ."
قوله : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ."

الإيمان : عمل القلب ، والعمل الصالح : عمل الجوارح .
" كانت " جاء الفعل " كان " على صيغة الماضي ، وهذا يفيد أن الجنة قد خلقت وُفِرغ من خلقتها ؛ فهي معدة لمن " آمن وعمل صالحاً " إعداداً مُسَبِّقاً ، وفيه - أيضاً - دلالة سبق رحمته غضبه .

وقوله " جنات الفردوس " .

" الفردوس " قال قتادة : إنه أعلى الجنة وربوتها ، وقال أبو هريرة : إنه جبل تتفجّر منه أنهار الجنة ، وقال بعضهم : هو جنات الكرم والأعناب خاصة من الثمار ، وقال بعضهم : الفردوس : البستان ^(١) .

وتفسير الفردوس بأنها معظم الجنة أو بعض الجنة ^(٢) لا يتوافق مع سياق الآية ؛ إذ مفهوم الآية : أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيدخلون الفردوس ، ومقتضى هذا أن هناك مكاناً في الجنة غير الفردوس ، فليمن سيكون هذا السكن ؟ وهل سيدخل الجنة سوى هؤلاء الذين آمنوا وعملوا صالحاً ؟

إن الأقرب هنا أن تفسر الفردوس بأنها البستان الذي يحوي الثمار ، فتكون إضافة الجنة إليها لأنها بساتين حول تلك المنازل محيطة بها فأضيف إليها . أو أن يقال : إضافة الجنات إلى الفردوس التي هي جزء منها ؛ لأنها تشتمل عليها ، وتكفي هذه الملابس لتسويق الإضافة والمراد : جميع الجنات ؛ وإنما أضيفت إلى الفردوس التي هي أعلاها لتشويق النفوس إليها .

والنزل : المنازل والمسكن ^(٣) .

والأصل في النزول : ما يُعدُّ للنازل من الزاد .

(١) انظر : المحرر الوجيز ، ج3 ، ص 546 .

(٢) انظر : تفسير الطبري ، ج5 ، ص 138 .

(٣) انظر : الكشاف ، ج2 ، ص 720 .

واستخدام "النزل" هنا دون المساكن ونحوها؛ لما في "النزل" من دلالة الإكرام وتقديم القرى للضيف والمبالغة في ذلك. وكأنَّ كلَّ ما يُقدَّم لهؤلاء في الجنة - من منازل ومآكل ومشارب ونساء - من القرى الذي يُقدَّم للضيف.

ولما كان "نزل" الضيف وقراه مدة محدودة ثم يرحل، كان قوله "خالدين فيها" بمنزلة الاحتراس حتى لا يظنَّ ظانُّ أن تلك الضيافة كضيافة الدنيا التي لا تستمر إلا رَدْحاً من الزَّمن ثم سرعان ما تنقطع.

ثم بيَّن أن هذا الخلود فيما لا يشتهون فوقه ولا يريدون أعلى منه، فقال "لا يبغون عنها حولا" أي لا يريدون عنها تحوُّلاً ولا انتقالاً، وهذه غاية الوصف للجنة؛ لأن الإنسان في الدنيا في أيِّ نعيم كان؛ فهو طامح الطرف إلى أرفع منه؛ أما الجنة فلا مزيد عليها، حتى تنازعه نفسه إلى غيرها.

وقد جاءت جملة "خالدين فيها" حالاً، ثم فُصِّلت جملة "لا يبغون عنها حولا" لكمال الاتصال، ولم تعطف عليها؛ وذلك لتأكيد الخلود، إذ إن في قوله "لا يبغون عنها حولا" تأكيداً للخلود، ومدحٌ للجنة بأنه لا مسكن أعلى منها فتطمح له النفس^(١).

(١) انظر: حاشية الشهاب، ج6، ص 240 - 241.

2 - النار "سكنأ" :

وصف القرآن وقود النار، فقال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾ . " البقرة : 24 " .

وقد جاءت هنا " إن " الشرطية التي تفيد الشك ، دون " إذا " التي هي للوجوب واليقين. وظاهر السياق يقتضي " إذا " ؛ وذلك أنه سيق القول على حسب طمعهم وحسبانهم أنهم سيأتون بمثله ، وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم ؛ لا تكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام ، كما أن في هذا الأسلوب تهكماً - أيضاً - بهؤلاء المعاندين ؛ وذلك كما يقول الموصوف بالقوة ، الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه : إن غلبتكم لم أبق عليكم ، وهو يعلم أنه غالبه ، وإنما يقول ذلك تهكماً به ^(١) .

وقوله " فإن لم تفعلوا " ولم يقل " فإن لم تأتوا بسورة من مثله " ؛ لأن هذا أخصر من أن يقال : فإن لم تأتوا بسورة من مثله .

وقوله " ولن تفعلوا " جملة اعتراضية أفادت إظهار عجز هؤلاء ألينة عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن .

وقوله " فاتقوا النار " ذكر الملزوم وأراد اللزوم ، فهذا مجاز مرسل فالإنسان لا يؤمر باتقاء النار ؛ لأن فطرته كذلك ، بل يؤمر باتقاء العناد ، وهو سبب دخول النار .

وقوله " التي وقودها الناس والحجارة " وذلك أنها لفرط حرارتها تتقد في الحجر ، ثم إن نيران الدنيا تُوقد ، ثم يُرمى فيها من يُراد إحراقه .

أما هذه النار فإنها توقد بنفس ما تحرق ، كما أن المشركين اتخذوا الحجارة أصناماً

(١) انظر : الكشاف ، ج1 ، ص 107 .

ينحتونها فيعبدونها من دون الله ؛ فكان جزاؤهم أن يكونوا وحجارتهم وقود النار، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء : 98] .

فقرنهم بالحجارة محماة في نار جهنم إبلاغاً وإغراباً في تحسّرهم ^(١) .

وقد عبّر بجمع الكثرة " الحجارة " لما في ذلك من دلالة شدة حرّ هذه النار، وسعة أرجائها، إذ تتسع للحجارة الكثيرة والبشر الكثير، وفي هذا تهويل وتفضيع لشأن هذا الوعيد.

ويذكر سيّد قطب لطيفة أخرى في الجمع بين الناس والحجارة، فيقول : لقد أُعدّت هذه النار للكافرين الذين سبق في أول السورة وصفهم بأنهم " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة " والذين يتحدّاهم القرآن فيعجزون ثم لا يستجيبون، فهم إذن حجارة من الحجارة.

ثم قال : على أن ذكر الحجارة هنا يوحي إلى النفس بسمة أخرى في المشهد المفزع : مشهد النار التي تأكل الأحجار، ومشهد الناس الذين ترحمهم هذه الأحجار في النار ^(٢) .

ووصف القرآن أنواع العذاب في النار تارة بالثياب التي قطعت من نار، وأخرى بالماء الحميم، وتارة بالمقامع من الحديد، يقول تعالى : ﴿ هَذَا نِ حَصَمَانِ اَحْتَصَمُوا فِي رِيهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَأَجْلُودُهُمْ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَّقْمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ سَخِرُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ . " الحج : 19 - 22 " .

قوله " هذان خصمان اختصموا في ربههم " جملة " هذان خصمان " في موقع الاستئناف البياني ؛ لأن قوله " وكثير حق عليه العذاب " يُشير سؤال مَنْ يسأل عن بعض

(١) انظر : التفسير الكبير، ج2، ص 112.

(٢) في ظلال القرآن، ج1، ص 49.

تفضيل صفة العذاب الذي حقّ على كثير من الناس ، فجاءت الجملة لتفصيل ذلك^(١) .

وقيل في الخصمين : أهل الإيمان وعبدة الأوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر. وقال آخرون : أحد الفريقين أهل الإيمان والفريق الآخر أهل الكتاب. وقال آخرون : الخصمان : الجنة والنار.

ورجّح الطبري قول من قال : عنى بالخصمين جميع الكفار من أيّ أصناف الكفر كانوا وجميع المؤمنين^(٢) . وهذا يتسق مع سياق الآيات ، إذ جاء وصف عاقبة الكفار عموماً ؛ وأهل الإيمان عامة في الآيات التي تلتها.

وقوله " اختصموا " إخبار عن المثني " هذان " بصيغة الجمع حملاً على المعنى ، وهذا من سنن العرب - كما ذكر الثعالبي - في فصل بعنوان " في إجراء الاثنين مجرى الجمع^(٣) . وقد جاء قوله " اختصموا " ليفيد كثرة الخصوم ، إذ هما ليسا شخصين ؛ وإلا لكان الأولى التعبير بالمثنى " اختصما " وإنما هم جماعتان في كلٍّ منهما عدد لا يحصيه إلا الله ، وهو يؤيد ما رجّحه الطبري من أن المقصود بالخصمين أهل الإيمان كلهم وأهل الكفر بأنواعه وأزمانه.

وقوله " قُطعت لهم ثياب من نار " .

نجد الفعل " قُطعت " قد بُني للمفعول ؛ لأن الغرض الإخبار عن " ثياب من نار " لا عهد للبشر بها ، ولغرابة هذه الثياب كان المهم ذكرها ، وليس الفاعل هنا مقصوداً ، ثم إنه قال " لهم " مما يفيد بأن تقطيع هذه الثياب وتفصيلها لهم كان على قدر جثثهم . وعبر بالماضي " قُطعت " دون المضارع " تُقَطع " مع أن الإخبار عن زمن مستقبل ؛ تنبيهاً على تحقق وقوعه^(٤) .

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ج17 ، ص 228 .

(٢) تفسير الطبري ، ج5 ، ص 104 .

(٣) فقه اللغة وسرّ العربية ، أبو منصور الثعالبي ، تحقيق : د. فائز محمد ، د. إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط4 ، 1420هـ ، ص 302 .

(٤) انظر : فتح القدير ، ج3 ، ص 553 .

وقوله " يُصبُّ من فوق رؤوسهم الحميم " بُني الفعل هنا للمفعول أيضاً ؛ إذ المهم جلاء المعنى المقصود الذي هو صبُّ الحميم من فوق رؤوس هؤلاء الساكنين وعبر عنه بالفعل " يُصبُّ " لإفادة تجدد العذاب بين الآونة والأخرى.

وقدّم الجار والمجرور " من فوق رؤوسهم " على نائب الفاعل " الحميم " وحقّه التأخير ؛ وذلك أن موضع صبِّ هذا الحميم أدلّ على شدة التعذيب ، إذ يعني صبِّ الحميم من فوق الرأس أنه يعمّ جميع الجسد بدءاً بأعلى الرأس إلى أخمص القدم.

وقال " من فوق رؤوسهم " ولم يقل " فوق رؤوسهم " بحذف " من " ولعلّ في ذلك دلالة تعميم الجسد بهذا الماء الحميم ، فيكون معنى " من " هنا ابتداء الغاية المكانية والتقدير إلى أخمص القدمين. ويمكن اعتبار " من " هنا دالة على التنصيص في العموم على القول بعدم اشتراط اعتمادها على نفي أو نهي أو استفهام ^(١).

و " من " إذا دخلت على الظرف تفيد ضيق هذا الظرف - أي قربه - وبهذا يكون قوله " من فوق رؤوسهم " يدل على قرب صب الماء ، وفي ذلك تصوير لعظيم العقوبة التي وُكِّلت بهم.

وقوله " يُصهر به ما في بطونهم والجلود " يؤيد ما ذكرت من تعميم هذا الماء الحميم للجسد ؛ إذ أنه يتجاوز الرأس إلى البطن وكافة أجزاء الجلد حتى أنه لا يكون على ظاهر الجسد ، بل يدخل إلى داخل البطن ليصهر ما فيه ، وفي هذا استقصاء لمواطن ومواضع إصابة هذا الحميم ، إذ هو ظاهر على الرؤوس والجلود ، وباطن يُصهر ما في باطن الإنسان ، ثم هو من أعلى الرأس إلى أسفل القدمين.

وقوله " ولهم مقامع من حديد " والمقامع جمع مِقْمَع ، وهو ما يُضربُ به ويُذلل ،

(١) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، دار الفكر ، بيروت ، ج3 ، ص 26 وما بعدها.

يريد بأن قوله " من " الداخلة على الظرف " فوق " أفادت عموم محل الصب ؛ وهذا العموم أتى من زيادة " من " وإن لم تكن في سياق نفي ونحوه على مذهب من لا يرى اشتراط تقدم نفي وشبهه لإفادتها العموم ؛ أما البقاعي فمذهبه في هذا أن " من " إذا دخلت على ظرف في سياق الإثبات فإنها تفيد التبعض.

ولذلك يقال : قمعته فانقمع^(١) .

واللام في " ولهم " للاستحقاق ، وقيل بمعنى على ، أي : وعليهم كقوله ﴿ لَّهُمْ
الْلَعْنَةُ ﴾ . "الرعد : 25" وكلا القولين محتمل ؛ ليس هناك ما يمنع من القول به ، وهو
أولى من القول بأن الضمير في " ولهم " يعود على ما يفسره المعنى وهو " الزبانية " ^(٢) .

فهذا وصف لنوع من أنواع الإهانة في النار ، وهو الضرب بتلك المقامع ، ثم وصف
هذه المقامع وبيّن نوعها ، فقال " من حديد " إذ الحديد كما وصفه سبحانه ﴿ فِيهِ بَأْسٌ
شَدِيدٌ ﴾ . "الحديد : 25" .

فإذا كان حديد الدنيا بهذا البأس الشديد ، وهو لم يُحم عليه في النار ، فكيف بحديد
في نار جهنم ، قد جعل مقامع للضرب والإهانة والإذلال ، بل هي مقامع خُصّصت لهم ؛
ولذا قال " لهم مقامع " .

وقوله " كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق " .
الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج ، فهل هذا يعني أن أهل النار من الكفار يخرجون
منها ثم يعودون إليها ؟ كيف يكون ذلك والله يقول ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ
النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . "المائدة : 37" .

ولعلّ الأقرب في تأويل الخروج هنا ما يروى عن الحسن : أن النار تضربهم بلهبها
فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضُربوا بالمقامع فهووا سبعين خريفاً ، وقيل لهم : ذوقوا
عذاب الحريق ^(٣) .

وقوله " من غم " إشارة إلى الحالة النفسية التي يعيشها ساكنو النار في النار ؛ من غم
متواصل وهم وكرب دائم .

وقوله " ذوقوا عذاب الحريق " أي ويقال لهم " ذوقوا عذاب الحريق " وإنما
حذف " ويقال لهم " لدلالة السياق عليها .

(١) المفردات ، الراغب ، مادة " قمع " .

(٢) انظر : البحر المحيط ، ج6 ، ص 438 .

(٣) انظر : التفسير الكبير ، ج23 ، ص 20 .

ووصف العذاب بـ "الحريق" أي "المحرق" ^(١) وقد جاء على صيغة فعيل التي تفيد المبالغة ولم يأت على صيغة اسم الفاعل "مُحْرِق" للدلالة على شدة إحراقه، وبلوغه أقصى غايات الإحراق ^(٢).

ووصف القرآن ما يشتمل عليه "سكن النار" من فرش ولحف، فقال تعالى: ﴿ هُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٌ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٣).
"الأعراف: 41".

وقدّم الجار والمجرور "لهم" ولم يقل "فرشهم من جهنم"؛ بل قال: "لهم من جهنم مهاد" أي: فرش. ليقوم هذا التقديم للجار والمجرور مقام الحصر. أي: أن هذه الفرش التي جعلت من النار "إنما هي لهم" أي جعلت خاصة للذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها.

و"من" هنا لبيان الجنس، إذ جنس هذه الفرش التي جعلت مهاداً لأهل النار من جنس نار جهنم.

وقوله "ومن فوقهم غواش" قدّم الجهة "فوق" على اللباس واللحاف لتأكيد علو هذا اللحاف لهم، وهذا يتضافر مع ذكر المهاد الذي يكون فراشاً؛ ليرز إطباق هذه النار عليهم وإحاطتها بهم من كل مكان؛ فمن افترش من النار، والتحف من النار لم يبق له طريق ومهرب، ولا سبيل نجاة.

وجاء التعبير بـ "غواش" دون "غطاء" ونحوها؛ لما في الغواش من معنى الإحاطة التامة، ومنه قيل للقيامة الغاشية؛ لأنها تغطي الخلق بأفزعها ^(٤).
وقيل للنار: الغاشية؛ لأنها تغطي وجوه الكفار ^(٥).

وهذا المعنى من الإحاطة التامة مع ما فيه من دلالة الفزع والرعب، كل هذا لا تجده في دلالة كلمة "غطاء". ثم إن الغاشية مظنة الوقاية من الحر؛ فإذا جاءت الحرارة من قبلها

(١) تفسير الطبري، ج5، ص 306.

(٢) ستأتي المقارنة بين هذه الآية وآية السجدة في فصل المتشابه إن شاء الله.

(٣) مقاييس اللغة، مادة "غشي".

(٤) اللسان، مادة "غشا".

كانت أوقع على النفس وأشد في العذاب.

وجاءت المطابقة بين المهاد والغواش ، لتفيد إطباق النار على ساكنيها وإحاطتها بهم.
وقوله " وكذلك نجزي الظالمين " جاءت بعد قوله : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ
يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ . "الأعراف : 40".

فذكر الإجماع مع الحرمان من الجنة ، والظلم مع التعذيب في النار ؛ تنبيهاً على أنه
أعظم الإجماع ؛ إذ التعذيب في النار أشد من الحرمان من الجنة⁽¹⁾.

وقد جاء العطف بالواو في قوله " وكذلك نجزي المجرمين " ليفيد أن كل من فعل فعل
أولئك القوم من التكذيب والاستكبار فإن مصيره مصيرهم.

وهذا فيه من التهديد والتخويف ما يملأ القلب رعباً ؛ كما أن العطف هنا يؤذن بأن
الإجماع هو الذي أوقعهم في ذلك الجزاء ، فهم داخلون في عموم المجرمين الذين يُجزون
بمثل ذلك الجزاء⁽²⁾.

كما جاء العطف في قوله " وكذلك نجزي الظالمين " ليدل على أن سبب ذلك الجزاء
بالعقاب هو الظلم المتمثل في الشرك بالله⁽³⁾.

وجاء التعبير في قوله " واستكبروا عنها " بـ " عنها " دون " عليها " لما صحب تكبرهم
من ابتعاد وانصراف عنه فهو تعال وبطر مع ابتعاد وانصراف عن استماع أو تعلم آيات
الله ، فالتكذيب بآيات الله ، ليس هو الذنب وحده ، بل صحبه استكبار وابتعاد عن استماع
آيات الله والإصغاء إليها. وقد جاء النفي بـ " لا " الدالة على النفي المطلق في الحال
والاستقبال⁽⁴⁾.

(1) انظر : حاشية الشهاب ، ج4 ، ص 282.

(2) انظر : التحرير والتنوير ، ج8 ، ص 128.

(3) السابق ، ج8 ، ص 129.

(4) ملاك التأويل القاطع بدوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من آي التنزيل ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير
الغرناطي ، تحقيق : سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1403هـ ، ج1 ، ص 227 - 228.

والنفي بـ " لا " أعم من النفي بـ " لن " ﴿١﴾ .

وقد صورَّ استحالة دخول هؤلاء المعاندين للجنة من خلال صورة الجمل الذي يُراد منه الدخول في ثقب الإبرة، فجسم الجمل أعظم الأجسام، وثقب الإبرة أضيق المنافذ، فكان ولوج الجمل في تلك الثقب الضيقة محالاً؛ فلما وقف الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط، وكان هذا الشرط محالاً، وثبت في العقول أن الموقوف على المحال محال، وجب أن يكون دخولهم الجنة ميئوساً منه قطعاً. وهذا أقوى مما لو قال : لا يدخلون الجنة أبداً ﴿٢﴾ .

ووصف القرآن أسوار جهنم، فقال : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ﴿٣﴾ . الكهف : 29 .

وقوله : " أعتدنا " ولم يأت فعل غيره لما فيه من معنى السرعة والتهيؤ والاستعداد، والقوة والقهر ﴿٤﴾ .

ويأتي وصف النار التي أَعَدَّهَا اللهُ للكافرين بأنها " قد أحاط بهم سرادقها " فقد أحيطت بجائط من نار، فلا مهرب ولا مناص ولا مخرج منها، وهذا يؤكد ما جاء في ذكر اللحاف والمهاد من إفادة الإحاطة التامة، فكان ظاناً ظنَّ أن ذلك الساكن لنار جهنم - وقد فرَّش له منها وألحف - يستطيع أن يخرج من هذا اللباس والفراش لينجو من حرِّ جهنم وعذابها؛ فيأتي وصف السور المحاط بجهنم ليفيد امتناع ذلك واستحالته، ثم إنه لم يقل " أحاط السرادق بالنار " بل قال " بهم " لتؤكد ما ذهبنا إليه من انطباق النار عليهم وإحاطتها بهم حتى لا مهرب ولا مفرّاً منها.

وقال " أحاط بهم سرادقها " ولم يقل " ناراً محيطة بهم " لما في " السرادق " من قوة الإحكام.

(١) انظر : نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي، تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض، الرياض، ص 141.

(٢) انظر : التفسير الكبير، الجزء الرابع عشر، ص 64.

(٣) التفسير الكبير، ج 14، ص 64.

وقوله " وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمهل " وهل في النار ما يغاثون به إذا استغاثوا ؟ إن قوله " يُغاثوا " خرج مخرج التهكم ^(١) .

وهل " ماء جهنم " من الغيث الذي يُغاث به المستغيث ؟ إنه " ماء كالمهل " . والمهل : كلُّ شيءٍ أُذيب وانماع . وقيل هو القيح والدم الأسود ، وقيل : هو الشيء الذي قد انتهى حرّه ^(٢) .

وكلّ هذه المعاني صالحة لوصف الماء ، فهو ماء قد انتهى حرّه كما وصفه سبحانه بقوله : " وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم " . كما أنه قد يكون من صديد وقيح ودم ، كما وصفه تعالى بقوله : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾ ^(٣) . " إبراهيم : 16 " .

وقد جاءت " إن " الشرطية هنا دون " إذا " مع أن استغاثة أهل النار مقطوع بها ، وإغاثتهم بماء كالمهل مقطوع به أيضاً ، وهذا يناسبه " إذا " وكأنهم لا يستغيثون حتى يلجأوا إلى ذلك ، إذ لا يجدون في صبرهم حلاً ولا مخرجاً ، فهنا يجأرون مستنجدين بمن يغيثهم . ليأتي الغوث مزيد عذاب وعقاب لهم .

وقوله : " يشوي الوجوه " يؤكد شدة حرارة هذا الماء الذي يُغاث به الكفار في النار . والتعبير هنا بصيغة الفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث في الزمن الحاضر والمستقبل ؛ يدل على تجدد هذا الشوي لوجوه هؤلاء ، كما قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ ^(٤) . " النساء : 56 " .

وكما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ ^(٥) . " الأحزاب : 66 " .

أي تُصرف وجوههم فيها من جهة إلى جهة كاللحم المشوي في النار ^(٦) .

وقد خُصَّ " الوجه " بالتقليب في النار ، كما خُصَّ بالسحب في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ ^(٧) . " القمر : 48 " .
وكما قال تعالى : ﴿ فَكُتِبَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٨) . " النمل : 90 " وذلك أن الوجه أكرم الأعضاء ، وفي ذكره معدباً مهاناً

(١) انظر : تحرير التخبير ، ج3 ، ص 568 .

(٢) انظر : تفسير الطبري ، ج5 ، ص 98 .

(٣) حاشية الشهاب ، ج7 ، ص 514 .

تفطيع للأمر وتهويل للخطب.

وقوله " بئس الشراب وساءت مرتفقاً " أسلوبان للذم، والمرتفق أصله نَصَب المرفق تحت الحذ، وقوله هنا " ساءت مرتفقاً " تقابل قوله في وصف الجنة " وحسنت مرتفقاً " وإلا فإنه لا ارتفاع ولا اتكاء لأهل النار في النار. ⁽¹⁾

خامساً : السكن المعجز :

تتناول الدراسة ما لا يكون سكناً إلا بتدبير إلهي محض، وقد ذكر القرآن نوعين من السكن المعجز وهما :

بطن الحوت الذي لا يمكن أن يكون سكناً إلا بتدبير إلهي محض، وكهف الفتية، الذي كان لساكنيه من عناية الله بهم وطول مكثهم مع عدم تغيرهم مما جعل من الكهف سكناً معجزاً.

1 - بطن الحوت سكناً ⁽²⁾ :

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يُؤْنَسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٦﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٧﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٣٨﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾ .
" الصافات : 139 - 142 " .

قوله : " وإن يؤنس لمن المرسلين " جاء الأسلوب مؤكداً بأداتي التوكيد "إن" و"اللام" على نمط ذكر الأنبياء في هذه السورة، إذ تذكر السورة المرسلين بأسلوب التوكيد المؤكد بـ "إن" و"اللام" كما في قوله : ﴿ وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .
" الصافات : 123 " وقوله : ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ . " الصافات : 133 " .
وهذا التوكيد المتكرر في ذكر المرسلين يتناسب مع مقصود السورة من الاستدلال

(1) السابق، ج6، ص 171.

(2) جاء ذكر بطن الحوت سكناً في ثلاثة مواضع في القرآن : أ) سورة الأنبياء (87 - 88)، ب) سورة الصافات (139 - 142)، ج) سورة القلم (48 - 50).

على تنزه الله عن النقائص ، إذن جوّ السورة يحتاج لهذه المؤكّدات لإثبات صفات الكمال لله " إن إلهكم لواحد" الصافات : 4. ونفي صفات النقص عنه سبحانه ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾. " الصافات : 159 ."

ولعل تكرار هذا التوكيد عند إضافة الرسالة للمرسلين إنما جاء لكون السورة مكيّة تخاطب وتنذر وتحذّر المشركين الذين أنكروا الرسالة وعبدوا الأصنام.
وقوله : " إذ أبق إلى الفلك المشحون " أي هرب وفرّ بدون إذن ربه ^(١).
والفلك : السفينة. والمشحون : المملوء من الحمولة ^(٢).

و " إذ " ظرف متعلّق " ب " المرسلين : وإنما وقّعت رسالته بالزمن الذي أبق فيه إلى الفلك ؛ لأن فعلته تلك كانت عندما أمره الله بالذهاب إلى نينوى ؛ لإبلاغ بني إسرائيل أن الله غضب عليهم ، لأنهم انحرفوا عن شريعتهم ^(٣).

وفي فعل " أبق " استعارة تمثيلية ؛ حيث شبّهت حالة خروجه من البلد الذي كلفه ربه فيه بالرسالة تباعداً من كلفة ربه ؛ بإباق العبد من سيّده الذي كلفه عملاً ^(٤).

وقوله " فساهم فكان من المدحضين " جاءت الفاء في " فساهم " وفي " فكان من المدحضين " ؛ لتفيد تعاقب الأحداث وتسارعها ؛ وكأنّ كل حدث يسلم إلى الآخر ؛ حتى قال " فالتقمه الحوت " هنا بدأت قصة السكن " بطن الحوت " والإدحاض : جعل المرء داخضاً : أي : زالماً غير ثابت الرّجلين ، وقد استعيرت للمغلوبية.

وقد اجتمعت " أبق - فساهم - فكان من المدحضين - فالتقمه الحوت " وجاءت متعاقبة متتالية فيها دلالات وقوع الخطأ وحصول الندم ، ودلالة الانسحاب والخروج من الطّور ؛ تجد ذلك في أبق بمعنى فرّ وهرب ، وفي " فكان من المدحضين " أي من المغلوبين ^(٥).

(١) انظر : المحرّر الوجيز ، ج4 ، ص 485.

(٢) تفسير الطبري ، ج6 ، ص 325.

(٣) انظر : التحرير والتنوير ، ج123 ، ص 173.

(٤) انظر : السابق نفسه.

(٥) تفسير الطبري ، ج6 ، ص 325.

كما تجدها في " وهو مليم " أي مستحقّ للوم مكتسب له ^(١).

وقوله: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلْبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾. " الصافات : 143 - 144 ". قدّم علة الوقوع قبل ذكر الحكم الواقع ؛ لكون رتبة العلة أن تُقدّم على المعلول ^(٢).

وقوله " من المسبحين " ولم يقل " مسبّحاً " ويستفاد من ذلك المبالغة في تسيّحه كما أن قولك فلان من العلماء أبلغ من قولك : فلان عالم ^(٣).

وفيها مشروعية العبادة الجماعية فالله يأمرنا أن نكون مع الصادقين ، وأن نكون مع المصلحين ؛ ولذا فإن قوله " من المسبحين " أبلغ من قوله " مسبّحاً " لما فيه من التعاون مع المسبحين ، فلا يكفي أن يكون مسبّحاً.

وقوله " للبت في بطنه إلى يوم يُبعثون " أي إنّ كثرة تسيّحه هي التي أخرجته من بطن الحوت وجعلت من بطن الحوت سكناً له زماناً ما ، ولولا ذلك لكان بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة.

وقوله " فنبذناه بالعراء وهو سقيم " دلّت على قصر إقامة يونس في بطن الحوت ، وقد كان سكن يونس غربة له ووحدة ، لكنه سكن نجاة له من الغرق المحقّق في اليمّ ؛ ولذا روي أنّ الملائكة قالت لما دعا يونس ربه فقال : " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " قالت : يا ربّ هذا صوت ضعيف معروف من بلاد بعيدة غريبة ^(٤).

وهكذا يقصّ علينا القرآن أسباب دخول يونس عليه السلام في هذا السكن المتحرّك الذي يمشي به في ظلمات البحر يمينه ويسرة ، ثم يذكر أسباب نجاته في هذا السكن الذي كان الأصل فيه أنه سجن أبدي وهلاك محقّق ؛ فإذا به يعيش فيه ما شاء الله أن يعيش ، ثم يخرج منه سالماً ناجياً بسبب كثرة تسيّحه.

(١) السابق نفسه.

(٢) تحرير التعبير، ص 309.

(٣) انظر : حاشية الشهاب، ج8، ص 104.

(٤) انظر : تفسير ابن كثير، ج4، ص 22.

2- الكهف "سكننا" :

الكهف موضع سكن لمن عديم البيت ، وقد امتنَّ اللهُ به ، فقال جل وعلا : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ ٱكْنَٰنًا ﴾ . "النحل : 81" .
وقال تعالى : "وجعل لكم من الجبال أكنانا" أي : جعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها ^(١) .

إذن الكهف سكنٌ يستظلُّ تحته ويتفياً به ، ويلجأ إليه من لم يجد بيتاً ؛ ولكن تناولوا له سيكون خاصاً بكهف الفتية الذين أووا إليه وكان له من الخصائص ما جعل منه سكناً معجزاً .

لقد أوى الكهف أولئك الفتية لما أووا إلى الله ولاذوا بالفرار من باطل قومهم إلى هذه العزلة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَرَلْتُمُوهُم مَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهُ فَٱوَدُواْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا ﴾ . "الكهف : 16" .
وقوله " فأووا إلى الكهف " ذلك أنهم لما اعتزلوا الناس وما يعبدون من الباطل كان لأبد لهم من سكن يجتمعون فيه ويأوون إليه ؛ ولذلك أشاروا على بعضهم باتخاذ الكهف "سكناً" ؛ من هنا بدأت قصة ذلك السكن المعجز .

(١) تفسير الطبري ، ج4 ، ص 545 .

والقرآن يصور هذا " الكهف " تصويراً دقيقاً : يصور حال هذا الكهف مع الشمس وحرارتها المتقدة، كما يصور رحابة هذا الكهف وسعة مساحته. قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ . " الكهف : 17 " .

قوله : تزاور " أي تتمايل وتنحرف عن كهفهم بتقلص شعاعها بارتفاعها إلى أن تزول ذات الشمال، وإذا غربت أصابهم من حرها ما يمنع التعفن، بينما يمنع سقف الكهف شدة الحرارة المفسدة في بقية النهار.

وقيل : إنَّ باب الكهف كان مفتوحاً إلى جانب الشمال، فإذا طلعت الشمس كانت عن يمين الكهف، وإذا غربت كانت عن شماله^(١).

وقوله " وهم في فجوة منه " أي متسع من الكهف مما يدل على سعة هذا الكهف الذي آووا إليه^(٢).

وفيه أيضاً الدلالة على موضع الفتية من الكهف إذ هم في وسط الكهف بحيث ينالهم روح الهواء، ولا يؤذيهم كرب الكهف ولا حر الشمس^(٣).

وقوله " ذلك من آيات الله " اختصر باسم الإشارة وأوجز؛ إذ المقصود أن شأن هؤلاء وإيواءهم إلى الكهف وازورار الشمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة، كل ذلك من علامات قدرة الله الباهرة التي هي أظهر من الشمس^(٤)، فاستغنى بكلمة " ذلك " عن هذا كله؛ إذ إعادة ما سبق ذكره في الآية من خبر أهل الكهف من الإسهاب والتطويل الممل، الذي لا يليق ببيان القرآن، وليس هذا من الإيجاز المبهم الذي يلتبس معه المعنى ولا تتضح معه الدلالة؛ وإنما هو إيجاز في موضعه؛ حيث دلّ على المحذوف دليل؛ وهو ذكره في

(١) انظر : نظم الدرر، ج4، ص 452.

(٢) تفسير الطبري، ج5، ص 85.

(٣) انظر : حاشية الشهاب، ج6، ص 143.

(٤) انظر : السابق، ج6، ص 144.

السياق المتقدم، ثم الإشارة إليه بـ " ذلك " .

وفي كلمة " ذلك " دلالة البعد، ولذا جاء " ذلك " دون " هذا " الدال على القرب ولعلّ في هذا الإحساس بالزمن؛ إذ قصة هؤلاء الفتية وخبر سكنهم الكهف مما مرّ عليه أحقاب زمنية متعاقبة ودهور متتابعة كما أن في الإشارة بـ " ذلك " دلالة التعظيم.

وكلمة " من " في " من آيات الله " تدلّ على التبويض، إذ الآيات المعجزة في نبأ هؤلاء الفتية؛ إنما هي نزرٌ قليل من آيات الله الباهرة في الكون.

وقوله " من يهد الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً " أسلوب شرط جاء تذييلاً في ختام الآية، وقد أخرج مخرج المثل، وهو تذييل في غاية الحسن. وقد أضاف إلى ما سبق معنى آخر وهو: أن التوفيق للهداية بيد الله وحده، فمن وفقه للهداية اهتدى، ومن خذله ضلّ وغوى.

وقد وصّفَ مَنْ يهديه الله بأنه " مهتد " ولم يوصف مَنْ لم يهده الله بأنه ضالّ فحسب، بل " لن تجد له ولياً مرشداً " يدلّه من الحيرة ويهديه من الضلالة؛ إذ ليس المقصود الإخبار بأن مَنْ لم يهده الله فهو ضالّ، بل يتجاوز الغرض ذلك إلى الإعلام بأنه لا سبيل للهداية مَنْ أضلّ الله.

إذن محطّ العناية ليس وجود الهادي الذي يُستهدى به؛ فلا تخلو الحياة من هادٍ، لكن لا يوجد لهذا هادٍ ينتفع بالنصيحة.

وقوله " ولياً مرشداً " ولم يقل " ناصحاً " إذ الولي هو الذي يدأب على هدايتك، ويرشدك على استمرار وتبوع وعدم ملل أو سأم، ولذا قال " ولياً " ولم يكتف بـ " مرشداً " .

أدوات السكن :

أولاً : أدوات السكن الدنيوي :

ذكر القرآن مادة صنع أدوات السكن الدنيوي ، فقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ﴿٨٠﴾ .
"النحل : 80".

قال الطبري : " أما الأثاث فإنه متاع البيت لم يُسمع له بواحد "﴿٨٠﴾ .

وتشمل الأثاث الأشياء التي تُفرش في البيوت من وسائد وبسط وزرابي ونحوها ﴿٨٠﴾ .
وقد جاء في الآية ذكر مادة صنع متاع البيت وأثاثه ، أنها من أصواف الضأن ، وأوبار الإبل ، وأشعار الماعز.

وجاء ذكر مادة صنع الأثاث في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ﴿١٤٢﴾ .
"الأنعام : 142".

(١) تفسير الطبري ، ج4 ، ص 544.

(٢) انظر التحرير والتنوير ، ج13 ، ص 192.

أي : وأنشأ لكم من الأنعام ما يحمل الأثقال ، وما يُفرش المنسوج من شعره وصوفه
ووبره .^(١)

إذن هنا إيجاز حذف ، فقد حَذَف " وأنشأ لكم " لدلالة الآية قبلها عليها في قوله
تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ . " الأنعام : 141 " .
فجمله " ومن الأنعام حمولة وفرشاً " معطوفة على " وهو الذي أنشأ جنات
معروشات وغير معروشات " . وذلك أن السياق في الآيتين للمأكل من الحرث والأنعام من
حلال وحرام ، فلما فرغ من تقرير أمر الحرث الذي تقدّم في الجملة الأولى ، عطف عليه
الأنعام .^(٢)

إذ الحرث والأنعام كلاهما : مادتان للمأكل ، ثم ذكّر من أغراض الأنعام اتخاذ
الفرش من جلودها .

وفي التعبير عن الحلال بقوله " مما رزقكم الله " إشارة إلى أن الرزق الحلال نعمة من
الله فهو المتفضّل وهو المنعم .

وقوله " ولا تتبعوا خطوات الشيطان " أي لا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل
والتحريم من عند أنفسكم .^(٣)

ولم يقل " لا تحلّلوا وتحرّموا من عند أنفسكم " ، وإنما قال " لا تتبعوا خطوات
الشيطان " أي : التحليل والتحريم بغير علم من خطوات الشيطان ، وعبر عن إغواء
الشيطان بـ " خطوات " إذ هي خطوة يأتي بعدها خطوات ، ودركة يحلّ عقبها دركات ؛ ولما
كان التحليل والتحريم بغير علم من إغواء الشيطان وإضلاله ، وليس من النفس الأمّارة
بالسوء فحسب ، عبّر هنا بالسبب وهو " اتباع خطوات الشيطان " ليدلّ به على المسبّب عنه
وهو " التحليل والتحريم بالهوى بغير علم من الله " .

(١) تفسير الطبري ، ج 4 ، ص 214 .

(٢) انظر : نظم الدرر ، ج 2 ، ص 728 - 729 .

(٣) تفسير الطبري ، ج 4 ، ص 214 .

(٤) انظر : التفسير الكبير ، ج 13 ، ص 177 .

ولما كان الغرض منصباً على التحذير من الشيطان قال تعالى : " إنه لكم عدو مبين " وقد قدّم الجار والمجرور " لكم " لبيان شدة عداوة الشيطان للإنسان وكأنّ عداوته خاصة بهم، وكيدته ومكره وتخطيطه ظاهر أمامهم؛ ولذلك قال " عدو مبين " أي: ظاهر العداوة. وأكد الجملة " بأنّ" المؤكدة؛ وفي ذلك زيادة تحذير وتنبية على كيد الشيطان، ومع أنهم لا ينكرون عداوة الشيطان؛ إلا أنّ التوكيد في " إن " فيه تبييت، ونعيّ على أتباع الشيطان، الذين اتبعوا عدوهم مع ظهور عداوته، ولذلك قال " عدو مبين " وفي ذلك مزيد تبييت وتهكّم باتباع الشيطان.

وجاء ذكر طرف من الأثاث في قوله تعالى عن امرأة العزيز : ﴿ فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًّا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ .
" يوسف : 31 " .

وقوله " وأعدت لهن متكاً " أي : مجلساً للطعام، وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد.

وقوله " وآتت كل واحدة منهن سكيناً " أي : أعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرن، سكيناً لتقطع به من الطعام ما تقطع.

والجملتان " وأعدت لهن متكاً " و " وآتت كل واحدة منهن سكيناً " تدلان على مجلس طعام؛ ولكن الطعام لم يذكر هنا لدلالة القرينة عليه إذ " المتكأ " مجلس الطعام، ولا يكون كذلك إلا بأطعمة تُعدُّ فيه، وكذلك إعطاء كل واحدة سكيناً يدلّ على أن هناك طعاماً يحتاج إلى سكين.

قال السعدي : " ومن ضمن ما جاءت به طعام يحتاج إلى سكين " إما أترجّ أو غيره (□) .

وقد جاء التعبير بالاتكاء مقروناً بذكر المطعم، لما في ذلك من إبراز مظهر من مظاهر الترف؛ إذ الأكل مع الاتكاء له قيمته في تصوير الترف والحضارة المادية، ولعلها قصدت بهيئة الاتكاء أن تقع أيديهن على أيديهن في حال الدهشة فيقطعنها؛ لأن المتكى إذ بُهت

(¹) تيسير الكريم الرحمن، ص 397.

بشيء وقعت يده على يده، وهذا من مكر امرأة العزيز بتلك النسوة؛ إذ مكرن بها، وقلن عنها: ﴿إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. "يوسف: 30" (1).

وفي قوله "وأعدت" "دون" "أعدت" دلالة المكر بهن؛ فكان هذه المأدبة التي أعدتها؛ إنما أرادت بها المكر بالنسوة لا إكرامهن.

إذ "أعدنا" إنما تأتي مع العذاب كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾. "النساء: 37". وقوله: ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. "النساء: 18".

ولم تأت "أعدنا" في القرآن إلا مقرونة بالعذاب ما عدا قوله تعالى عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾. "الأحزاب: 31". ولعلها إنما ضمنت هنا معنى "أعدنا" باعتبارها أصل "اعتدنا".

كما أن في قوله: "أعدت" دلالة تهيئة المكان والمتكأ قبل وصولهن؛ مما يدل على تأهب امرأة العزيز للمكر بالنسوة قبل موعد لقائهن.

وهذه الدلالة نجدها في مادة هذا الفعل؛ إذ يقال للشيء المعتد: إنه لعتيد، وقد اعتدناه، وهيأناه لأمر إن حُزب. ويقولون: هذا فرش عتد، أي: مُعد متى شاء صاحبه ركبته، ومنه قولهم: هو عتيد: أي حاضر (2).

إذن في دلالة الفعل "أعدنا" التهيئة والتأهب للشيء.

والآية السابقة جاءت بذكر بعض أدوات السكن الدنيوي إما صريحاً؛ حيث ذكرت السكنين، وإما مجملاً؛ حيث المتكأ الذي يكون عادة مهياً من الفرش والوسائد.

وجاء ذكر الجفان والقدور في قوله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾. "سبأ: 13".

(1) انظر: الكشاف، ج2، ص 445، تفسير في ظلال القرآن، ج4، ص 1984.

(2) مقاييس اللغة، مادة "عتد".

يعني : يعمل الجن لسليمان ما يشاء من الأبنية الرفيعة ؛ إذ المحاريب : إشارة إلى الأبنية الرفيعة، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ . " ص : 21 " .
وليس المقصود بالمحاريب هنا مواضع الصلاة لعدم تناسبها مع ما بعدها. والتماثيل ما يكون فيها من النقوش ^(١) .

وقوله " وجفان " ، هي أوعية الأطعمة ، كالجواب ، والجايية : الحوض الذي يُجبي فيه الماء ، وقدور راسيات : أي ثابتات لا يتحركن من أماكنهن لعظمن ^(٢) .
وقد جاء في الآية من أدوات السكن : الجفان وهي : أوعية الأطعمة ، والقدور التي توضع الأطعمة فيها لغرض الطبخ.

وقد جاء التشبيه في قوله " وجفان " كالجواب " ليفيد سعة هذه الجفان ، إذ هي واسعة جداً ، حتى شُبِّهت في سعتها بالأحواض ويرك الماء.
وجاء وصف القدور بأنها " راسيات " مما أفاد ضخامة هذه القدور وكبر حجمها ؛ حتى شقّ على من يريد تحريكها.

وقد جاءت المحاريب : وهي الأبنية الرفيعة والمساكن العالية - في صدارة الآية ؛ إذ ما ذكر بعدها إنما هو تبع لها وفرع عنها ، ثم جاءت بعدها " التماثيل " لتفيد أن هذه الأبنية مع علوها منقوشة مزخرفة بما يتناسب مع قصور الملوك ؛ إذ كان سليمان عليه السلام نبياً ملكاً ؛ فالنقوش : إنما تكون في الأبنية مما ناسب تقديم " التماثيل " .

ولم يقل " يعملون له ما يشاء من البيوت " لما في " المحاريب " من دلالة ارتفاع البناء ، مما لا نجد في لفظة " بيت " .

ولما ذكر الأبنية ناسب ذلك أن يأتي إلى ذكر ما يكون في تلك المساكن مما له قيمة في تحقيق السكن ، والاستمتاع في قصر ملك ، فقال تعالى : " وجفان كالجواب و قدور راسيات " وقد قدّم " الجفان " في الذكر على القدور " مع أن القدور آلة الطبخ ، والجفان آلة

(١) انظر : التفسير الكبير، ج5، ص 215.

(٢) تفسير الطبري، ج6، ص 214.

الأكل، والطبخ قبل الأكل"؛ وذلك أنه لما بين أبنية الملوك؛ أراد بيان عظمة السماط الذي يُمدُّ في تلك الدور، وأشار إلى الجفان؛ لأنها تكون فيه، وأما القدور فلا تكون فيه ولا تُحضر هناك؛ ولهذا قال "راسيات" أي: غير منقولات، ولما بين حال الجفان العظيمة، كان يقع في النفس أن الطعام الذي يكون فيها في أي شيء يُطبخ؟ فأشار إلى القدور المناسبة للجفان؛ فإنه لما ذكر أن الجفان كالجواب والأحواض الكبيرة؛ ناسب ذلك وصف القدور بأنها راسيات لا تُثقل لكبرها^(١).

وبعد ذكر عدة نعم على آل داود؛ جاء الأسلوب الطلبية "الأمر" ليربط هذه النعم بمسديها ومعطيها، فقال: "اعملوا آل داود شكراً" إذ لا يكفي قول الشكر، بل لابد من عمل صالح يكون شكراً لله؛ ولذلك قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. "المؤمنون: 51".

وجاء الأمر بالعمل الصالح شكراً لهذه النعم على سبيل إيجاز الحذف^(٢).

إذ ظاهر المعنى: اعملوا آل داود عملاً صالحاً شكراً لله "فجاء التعبير بعلّة العمل الصالح دون ذكره، وقد دلّ عليه الفعل "اعملوا"، كما حُذِفَ حرفُ النداء هنا في "آل داود" إيذاناً بقرب المنادى.

ويأتي التذييل في الآية ليفيد معنى آخر غير ما سبق، وذلك في قوله: "وقليل من عبادي الشكور" وهو كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. "يوسف: 103".

وقد قدّم "قليل" لأن غرض الجملة الحديث عن هذا القليل الذي يشكر ولا يكفر، كما أن في ذلك تنبيهاً وتحريضاً على الشكر. وقد ناسب "قليل" قوله "الشكور" الذي يشكر الله على أحواله كلّها، بل ويشكر الله على توفيقه للشكر.

وقد ورد في القرآن ذكر اللباس الذي هو جزء من أدوات السكن، فقال تعالى:

(١) انظر: التفسير الكبير، ج25، ص 215.

(٢) انظر: الإيضاح، ص 187.

﴿ يَبْنِي ۚ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَ تِكْمٍ وَرِيشًا ط وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾. "الأعراف : 26".

بدأت الآية بالنداء " يا بني آدم للتنبية إلى ما سيرد بعد النداء من تذكير ببعض نعم الله. والنداء يشمل المؤمنين والكافرين ، وقد جاء النداء لبني آدم ؛ وذلك أنه لما ذكر واقعة آدم في انكشاف العورة وأنه كان يخصف الورق عليها ؛ أتبعه بمئة اللباس على الخلق كلهم ؛ مما يدل على أنها مئة موروثه ، كما أن في هذا النداء تذكيراً بأن اللباس من الله المتفضل المنعم.

وفي النداء بـ " يا بني آدم " إيقاظ للهمم وتخفيف للعزائم بأن يثأروا لأبيهم آدم ويعادوا خصمه اللدود " إبليس " ؛ وذلك أن من شأن الدرية أن تثار لأبائها وتعادي عدوهم ، وتحترس من الوقوع في شركه ^{﴿١﴾}. وهو نداء حبيب يذكرك بأنك ابن نبي ، وهذا امتنان يُضاف إليه الامتتان باللباس الذي يرتبط إنزاله بآدم عليه السلام.

وقوله " يوارى سوءاتكم " جاء بـ " يوارى " دون يغطي لما في دلالة المواراة من ستر القبيح ، مما يتناسب مع السوأة.

وقد عبر بالسوأة دون " العورة " ؛ وذلك أن القرآن يعبر عن كل ما يقبح بالسوأي ، ولذلك قوبل بالحسنى ، والسيئة هي : الفعلة القبيحة وهي ضد الحسنة ^{﴿٢﴾}. وسُميت النار " سوأي " لقبح منظرها ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَأَىٰ ... ﴾ . " الروم : 10 " ^{﴿٣﴾}.

وفي التعبير بـ " السوءات " تقييح وتبشيع على أهل الجاهلية الذين زين لهم الشيطان الطواف عُرَاة حول الكعبة ، وهم بذلك يُبدون سوءاتهم ويهتكون ستر الله عليهم ^{﴿٤﴾}. ولهذا كله ناسب ذكر " السوأة " دون العورة.

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ج8 ، ص 73.

(٢) المفردات ، مادة " سوا " .

(٣) مقاييس اللغة ، مادة " سوء " .

(٤) انظر : تفسير الطبري ، ج3 ، ص 418.

وقوله " قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً " .

جاءت " قد " للتحقيق ، إذ دخلت على الفعل الماضي فسأغ لها التحقيق .

ولما كان الفعل " أنزلنا " يدل على النزول جملة واحدة دون الفعل " نزلنا " الذي يدل على النزول المتفرق ، وكان الامتتان بإنزال اللباس إنما يتم ويكمل بإنزاله جملة واحدة ليستر العورة ويخفي السوءة ؛ فناسب ذلك قوله " أنزلنا " دون " نزلنا " . وأسند الفعل " نون " العظمة ، وذلك أن المقام مقام امتنان من الله على عباده .

وقدم الجار والمجرور " عليكم " على " لباساً " لإفادة موضع هذه النعمة ، ولو جاء الكلام هكذا " أنزلنا لباساً " لما أفاد من التخصيص وزيادة الامتتان ما أفاد ، إذ الغرض ليس ذكر نزول اللباس ؛ وإنما المراد الامتتان على بني آدم بهذه النعمة ؛ ولذلك قدّم " عليكم " للعناية والاهتمام به ، ولموافقة ذلك لعموم غرض الآية .

وقد نكر " لباساً " ليتضمن أنواعاً شتى من اللباس .

وقد جاء تقديم " يواري سوءاتكم " على قوله " ريشاً " ، إذ الريش ما يتجمل به ظاهراً ؛ فستر العورة من الضروريات والريش من التكملات والزيادات فقدّم الأهم ^(١) .

وعبر بـ " ريشاً " لإظهار الامتتان بالتجمل والزينة مع ستر العورة ومواراة السوءة ؛ وهو مأخوذ من " ريش " الطائر ، الذي يتزين به ، فاستعير اللباس هنا للزينة ^(٢) . فهنا لباس لستر العورة يكمله لباس آخر في الزينة ، ودلالة الخصب ورفاهية العيش .

والجمع بين اللباس الساتر للعورة ولباس الزينة مما يحقق السكن للسكن ؛ فأما اللباس الساتر للعورة فهو من ضروريات السكن ؛ بينما لا يعدُّ لباس الزينة ضرورة من ضرورات السكن ، وإنما هو مطلب صحيح في السكن كما قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ . " النحل : 6 " وقال : ﴿ لَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ . " النحل : 8 " .

ولما ذكر الله اللباس الحسي ، وقسمه على ساتر ومزين ؛ أتبعه المعنوي ، فقال : " ولباس التقوى " وقد استعير اللباس للتقوى بجامع الملازمة ؛ إذ التقوى تلازم صاحبها

(١) انظر : تفسير ابن كثير ، ج2 ، ص 198 .

(٢) الكشاف ، ج2 ، ص 93 .

ملازمة اللباس للباسه.

وقوله " ذلك خير " تعظيم وتفضيل للباس التقوى على لباس السوءة والتجمل وذلك في قراءة الرّفْع في " ولباسُ " أما من قرأ بالنصب " ولباسَ " ، فإنّ فيه امتداحاً لجميع أنواع الألبسة هنا ؛ إذ لباس السوءة والتجمل كله من التقوى وهو خير من التعرّي والتجرّد من الثياب الذي هو من خطوات الشيطان ^(١).

وقوله " ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون " .

في الإشارة بـ " ذلك " تعظيم شأن اللباس بأنواعه السابقة.

وفي الالتفات من الخطاب في قوله " قد أنزلنا عليكم " إلى ضمير الغيبة في " لعلهم يذكرون " دلالة العموم، فالحث على التذكر ليس خاصاً بالمسلمين الذين يخاطبهم القرآن، وإنما جاء عاماً لهم ولغيرهم من سائر الأديان، وهذا يتوافق مع النداء بـ " يا بني آدم " ^(٢).

وقيل في الالتفات : تعريض بمن لم يتذكّر من بني آدم ؛ فكأنه غائب من حضرة الخطاب، والتعليل الأول أولى ^(٣).

ثانياً : أدوات السكن الأخرى :

أ – أدوات سكن الجنة :

عرض القرآن لأدوات الجنة ففصل في ذلك ما لا نجده في عرضه لأدوات السكن الدنيوي ؛ وذلك أن سكن الجنة سكن أبديّ تشاق إليه النفوس ، وتسمو إليه الهمم ، فجاء عرض القرآن لأدواته بما يصور تميّزه وتفرّده.

1 – آية الجنة ، قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(٤) . "الزخرف : 71".

وقوله " يُطَاف " بُني الفعل المضارع للمفعول ؛ إذ الغرض بيان نوع هذه الآنية

(١) انظر : تفسير الطبري ، ج3 ، ص 419.

(٢) انظر : نظم الدرر ، ج3 ، ص 20.

(٣) انظر : التحرير والتنوير ، ج8 ، ص 76.

"الصحاف والأكواب" وليس المقصود بيان مَنْ يطوف بها؛ بينما ذُكر الفاعل في قوله : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾. " الإنسان : 19 ". فجاء ذكر الفاعل دون أن يُذكر في آية الزخرف؛ وذلك أن الطواف في الزخرف طواف سقاه؛ فالغرض ذُكر نوع الآنية التي يُسقى أهل الجنة فيها؛ بينما الطواف في آية الإنسان طواف لأداء الخدمة، فيشمل طواف السقاه وغيرهم، فلما كان الغرض وَصَفَ الخَدَمَ تَعَيَّنَ ذكر الفاعل ليأتي الوصف بعده، ولذلك نعتهم بـ "مخلدون"، ثم قال في نعت آخر لهم "إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً" فأية الزخرف تصف آنية الجنة، وآية الإنسان تصف خدم الجنة^(١).

وقد جاء الفعل "يطاف" في صيغة المضارع ليفيد تكرار وتجدد واستمرار ذلك الفعل من إمرار هذه الصحاف والأكواب على أهل الجنة، فهو مستمرٌّ دائبٌ غير منقطع؛ ولكن على رغبة واشتهاء أهل الجنة حتى لا يملّوها.

وقوله "صحاف" جمع كثرة للصحفة، وهي القصعة، ليفيد كثرة هذه الصحاف وتعددتها. والأكواب : جمع كوب، وهو الإبريق المستدير الرأس الذي لا أذن له ولا خُرطوم^(٢).

ومعلوم أن الصحفة تكون للأكل فيوضع فيها الطعام، والأكواب تكون للشراب، وقد دلّت الصحاف هنا والأكواب حينما ذُكر الطواف بها على أهل الجنة، أن فيها طعاماً وشراباً.

وقدّمت الصحاف التي تحمل الطعام على الأكواب التي تحمل الشراب لموافقة ما اعتاده الناس من إتيان الأكل قبل الشراب.

وقوله " وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين " نجد التناسب في نسبة الاشتهاء إلى الأنفس، والتلذذ إلى الأعين، إذ العين لا تشتهي، ولا يقال " ما تشتهيهِ الأعين "؛ لأن محل الشهوة النفس؛ ولذلك نُسب الاشتهاء إلى النفس والتلذذ إلى العين؛ إذ العين قد ترى ما يسرّ ويبعث على الفرح والانبساط والبهجة؛ فتتلذذ بذلك المرأى؛ ولذتها هذه لا

(١) انظر : السابق، ج29، ص 397.

(٢) تفسير الطبري، ج6، ص 535.

يمكن فصلها عن شهوة النفس ؛ ولذلك اقترنت النفس بالعين.
والضمير " فيها " عائد إلى الجنة، و " ما " في قوله " ما تشتهي الأنفس " دالة على العموم، جامعة كل ما تتعلق الشهوات النفسية بتحصيله ^(١).
وقوله " وأتم فيها خالدون " يؤكد ما تدلّ عليه صيغة " يُطاف من التجدد والاستمرار، وقد جيء بالجملة الاسمية؛ للدلالة على الدوام والثبات تأكيداً لحقيقة الخلود، وقدّم الجار والمجرور للاهتمام، إذ الأهم من الخلود هو مكان الخلود. فإذا ما كان هذا الخلود فيما تجدد النفس فيه كل شهواتها، وتجدد فيه العين لذاتها، فهنا يطيب الخلود ويجمل ^(٢).

وقد جاء في الآية وصف الصحاف والأكواب أنها من ذهب، إذ تقدير الكلام " بصحاف من ذهب وأكواب من ذهب " ^(٣).
وقد حذف وصف الأكواب لدلالة وصف الصحاف عليه ^(٤).

كما جاء في موضع آخر وصف آنية الجنة بأنها من فضة وقوارير قال تعالى :
﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِعَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ ^(٥). " الإنسان : 15 "

نجد بناء الفعل " يُطاف " للمفعول، وهذا - كما سبق - لأن الغرض والمقصود إبراز الأدوات ووصفها، وليس المراد هنا من يطوف بها.
وقوله " من فضة قدروها تقديراً " والأقرب أن هذه الآنية لها بياض الفضة ولينها، وصفاء الزجاج وشفيفها ^(٦).

والقول بأنها كانت قواريراً فحوّلها الله إلى فضة ليس له ما يدعمه ويؤيده من الأدلة

(١) انظر : التحرير والتنوير، ج25، ص 255.

(٢) انظر السابق، ج25، ص 256.

(٣) انظر : تفسير ابن كثير، ج4، ص 136.

(٤) انظر : التحرير والتنوير، ج25، ص 255.

(٥) انظر : حاشية الشهاب، ج9، ص 357.

النقلية^(١)، والقول الأول هو الأكثر تشويقاً لما في الجنة من حسن الآنية وتفردتها، ولذا فالقول به أولى.

وتقدّم قبل ذكر آنية أهل الجنة الموصوفة هنا، أصحاب هذه الدرجة التي تُعدُّ لهم هذه الآنية، فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِعَايَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢).
"الزخرف: 69".

2 - فرش أهل الجنة، قال تعالى عن أهل الجنة وساكنيها: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٣). "الطور: 20".

قوله "متكئين" عبّر عن الاتكاء بالاسم دون الفعل، ولم يقل "يتكئون" لدلالة الاسم على استمرار الاتكاء، وكأن هيئة أهل الجنة الغالبة عليهم هي الاتكاء، فهو اتكاء مستمر؛ وذلك لما في الاتكاء من التنعم، إذ هو صورة من صور التنعم، وهي الهيئة التي يختص بها الفارغ من مشقة العمل، واتكاء الجنة ليس من جنس اتكاء أهل الدنيا الذي يمل منه ويسأم.

ثم إنَّ الاتكاء على "سرر مصفوفة" وليست منفردة، وذكر لفظ السرر دون غيرها من التخت وغيره، لما في حروف السرر من دلالة السرور والفرح والغبطة^(٤).

وجاء قوله "وزوجناهم بحور عين" مع الاتكاء على السرر للمناسبة بينهما إذ السرور لا يتم إلا بالتنعم بالنساء.

ولما كان الفعل "زوجناهم" يتعدى بنفسه إلى المفعول؛ فقد صُرف معنى الفعل هنا إلى تضمين معنى "قرناهم" أي جعلناهم أزواجاً مقرونين "بحور عين" وجاءت الباء للإلصاق^(٥).

والقرآن لم يقل عن أهل الجنة "زوجناهم حوراً عيناً"، بل قال "بحور عين" بينما الباء لا تأتي في نكاح البشر مع بعضهم إذا ذكرهم القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

(١) انظر: تفسير الطبري، ج7، ص 423.

(٢) انظر: التفسير الكبير، ج28، ص 214.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج7، ص 297.

قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴿٣٧﴾. "الأحزاب : 37" ؛ وذلك أن علاقة أهل الجنة بالخور علاقة اقتران لا زوجية نكاح بعقد، وإن كانت المعاشرة جائزة.

وقال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾. "الرحمن : 54". نجد صيغة الاتكاء هنا تأتي بالاسم "متكئين" لا الفعل "يتكئون" لتفيد دلالة الاستمرار كما سبق. وعبر عن أداة الاتكاء "بالفرش" كما عبر في الآية السابقة بـ "السُرر" والتعبير بالفرش لكونها لها ظاهر وباطن والمراد امتداح ذلك الباطن للمبالغة في مدح الظاهر. وهذا ما يُسمى بالتنكيت ^(١).

إذ ذكرت بطائن هذه الفرش، وأنها من إستبرق، وهو ثخين الديباج يوجد فيه من حسنه بريق، كأنه من شدة لمعانه نور مجرد ^(٢).

فإذا كانت هذه بطائنها فإن ظواهرها ووجوهها أولى بالحسن والجمال؛ ولهذه النكتة ذكرت البطائن دون الظواهر وأفردت بوصف حسنها وجمالها.

وقال تعالى : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾. "الغاشية : 13 – 16".

والسُرر جمع سرير، ووصفها بأنها مرفوعة، لتناسب الارتفاع مع السرر بحيث يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما حَوَّلَهُ ربه من النعيم والملك فيها، وفي قوله "مرفوعة" أيضاً دلالة الارتفاع المعنوي، فهي مرتفعة القدر، كما أنها مرتفعة حسياً ^(٣).

وقوله "وأكواب موضوعة" الأكواب : جمع كوب. وهي : الأباريق التي لا آذان لها، ووصفها بأنها "موضوعة" معدة بين أيديهم متى أرادوها وجدوها كذلك، لا يحتاجون إلى تكلف مشقة البحث عنها.

وبين "مرفوعة" و "موضوعة" إيهام الطباق؛ لأن حقيقة معنى الرفع ضد حقيقة معنى الوضع، ولا تضاداً هنا، إذ ليس المقصود بـ "موضوعة" أنها نازلة وساقطة، وذلك

(١) سبق تعريفه ص 68.

(٢) انظر : نظم الدرر، ج7، ص 394.

(٣) انظر : الطبري، ج7، ص 511، والكشاف، ج4، ص 731.

ضدّ " مرفوعة " ، وإنما المقصود أنها معدّة على مقربة من ساكني الجنة لا يتكلفون طلبها^(١) .

وقوله " ونمارق مصفوفة " النمارق : الوسائد وهي جمع نُمرقة ، قد ضُمَّ بعضها إلى بعض^(٢) .

وقوله " وزرابيّ مبثوثة " الزرابيّ : البسط العراض الفاخرة ، ووصفها بأنها " مبثوثة " أي : مبسوطة^(٣) .

وفي دلالة " مبثوثة " الانتشار على الأرض بكثرة ، وذلك يفيد الكناية عن الكثرة^(٤) .
وفي دلالة " مصفوفة " النظام في صفّ النمارق إلى بعضها.

3 - لباس وحليّ أهل الجنة :

قال تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾^(٥) . " فاطر : 33 " .

قوله " جنات عدن " أي : بساتين خلود يدخلها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب ؛
الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة^(٦) .

ويصح أن تكون " جنات عدن " بدلاً من " الفضل الكبير " التي جاءت في الآية قبلها
في " ذلك هو الفضل الكبير "^(٧) .

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ج30 ، ص 302 .

(٢) انظر : تفسير الطبري ، ج7 ، ص 511 .

(٣) الكشاف ، ج4 ، ص 731 .

(٤) انظر : التحرير والتنوير ، ج30 ، ص 303 .

(٥) تفسير الطبري ، ج6 ، ص 255 .

(٦) انظر : نظم الدرر ، ج6 ، ص 227 .

والضمير في " يدخلونها " يعود على " السابق بالخيرات بإذن الله " وهو أولى من القول بأن الضمير يعود على الأصناف الثلاثة ؛ لما في ذلك من الحُضّ على التنافس في ميدان السباق ؛ ولما كان نيل السبق لا يكون إلا بتوفيق الله وعونه قال " بإذن الله " .

وقد جاء الفعل " يدخلون " على صيغة المضارع ؛ ليفيد زمن المستقبل ، إذ جزاء الذين أورثوا الكتاب من الذين اصطفوا أن يدخلوا غداً " جنات عدن " فكأنه قال " سيدخلون جنات عدن " .

ولما كان الفعل " يدخلونها " على صيغة المضارع ؛ ناسب أن يُذكر فعلُ التحلي على صيغة المضارع أيضاً ، فقال " يَحْلُونَ " وقد أحدث هذا نغمة صوتية وتناسقاً صوتياً ؛ يظهر ويتجلى من خلال قراءة هذا المقطع كاملاً " جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهبٍ ولؤلؤاً " .

وقوله " يحلون فيها من أساور من ذهبٍ ولؤلؤاً " جاء الفعل المضارع مبنياً للمفعول ؛ إذ المقصود إبراز أنواع هذه الحليّ التي يحلون إياها وليس ذكر من يُحلبهم مقصوداً هنا ، كما أن فيه تضميناً لفضل الساكن لجنات عدن ، وهنا لطيفة أخرى : فهم لا يتحلون بأنفسهم ؛ وإنما هناك من يُلبسهم هذه الحليّ إكراماً وحفاوة بهم .

وقوله " فيها " دلالة على أن موضع تحلبتهم هذه الحلي يكون بعد دخول الجنة ؛ نجد ذلك في معنى " في " التي تفيد الظرفية . وفي هذا إشارة إلى سرعة الدخول ، فإن التحلية لو وقعت خارج الجنة ، لكان فيه تأخير الدخول إليها كما أن في ذلك - والله أعلم - دلالة تجدد واستمرار التحلية داخل الجنة ^(١) .

وفي قوله " من أساور من ذهبٍ إبهام ثم بيان ، ولا يخفى ما في الإبهام ثم البيان من مزيد روعة للنفس ، نجد الإبهام في قوله " يحلون فيها من أساور " ثم يأتي بيان نوع هذه الأساور في " من ذهبٍ ولؤلؤاً " ^(٢) .

وقال " أساور " ولم يقل " أسورة " لأن " الأساور " جمع كثرة ، تفيد كثرة تلك

(١) انظر : التفسير الكبير، ج6، ص 24.

(٢) انظر : نظم الدرر، ج6، ص 228.

الأساور، وهذا لا تجده في صيغة أسورة " جمع القلّة" (١).

وقد خصّ الأساور بالذكر من بين سائر الحليّ؛ لأن الأساور محلها الأيدي، وأكثر الأعمال باليد، فإذا حُلّيت بالأساور عُلِم الفراغ وعدم الشغل والتبدّل (٢).
ولما كان الدّاخِل إلى مكان ما أول ما ينظر إلى ما فيه من النفائس، لذا قدّم التحلية على اللباس (٣).

و " من " في قوله " من أساور " عند بعضهم للتبعيض. أي: يُحلّون بعض أساور، كأنه بعضٌ له امتياز، وتفوّق على سائر الأبعاض، وهذا القول فيه نظر، والأقرب منه أن تكون " من " هنا لبيان نوع هذه الحلي وأنها من الأساور التي توضع في اليدين (٤).
وقوله " من ذهب ولؤلؤاً " أي أساور من ذهب في صفاء لؤلؤ؛ فتكون تلك الأساور من الذهب الخالص الذي يُشبهه في بريقه وصفائه باللؤلؤ (٥).

وقوله " ولباسهم فيها حرير " جملة اسمية تأتي بعد الجملة الفعلية " يُحلّون فيها " فيتغيّر الأسلوب من الفعلية إلى الإسمية، ولو قال " يلبسون فيها الحرير " لما أفادت الجملة ثبوت اللباس لهم، وكأنه دائم الثبات لا يُغيّر ولا يُتبدّل لروعته وحسنه وعدم تطلع النفس إلى أفضل وأحسن منه، كما يفيد الأسلوب هنا أنه لباس يدخلون به الجنة، وكأنهم إنما يدخلون الجنة وهو لابسون ثيابهم، وهو لباس لا يمكن عراؤهم منه داخل الجنة بخلاف الحليّ التي يمكن إخراجها واستبدالها بغيرها (٦).

ولما كان حليّ الذهب الخالص لا يليق إلا على اللباس الفاخر، جاء بيان نوع هذا اللباس، وأنه من حرير (٧).

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج17، ص 231.

(٢) انظر: التفسير الكبير، ج26، ص 24.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج6، ص 228.

(٤) انظر: روح المعاني، ج22، ص 508.

(٥) انظر: حاشية الشهاب، ج7، ص 592.

(٦) انظر: السابق، ج17، ص 233.

(٧) انظر: نظم الدرر، ج6، ص 228.

وقد جاء ذكر لباس الحرير في سورة الدخان، وأنه من أرفع أنواع الحرير، فقال تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾. "الدخان : 53".
 والسندس : رفيع الحرير ورقيقه ^(١). والإستبرق : هو الذي فيه بريق ولمعان.
 ثم ذكر هيئة جلوسهم، وأنهم "متقابلين" لا يجلس أحدهم وظهره إلى غيره ^(٢).

4 - طعام أهل الجنة وشرابهم :

قال تعالى : ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ^(٣) يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ^(٤). "الطور : 22 - 23".

قوله " وأمددناهم " استخدم الفعل " أمدد " دون غيره ؛ لما في " أمددنا " من دلالة الزيادة بين الحين والحين ؛ فهو نعيم يزيد ولا ينقص، ويتكرر ولا ينقطع، كما أن " أمدد " تستخدم في الأمر المحبوب المرغوب فيه، والفاكهة واللحم مما يُشْتَهَى وَيُرْغَبُ فِيهِ أهل الجنة، ولذا قال " مما يشتهون " ^(٥).

(١) لسان العرب، مادة " سندل " .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير، ج4، ص 148.

(٣) انظر : حاشية الشهاب، ج8، ص 611.

وقُدِّمت "الفاكهة" على "اللحم" لما في الفاكهة من التفكّه، إذ الفاكهة ليست طعاماً يلجأ إليه الجائع ليشبع؛ وإنما يؤتي إليها بعد الشبع للتفكّه فحسب، والجنة ليس فيها جوع ولا ظمأ؛ ولذلك قُدِّمت الفاكهة؛ بخلاف أهل الدنيا الذين لا يلجأون إلى الفاكهة إلا بعد اللحم ونحوه من الطعام الذي يسدّ رمق جوعهم.

واحترس بقوله "مما يشتهون" من أن يظن ضعيف عقل أنهم يُزوّدون من الطعام والفاكهة بما لا يشتهون، مما لا تطيب النفس بأكله ولا تشتاق له، ثم إن الاشتهاء لا يمكن أن يكون معه ألم جوع، إذ لا جوع في الجنة؛ وإنما يُعجّل لأهل الجنة إذا اشتهوا قبل أن يجوعوا^(١).

وقوله "يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم".

"يتنازعون" أصل التنازع من النزاع بمعنى الجذب، ثم استعير لتعاطي كأسات الخمر. أي: إدارتها بين الندامي^(٢).

وأطلق على الخمر "كأساً" على سبيل المجاز المرسل لعلاقة المحليّة؛ إذ محل الخمر هي الكأس حتى أصبح لا يطلق على الكأس كأساً إلا إذا كانت الكأس ممتلئة خمرًا؛ فالكأس هي الإناء إذا كان فيه خمر^(٣). فهذه من تسمية الحال باسم محلّه^(٤).

وقوله "لا لغو فيها ولا تأثيم" اللغو: الباطل، والتأثيم، الفعل الذي يؤثم صاحبه^(٥).

والضمير في قوله "لا لغو فيها" يعود على الكأس، وقد جوز بعضهم عوده إلى الجنة، على أن تكون جملة "لا لغو فيها ولا تأثيم" مستأنفة، فإذا انتفى اللغو والتأثيم

(١) انظر: التفسير الكبير، ج28، ص 218.

(٢) حاشية الشهاب، ج8، ص 612.

(٣) اللسان: مادة "كأس".

(٤) انظر: الإيضاح، القزويني، ص 282.

(٥) تفسير الطبري، ج7، ص 132.

عن أن يكونا في الجنة انتفى أن يكونا في كأس شرب أهل الجنة^(١). والقول الأول أقرب؛ إذ لا فاصل بين الكأس ووصفها هنا، كما أنه ليس هناك قرينة تصرف الوصف من وصف الكأس إلى وصف الجنة، وعلى القول بأن الضمير يعود على كأس الخمر يكون الأسلوب أسلوب استخدام.

وقدّم "اللغو" على "التأثيم"؛ لشدة ارتباط الخمر بساقط الكلام؛ إذ من عادة خمر الدنيا أن تحمل شاريها على الكلام الخبيث والهديان، لإذهاها العقول؛ ولذا تقدّمت على "التأثيم"، فإذا لم تذهب الخمر العقل، ولم توقع في سَقط الكلام، فإنها لا تحمل على الوقوع في الإثم؛ وكما أن شاربها لا يستحقب إثمًا؛ وذلك أن الحكمة من تحريم خمر الدنيا إذهاها للعقل وإيقاعها صاحبها في الفواحش والمحرمات، لهذا كان الأولى نفي سقط القول والهديان الذي يكون ممن أذهبت الخمر عقله.

وقد جاءت لفظتا "لغو" و"تأثيم" بالرفع؛ وذلك لأنّ "لا" الداخلة عليها نافية للجنس، و"لا" النافية للجنس إذا تكرّرت جاز إعمالها وإهمالها، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "لا لغو" بالبناء على الفتح على جواز الإعمال^(٢).

ولما كانت الخمر لا يكمل بسطها ولا يعظم إلا بخدم وسُقاه، قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكْنُونٌ﴾^(٣). "الطور: 24".
وقوله "غلمان لهم" أي: خُصّصوا لخدمتهم؛ إذ أحبّ الأشياء للإنسان ما خُصّ به دون غيره، وصار مُلكاً له دون سواه.

ولم يقل "غلمانهم" بالإضافة؛ لثلاثي توهم أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدّم أحداً في الدنيا أن يكون خادماً له في الجنة؛ فيحزن لكونه لا يزال تابعاً^(٤).

ثم وصفهم بقوله "كأنهم لؤلؤ مكنون" فشبه هؤلاء الغلمان الذين يطوفون عليهم

(١) انظر: التفسير الكبير، ج 28، ص 219.

(٢) انظر: أضواء البيان، ج 7، ص 457.

(٣) انظر: روح المعاني، ج 27، ص 5.

بالخمر - شبههم - باللؤلؤ المصون في الصدف لبياضهم وشدة صفائهم^(١).

كما جاء وصف شراب أهل الجنة في قوله تعالى : ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ . " محمد : 15 " .

والتعبير هنا عن هذه المشروبات بـ " الأنهار " يدلّ على سعتها وكثرتها وانتشارها ؛ فهي لم تعد في أوانٍ ونحوها ؛ بل أصبحت أنهاراً تجري .

ووصف كل مشروب من هذه الأنهار بما يضيف عليه صفة الكمال والحسن ، وينفي عنه صفات العيب والنقص .

وتكرار " أنهار " مع كل نوع يدلّ على كثرة هذه الأنهار ، إذ هي أنهار من كل نوع^(٢) .

ب : أدوات سكن النار :

1 - فرش النار ولباسها :

قال تعالى : ﴿ هُمْ مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾^(١) . " الأعراف : 41 " .

(١) انظر : نظم الدرر ، ج7 ، ص 300 .

(٢) سبق تحليل هذه الآية ، ص 65 وما بعدها .

المهاد : الفرش ، والغواش : اللّحف ^(١) .

قُدِّمت " لهم " التي تفيد تخصيص هذه الفرش واللّحف لهؤلاء الظالمين ، لما في ذلك من مزيد التهويل والتفطيع .

و " من " في قوله " من جهنم " لبيان جنس ومادة هذه الفرش ، وقد قُدِّمت " من جهنم " على "المهاد والغواش " ؛ إذ الغرض والمقصود هنا بيان نوع ومادة هذه الفرش والألحفة ؛ ولذلك قُدِّمت مادتها عليها ، وفي ذلك زيادة تخويف وتحذير ^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ ^(٣) . " الإسراء : 8 " .
والحصير هو الذي يُفرش ويُبسط ^(٤) .

ولم يقل " وجعلنا حصيرهم من جهنم " ؛ بل قال : " وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً " ، وفي هذا دلالة شدة حرّ هذا الحصير ؛ حتى كأن جهنم كلها بجزارتها ووقودها جُعلت فراشاً وحصيراً ، وفيه - أيضاً - لطيفة أخرى ؛ وهي دلالة إحاطة وإطباق النار عليهم ، حتى إنهم لا يجدون فراشاً غيرها ، بل قال بعض المفسرين في معنى " حصيراً " أي محبساً لا يقدرّون على الخروج منه أبداً ^(٥) .

وقال الراغب في تأويل " حصيراً " أي : حابساً ؛ فإن الحصير ؛ إنما سُمي بذلك لحصر بعض طاقاته على بعض ^(٦) .

وقال الحسن : " حصيراً " أي : فراشاً ومهاداً ^(٧) .

وهذا هو القول الذي أميل إليه .

وفي قوله " وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً " تشبيه بليغ حذفت أدواته وهو أقوى

(١) تفسير ابن كثير ، ج2 ، ص 205 .

(٢) سبق تحليل الآية ، ص 78 ، وما بعدها .

(٣) نظم الدرر ، ج4 ، ص 364 .

(٤) انظر : حاشية الشهاب ، ج6 ، ص 20 .

(٥) المفردات ، مادة " حصر " .

(٦) تفسير ابن كثير ، ج3 ، ص 26 .

أضرب التشبيه في المبالغة^(١). أي : جعلنا جهنم بساطاً كما يُسَطُّ الحَصِيرُ^(٢).
 وقال تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ
 رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾^(٣). " الحج : 19 ".
 وَقُدِّمَتْ " الثياب " وهي اللباس على مادتها " من نار " خلافاً لقوله تعالى : ﴿ هُمْ
 مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾^(٤). " الأعراف : 41 ". ليتناسب مع تقديم الجار والمجرور الذي أفاد
 التخصيص ، وأنها ثياب على قدر أحجامهم^(٥).

2 - طعام أهل النار :

قال تعالى : " إن شجرة الزقوم طعام الأثيم " جاء الأسلوب الخبري مؤكداً بـ "إن" ؛
 لأن التهديد هنا للكافرين الذين ينكرون هذا العذاب الأليم ، ولا يؤمنون بالبعث والنشور.

(١) انظر : الإيضاح ، القزويني ، ص 270.

(٢) حاشية الشهاب ، ج6 ، ص 21.

(٣) سبق تحليل هذه الآية ، ص 75 ، وما بعدها.

وقُدِّمت " شجرة الزقوم "؛ إذ الوصف منصبٌ عليها، فهي طعامٌ للأثيم، وهي كذلك كالمهل الذي يغلي في البطون.

و " الأثيم " صيغة مبالغة على وزن فعيل، أي كثير الإثم، ولذلك قال الطبري في معنى الأثيم " الذي إثمُه الكفر برَّبِّه دون غيره من الآثام " (١).

وهل هناك أكثر إثماً وأعظم جرماً ممَّن كفر برَّبِّه؛ ولذا جاءت هذه الصيغة معبرة عن هذا المعنى. وبينما خصَّص الطبري " الأثيم " بالكافر، فإن ابن عطية يرى أن " الأثيم " المشار إليه هنا هو أبو جهل (٢).

وهو أكثر تخصيصاً من الطبري؛ ولكنه لم يستند في تخصيصه على شيء يُذكر، بينما استمد الطبري في تخصيص " الأثيم " بالكافر، من قوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾. "الدخان : 34 - 35".

فالوعيد جاء لهؤلاء الذين ينكرون البعث وهم الكفار (٣).

ثم جاء تشبيه هذا الطعام بالمهل وهو عكر القطران ومذاب النحاس (٤).

ثم بيَّن حال هذا الطعام في بطون أهل النار؛ بأنه يغلي في البطون لشدة حره. ثم جاء التشبيه الآخر: فشبهه غلي هذا الطعام في البطون بغلي الماء الحميم الذي اشتدت حرارته. وتدل صيغة " فعيل " على شدة حرارته، حيث صيغة المبالغة، وإنما يقال عن الماء " حميم " إذا اشتد غليانه (٥).

وقال تعالى عمن حقت له النار وباء بالخسار: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَنَاطُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾. "الحاقة : 35 - 37".

(١) تفسير الطبري، ج6، ص 554.

(٢) المحرر الوجيز، ج5، ص 76.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج25، ص 314.

(٤) انظر: التفسير الكبير، ج27، ص 215.

(٥) انظر: التفسير الكبير، ج27، ص 215.

وقوله : " فليس له اليوم ههنا حميم " قيّد نفي الحميم " باليوم : وهو يوم القيامة ؛ تعريضاً بأنّ من يحتمون بهم في الدنيا ويصحبونهم لا ينفعونهم اليوم ^(١) .

واستخدم " حميم " دون " الصاحب " لما في " حميم " من دلالة القرب والشفقة ؛ إذ الحميم هو القريب المشفق ، الذي يحتدّ حماية لذويه ^(٢) .

إذن : الحميم هو الذي جمع بين القرابة والمودة ، قال صاحب اللسان : الحميم : القريب الذي تودّه ويودّك ^(٣) .

فالمقصود هو الذي يحتدّ حماية له ، وهذا يكون في القريب ، ويشفق عليه وهذا في دلالة الإشفاق ، وكلا الدالّتين من حمية ودفاع ، وشفقة ورحمة ؛ تجدها في لفظة " حميم " . ولو جاء التعبير بلفظ " قريب " لما دلّ على هذه الدلالات ؛ فقد يكون القريب غير مشفق ؛ كما أنه قد يكون " الصاحب " غير حام ولا مدافع عن صاحبه ؛ ولهذا كان التعبير بـ " حميم " يحمل هذه الدلالات التي لا نجدّها في غير كلمة " حميم " .

ونفي الحميم الذي جمع بين القرابة والمودة نفي للصداقة والشفقة مطلقاً .

ولما كان المقام مقام إهانة وتعذيب ، يحتاج إلى النصر الذي يحميه ويدافع عنه أكثر من حاجته إلى الطعام ، فقد قدّم ذكر الحميم على ذكر الطعام .

وقوله : " ولا طعام إلا من غسلين " .

" الغسلين " هو ماء يسيل من أهل النار من القيح والصديد والدمّ إذا عذبوا ، وقد أقيم لهم مقام الطعام فسمي طعاماً ^(٤) .

وقد أفاد أسلوب الحصر عدم وجود طعام صالح مرغوب فيه لأهل النار ؛ كما أفاد القسر والقهر على هذا القيح والصديد ؛ وفي ذلك من الإهانة والإذلال ما فيه .

وقوله " لا يأكله إلا الخاطئون " أسلوب خبري جاء لغرض التوبيخ ، وأنهم استحقّوا هذا الطعام دون غيره لأنهم كانوا خاطئين .

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ج 29 ، ص 139 .

(٢) المفردات ، مادة " حم " .

(٣) اللسان ، مادة " حم " .

(٤) انظر : التفسير الكبير ، ج 30 ، ص 102 .

وقال " الخاطئون " ولم يقل المخطئون " ؛ وذلك أن الخاطئ هو الذي يتعمد غير ما تحسن إرادته فيفعله، وهذا هو الخطأ التام، ويُطلق على صاحبه " خاطئ " وهو الذي يؤاخذ عليه الإنسان، قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۝١٦ ﴾ .
 "الإسراء: 31" . وكما قال تعالى على لسان إخوة يوسف : ﴿ إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۝١٧ ﴾ .
 "يوسف : 97" ، وأما المخطئ فهو الذي يريد ما يحسن فعله ؛ ولكن يقع منه خلاف ما يريد، فهو مخطئ، أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل^(١) .

وقد جاء في الآية بلفظ " خاطئون " دون " مخطئون " ؛ إذ تعمدوا الكفر ووقعوا في الخطأ جهرة، ولم يكن ذلك سهواً منهم ؛ وإنما كان خطأ في الإرادة والمقصد وفي الفعل ؛ فاستحقوا ما وصلوا إليه من هذا الطعام ونحوه من أنواع العذاب والنكال.

كما وصف القرآن شراب أهل النار في موضع آخر، فقال تعالى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝١٥ ﴾ . " محمد : 15" .

أي : سُقُوا مَاءً حَاراً شديداً الحرّاً لا يستطيع " فقطع أمعاءهم " أي قطع ما في بطونهم من الأمعاء والأحشاء^(٢) .

وقد بُني الفعل " سُقُوا " للمفعول ؛ وفي ذلك دلالة على الاستهانة بهم، والاحتقار لهم، فلم يُذكر الساقى استهانة بهم، كما أن في هذا إيجازاً واختصاراً ؛ إذ المراد الإخبار عن سقياهم وأنها " ماءً حميماً " فجاء هذا في لفظ موجز معبراً عن المعنى المراد. ووصفه للماء بـ " الحميم " مبالغة في شدة حرّه ؛ فهو ليس ماءً حاراً فحسب ؛ بل بالغ الحرارة شديد التوقد.

وقوله " فقطع أمعاءهم " جاءت " الفاء " للدلالة على سرعة تقطيع هذا الحميم لما في البطون ؛ ولم تأت " الواو " أو " ثم " ؛ لأنهما لا يعبران عن هذا المعنى بهذه الدقة ؛ إذ الفاء أفادت أن ذلك الماء الحميم ما إن يصل إلى أجوافهم حتى يقطع الأمعاء ويمزق الأحشاء، فهو يفعل ذلك حين وصوله، ولا يحتاج إلى مدة أو تكرّر حتى يكون قادراً على

(١) المفردات، مادة " خطأ" .

(٢) تفسير ابن كثير، ج4، ص 179.

هذا التقطيع والتمزيق.

توطئة :

سوف ندرس في هذا الفصل - إن شاء الله - مدلولات السكن ، وأقصد بها المعاني المدلول عليها ، مما تتضمنه التراكيب المستخدمة للدلالة على السكن من المعاني المتعلقة بالجوانب الدينية والنفسية والاجتماعية.

أولاً : المدلولات الدينية " العقديّة " :

1 - مدلول ضعف آلهة الكفار :

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [٤١]. " العنكبوت : 41".

لما بين الله تعالى أنه أهلك من أشرك عاجلاً وعدّب من كذب آجلاً ؛ ولم ينفعه في الدارين معبوده ، ولم يدفع عنه ركوعه وسجوده ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ . " العنكبوت : 40".

مَثَلُ اتِّخَاذِهِ ذَلِكَ مَعْبُودًا بِاتِّخَاذِ الْعَنْكَبُوتِ بَيْتًا لَا يُجِيرُ أَوِيًّا وَلَا يُرِيحُ ثَاوِيًّا [١].

وقوله " اتخذوا من دون الله أولياء " ولم يقل " آلهة " ؛ إشارة إلى إبطال الشرك الخفي - أيضاً - فَإِنَّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ رِيَاءً لغيره ؛ فقد اتخذ ولياً غيره ، فمثله مثل العنكبوت يتخذ نسجه بيتاً [٢].

وقوله : " اتخذت " في قوله " كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً " فيها دلالة التكلّف أي : تكلّفت أخذه في صنعته له ليقبها الردى ، ويحميها البلى ، كما تكلّف هؤلاء اصطناع أربابهم لينفعوهم ويحفظوهم بزعمهم وافترائهم ، فكان ذلك البيت مع تكلّفها في أمره ، وتعبها الشديد في شأنه ؛ في غاية الوهن [٣].

وقوله : " أوهن " على صيغة " أفعل " أي : لا بيت أوهن منه [٤].

وهنا صورة بيانية تتمثل في تشبيه أولياء الكفار ببيت العنكبوت ، يقول الطبري في بيان هذه الصورة : ومثّل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء ؛ يرجون

(١) التفسير الكبير، ج25، ص 60.

(٢) السابق نفسه.

(٣) انظر : نظم الدرر، ج5، ص 56.

(٤) حاشية الشهاب، ج7، ص 352.

نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها؛ في ضعف احتيالهم وقبح رواياتهم وسوء اختيارهم لأنفسهم كمثل العنكبوت في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها، اتخذت بيتاً لنفسها؛ كي يكتنّها فلم يُغن عنها شيئاً عند حاجتها إليه؛ فكذلك هؤلاء المشركون لم يُغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلّ بهم سخطه؛ أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً^(١).

ووجه الشبه في هذه الصورة بين الذين اتخذوا من دون الله أولياء وبين العنكبوت هو الغرور بما أعدوه؛ ظنّوا أن أولياءهم يدفعون عنهم شيئاً فإذا بهم لا يدفعون عن أنفسهم فضلاً عن غيرهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾^(٢). "الحج: 73".

كما أن العنكبوت اتخذت لنفسها بيتاً تحسب أنه يدفع عنها صولة المعتدي عليها؛ فإذا به لا يصمد ولا يثبت لأضعف تحريك، بل يسقط ويتمزق.

كما أن آلهة المشركين الذين اتخذوهم أولياء من دون الله أشبهوا بيت العنكبوت في عدم الغناء عمن اتخذوها وقت الحاجة إليها. وهذا تمثيل بديع من مبتكرات القرآن^(٣).

وقوله "وإن أوهن البيوت لبیت العنكبوت" تذييل حسن يبيّن الغرض من التشبيه، ويبيان وجه الشبه من وهن وضعف بيت العنكبوت.

و"الواو" في قوله "وإن أوهن" استثنائية، وفي مجيء "أوهن" على صيغة "أفعل" مبالغة في شدة ضعف بيت العنكبوت، وفي إضافة "أوهن" إلى "البيوت" استقصاء لجميع أنواع البيوت؛ كأنه قال: "أوهن جميع البيوت بيت العنكبوت"، فاستقصى هنا جميع أنواع البيوت وأشكالها وأصنافها، فكأنه لم يُبَيّن بيت لأي غرض وعلى أي شكل ومن أي نوع وبأي بان؛ أوهن ولا أضعف من بيت العنكبوت. ثم قال: "لو كانوا يعلمون" وهذا تذييل آخر.

(١) تفسير الطبري، ج6، ص 73.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج20، ص 252.

و "لو" هنا شرطية حُذِفَ جوابها، والتقدير : لو كانوا يرجعون إلى علمٍ لعلمو أن هذا مثلهم أو أن دينهم أوهن من ذلك^(١).

وفي قوله "لو كانوا يعلمون" نعيٌّ على هؤلاء المشركين ؛ إذ لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ من الوهن هذه الغاية لأقلعوا عنه، وما اتخذوا الأصنام آلهة^(٢). ولما ذَكَرَ اللهُ جهل هؤلاء في قوله "لو كانوا يعلمون" ناسبَ أن يذكر علمه سبحانه؛ فيقابل به جهلهم؛ ليقابل توبيخهم بامتداح ذاته سبحانه، فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣). "العنكبوت : 42". وفيه أيضاً وعيد لهم. وبقوله "وهو العزيز الحكيم" تظهر المفارقة بين جماد لا ينفع شيئاً وبين القاهر القادر على كل شيء، البالغ في العلم وإتقان الفعل الغاية. كما تظهر من خلال هذا غباوة هؤلاء الذين ساووا بين شيء كالمعدوم وبين الحي القيوم^(٤).

2 - مدلول العظة والاعتبار :

كثُرَ ورود السكن في القرآن - ولا سيما القرى - للدلالة على العظة والاعتبار؛ فقد وَرَدَ ذكر القرى المهلكة وما آلت إليه من دمار بسبب عصيان أهلها وتمردهم وظلمهم. قال تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا فَتَلَّكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^(٥). "القصص : 58". "كم" هنا خبرية تفيد كثرة القرى المهلكة، والسبب "بطرت معيشتها" والنتيجة "فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلاً".

وإنما استثنى بقوله "إلا قليلاً" أي : أنهم قد هلكوا على بكرة أبيهم إلا ما كان من إقامة المارين بها، الاعتبارين بهلاك أهلها، والسكن القليل هو مطلق الحلول بغير نية إطالة فهي هنا إمام وليست سكنى^(٦).

وفي قوله "وكنا نحن الوارثين" لفظة رائعة ؛ إذ قصر إرث المساكن على الله تعالى ؛ وفي

(١) انظر : حاشية الشهاب، ج7، ص 353.

(٢) انظر : البحر المحيط، ج7، ص 195.

(٣) انظر : حاشية الشهاب، ج7، ص 354.

(٤) انظر : التحرير والتنوير، ج20، ص 83.

هذا إشارة إلى حرمان تلك المساكن من الساكن ؛ بحيث تجاوز غضبه سبحانه الساكنين إلى نفس المساكن ، فعاقبها بالحرمان من بهجة المساكن ؛ لأن بهجة المساكن سكانها^(١) .

وقد قُدِّمت "أهلكننا" ؛ لأنها أم المعنى في هذه الآية فعرض الآية وسياقها عن إهلاك وتدمير القرى لغرض أخذ العظة والاعتبار ؛ ولذلك حَسُنَ تقديم "أهلكننا" .

و "بطرت" من البطر. وهو التكبر، وفعله لازم من باب فرح، وقد ضُمِّنَ معنى "كفرت" فتعدى بنفسه، ونَصَبَ "معيشتها"^(٢) .

وقد جاءت الإشارة إلى مساكن الذين ظلموا بـ "تلك" لاستحضار هيئة تلك القرى المدمرة أمام العين. وفي هذا تخويف وتحذير ؛ إذ هي تلك القرى التي تمرون عليها في أسفاركم كشمود، فاحذروا أن يحلَّ بكم ما حلَّ بهم^(٣) .

وقوله "قرية" أي : أهل قرية، وهذا مجاز مرسل ؛ إذ أُطلق لفظ "قرية" والمراد "أهلها" ؛ ولذلك قال "فتلك مساكنهم" ولم يقل : "فتلك مساكنها" . وذلك على سبيل المجاز المرسل ؛ ويُحتمل أن يكون هذا المجاز من مجاز الحذف، والتقدير "أهل قرية" . وكلا الوجهين جائز هنا يمكن القول به^(٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾^(٥) . "الأنبياء : 11" .

قوله "وكم قصمنا" القصم أصله : كَسَرَ الشيء الشديد حتى يبين^(٦) .
ويحمل دلالة التحطيم والتهشيم^(٦) .

ولفظة "قصمنا" دالة على غضب شديد للتعبير بالقصم، وهو كسرٌ يفرِّق الأجزاء

(١) انظر : السابق، ج20، ص 84.

(٢) السابق، ج20، ص 150.

(٣) انظر : روح المعاني، ج20، ص 409.

(٤) انظر : أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق : محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1412هـ، ص 420.

(٥) لسان العرب، مادة "قصم" .

(٦) المفردات، مادة "قصم" .

ويذهب التثامها^(١).

وهي أقوى من أهلكتنا ؛ لما في القصم من قوة التحطيم وشدة الغضب.

وأشار بالقصم الذي هو أفضع الكسر إلى أن تلك القرية كانت باجتماع الكلمة وشدة الشكيمة كالحجر في الصلابة والقوة^(٢).

وقد استعار القَصْم وهو الكسر الشديد الذي لا يُرجى بعده التثام ولا انتفاع للاستئصال والإهلاك القوي^(٣).

وقد جاءت الاستعارة هنا على سبيل الاستعارة التبعية^(٤).

و " من " في قوله " من قرية " لبيان الجنس^(٥).

ثم ذكر سبب قَصْم هذه القرية وأنها " كانت ظالمة " فجاء التعليل لهذا القَصْم والإهلاك ؛ حتى لا يظنّ ظانّ أنهم أهلكوا بدون علّة.

وقوله : " كانت " يتناسب مع صيغة الفعل " قَصَمْنَا " فيدلان على أن الحديث عن قرى عُدَّت وأهلكت في الماضي لأخذ العبرة والعظة، كما يدل الفعل " كانت " على أنّ الظلم قد وقع من هذه القرى فأعقبه قَصْم وإهلاك.

وقال تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(٦) "الأنبياء : 95".

استعار هنا " الحرام " للممتنع وجوده^(٧). وفي كلمة حرام شدة الامتناع. والمقصود : أن أهل كل قرية أهلكوا أنهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة^(٨).

أما القول بأن المقصود من الآية : أن كل قرية طبعنا على قلوب أصحابها فإنهم لا

(١) انظر : حاشية الشهاب، ج6، ص 422.

(٢) انظر : نظم الدرر، ج5، ص 71.

(٣) انظر : التحرير والتنوير، ج17، ص 25.

(٤) انظر : مفتاح العلوم، ص 380.

(٥) انظر : التحرير والتنوير، ج17، ص 25.

(٦) انظر : الكشاف، ج3، ص 131.

(٧) تفسير ابن كثير، ج3، ص 189.

يرجعون للإيمان^(١)؛ فليس بالقوي؛ إذ يدلّ قوله "أهلكناها" على التدمير الذي لا يكون بعده بعث إلا يوم القيامة، وهو إهلاك حقيقي يدل عليه سياق الآية، إلا إذا فهم من قوله "أهلكنا" أردنا إهلاكها؛ فيكون بذلك القول وجه.

وقدّم الخبر وهو "حرام" إذ المقصود من الآية الإخبار عن امتناع رجوع القرى المهلكة إلى مساكنهم؛ فقدّم ما هو أهم وأولى.

3- إثبات القدرة على البعث :

ذَكَرَ اللهُ عز وجل أهل الكهف وسكنهم في كهفهم ثلاثمائة وتسع سنين وهم في نومة عميقة؛ والكهف يؤويهم. وكان الغرض من إيراد هذا السكن في سورة الكهف وعرض قصة أصحابه واستيقاظهم بعد مئات السنين، هو إثبات قدرة الله على البعث وإعطاء آية مشاهدة معاصرة على قدرته سبحانه على البعث؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾. "الكهف : 21".

فقد حَصَلَ لأهل زمانهم شكٌّ في حشر الأجساد - كما نقل بعض المفسرين - لأنَّ اعتقاد اليهود والنصارى أن البعث إنما يكون للروح فقط؛ فكان نوم أهل الكهف نيفاً وثلاثمائة سنة مع خرق العادة بحفظ أبدانهم من الفناء من غير أكل ولا شراب؛ مثل قيام من مات بجسمه^(٢).

وقوله "وكذلك أعترا عليهم" أي زدناهم هدى وربطنا على قلوبهم وأثناهم وقلبناهم، وبعثناهم؛ لما في ذلك من الحكم الظاهرة، فكذلك أعترا عليهم^(٣).

وقوله "أعترا" المراد بها الاطلاع عليهم من غير أن يطلبوا ذلك^(٤).

أما الذين عثروا عليهم فهم أهل مدينتهم^(٥).

وقوله: "ليعلموا أن وعد الله حق" عموم، فصلّه ويبيّنه التخصيص في "وأن الساعة

(١) انظر: تفسير الطبري، ج5، ص 280.

(٢) انظر: نظم الدرر، ج4، ص 458.

(٣) انظر: التفسير الكبير، ج21، ص 89.

(٤) المفردات، مادة "عثر".

(٥) انظر: روح المعاني، ج15، ص 294.

لا ريب فيها " فعُطف الخاص على العام ؛ للإيضاح والتأكيد.

وجاء بالأسلوبين : الموجب في " إن وعد الله حق " والمنفي " وأن الساعة لا ريب فيها" ؛ ليؤكد الغرض المراد من هذا العثور على هؤلاء الساكنين في هذا الكهف بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنوات بأنه إثبات البعث يوم القيامة.

قال بعض المحققين " إنَّ مَنْ شاهد أنه جل وعلا توفي نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنة وأكثر، حافظاً أبدانها من التحلل والتفتت، ثم أرسلها إليها لا يبقى معه شائبه شك في أنَّ وعده تعالى حق وأنه تعالى يبعث مَنْ في القبور فيردّ عليهم أرواحهم، فيحاسبهم ويجازيهم بحسب أعمالهم" (1).

ثانياً : المدلول النفسي :

المدلول النفسي من طمأنينة وسكينة وأمن ونحوها من أهم مدلولات السكن التي نجدها في القرآن. وقد كان من أعظم ما يتنعم به أصحاب الجنة السعادة النفسية والطمأنينة والرضى ؛ فالتنعم الروحي لأهل الجنة أعظم من تنعمهم الجسدي، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عِدْنٍ وَّرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٧٢) . " التوبة : 72 " .

قال الرازي : والمعنى أن رضوان الله أكبر من كل ما سلف ذكره، واعلم أن هذا هو البرهان القاطع على أن السعادات الروحانية - النفسية - أشرف وأعلى من السعادات الجسمية (2).

وقوله " رضوان " على صيغة فعلان، مثل : ملآن، وتدلل الصيغة هنا على الرضا الكثير، قال الراغب : والرضوان هو الرضا الكثير؛ ولما كان أعظم الرضا رضا الله، خصَّ الرضوان في القرآن بما كان من الله (3).

إذن دلَّت صيغة المبالغة " فعلان " على كمال هذه الصفة وهي : صفة الرضا. أي :

(1) السابق، ج25، ص 295.

(2) التفسير الكبير، ج16، ص 133.

(3) المفردات، مادة " رضي " .

رضى لا يبلغه وصف واصف بما تشير إليه صيغة المبالغة ؛ فلما قال : " من الله " الذي لا أعظم منه ؛ استحقت الوصف بـ " أكبر " أي : رضى أكبر من كل رضى ، ورضاه سبب كل فوز ، ولا يقع السرور الذي هو أعظم النعم إلا برضى السيد ، وإذا كان القليل منه أكبر فما ظنك بالكثير ^(١) .

وكما أن أعظم النعم في الجنة ما يجده أهلها من الراحة النفسية ، فعلى النقيض تماماً ما يجده أهل النار ؛ فإن الحالة النفسية المتوترة القلقة المضطربة التي يعانون منها ، هي من أشد أنواع تعذيبهم ، وهذا ما يُعبّر عنه القرآن في قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَآ أَرَادُوآ أَن سَخَّرُجُوآ مِنهَا مِن غَمِّ أُعِيدُوآ فِيهَا وَذُوقُوآ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . " الحج : 22 " .
إذن فهم في غمٍّ وكربٍ وحزن ؛ إذ عوامل الحزن تحيط بأهل النار من كل مكان ^(٢) .

وفي توبيخهم لأنفسهم ولومهم لها ما يدل على الحالة النفسية المنهارة التي وصلوا إليها ، وذلك كما في قوله تعالى على لسانهم : ﴿ وَقَالُوآ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ فَأَعْتَرَفُوآ بِذُنُوبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . " الملك : 10 - 11 " .

وقد قدّم السمع على العقل ؛ إذ لأبد من إرشاد المرشد وهداية الهادي ، ثم إنه يترتب عليه فهم المستجيب وتأمّله فيما يُلقيه المعلم ؛ ثم إن الذي يلتقى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أول المراتب أن يسمع منه ، ثم يتفكر فيما يسمع ^(٣) .

وقد احتجّ من فضّل السمع على البصر بهذه الآية ، وقالوا دلّت الآية على أن للسمع مدخلاً في الخلاص عن النار والفوز بالجنة ، والبصر ليس كذلك ، فوجب أن يكون السمع أفضل ^(٤) .

وفي الجمع بين السمع والعقل نكته بلاغية ؛ فمدارُ التكليف على أدلة السمع والعقل ، وكأنه بالجمع بين السمع والعقل قد استقصيت الأدوات المنوط بها التكليف ،

(١) انظر : نظم الدرر ، ج3 ، ص 360 .

(٢) انظر : التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط16 ، 1423هـ ، ص 136 - 137 .

(٣) انظر : التفسير الكبير ، ج30 ، ص 57 .

(٤) انظر : التفسير الكبير ، ج30 ، ص 57 .

والوسائل التي بها خلاص ونجاة الإنسان، أو هلاكه وشقاوته ^(١).

وفي نفي السمع والعقل مطلقاً مبالغة في نفي نفع هذه الأسماع والعقول التي لم تهتد إلى الحق برغم وضوحه، ولم تتعرف على الهدى رغم قربها، ولم تسلك طريق الرشده رغم سهولته.

وقد جاء العطف بـ "أو" في قوله "نسمع أو نعقل" مع أن السمع لا ينفع إلا بالعقل، وذلك للمبالغة في وصف شدة إعراضهم عن السمع فضلاً عن التعقل، فقد كان من حال الكفار أنهم يقولون لبعضهم : ﴿ لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ^(٢). "فصلت : 26".

وكما قال تعالى عن قوم نوح : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ ^(٣). "نوح : 7".

فقد جاء العطف بـ "أو" ؛ ليفيد نفي كلٍّ من الاستماع والتعقل على حده ؛ ولو جاء بالواو لم يفد ذلك ؛ فهم لا يريدون أن يسمعوا إلى الحق فضلاً عن التفكير فيه.

وقوله : " ما كنا في أصحاب السعير " ولم يقل : " في السعير " لما تقتضيه الصحبة من الملازمة والمداومة ؛ فهم في صحبة أصحاب السعير ^(٤).

فالتعذيب الروحي الذي يجده ساكنو جهنم ونازلوها من أشد ما يُعذبون به، ومن أعظم ما يجدون من تعذيب نفسي ذلك اللوم والتقريع، تارة من الملائكة : ﴿ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ^(٥). "الملك : 8". وتارة من أنفسهم لأنفسهم كما سبق في قوله : " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير "، وتارة يكون التقريع من الله، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴾ ^(٦) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ^(٧). "المؤمنون : 108 – 109".

وقوله : " فاعترفوا بذنوبهم " جاء بصيغة المفرد، ولم يأت بالجمع " ذنوبهم " مع أنهم

(١) انظر : التفسير الكبير، ج30، ص 57.

(٢) انظر : نظم الدرر، ج8، ص 73.

لم يدخلوا النار وينزلوا السعير إلا بسبب كثرة إجرامهم وتفاقم ذنوبهم ؛ وذلك أن الذنب الذي أوردتهم المهالك وتفرّعت عنه جميع المعاصي هو ذنب واحد، ألا وهو الكفر بالله ^(١).

ويمكن حمل " ذنبهم " على معنى الجمع، كما يقال : خرج عطاء الناس : أي أعطياتهم ^(٢).

ولما كانت النار " دار تمزق للعلائق، وتفرّق للأجساد، وتباعد بين الأحباء ؛ ناسب ذلك أن يأتي بقوله : " فسحقاً لأصحاب السعير " ؛ إذ السحق تفتيت الشيء. كما أن من دلالاته : الشيء البالي ؛ إذ يقال في الثوب إذا أخلقَ : أسحق ^(٣).

ونلمح في ذكر القرآن لنزول آدم من الجنة تلك الحالة النفسية التي يشعر بها آدم وزوجه ؛ وذلك حين نزولهما إلى الأرض غريبين لم يعرفا أقطارها، ولم يتعودا حياتهما ؛ وليس لهما من خبرة بالمعاش ؛ فقد كانا يأكلان ويشربان ويكتسبان، ولا يحتاجان إلى تفكير في ذلك أو تعب.

وهكذا نجد الدلالة النفسية التي يدلّ عليها تبدل حال آدم من جنة النعيم التي له فيها ما يشتهي إلى سكن الأرض التي ينزل إليها غريباً حزيناً.

قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَتَّخِذُكُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهَا أَسْوَاقًا يُبْتِغَىٰ فِيهَا مَبْغًى كَثِيرٌ وَأَقْرَبُوا بِهَذَا الشَّجَرِ كُنُوفًا فَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ " البقرة : 35 - 36 " .

مقومات السكن النفسي في القرآن الكريم :

1 - تُعدُّ المرأة من أهم مقومات السكن النفسي، وإنما كانت المرأة سكناً لحصول الطمأنينة والارتياح النفسي بها، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ

(١) انظر : التفسير الكبير، ج30، ص 58.

(٢) السابق نفسه.

(٣) المفردات، مادة " سحق " .

لَا يَتَّخِذُ لِقَوْمٍ يُتَّفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾. "الروم : 21".

قال ابن كثير : أي خلق لكم من جنسكم إناثاً تكون لكم أزواجاً، وذلك من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، ولو أنه جعل الإناث من جنس آخر؛ لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج؛ بل كانت ستحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة، وهي المحبة، والرحمة وهي : الرأفة، فإن الرجل يُمسك المرأة إما لمحبتة لها، أو لرحمته بها^(١).

وفي قوله : " أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً " دقة تعبير عن المعنى المراد، إذ لم يقل : "نساء" ولا "إناثاً"؛ بل قال : " أزواجاً ".

فالقرآن يفرق بين المرأة والزوج، فكلمة " امرأة " تدل على مجرد الأنوثة، أما كلمة زوجة فتدل على المزاوجة والمشاكلة، وقد استخدم التعبير القرآني كلمة " زوج " حيث تكون مواصفات المزاوجة بين الرجل والمرأة متوفرة وكاملة؛ وأعلاها الإيمان بالله تعالى وأدناها قبول الحمل والولادة.

فعبّر القرآن عن حواء قرينة آدم عليه السلام وهي على دينه الصحيح وأم بنيه فقال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾. "البقرة : 35". بينما يذكر قرينة نوح عليه السلام بأنها امرأة وليست زوجة، وكذلك قرينة لوط عليه السلام فهي امرأة - أيضاً - لا زوجة؛ لأنهما خانتا زوجيهما في الإيمان وخالفتهما في العقيدة، ولم توافقهما في الدين، قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا ... ﴾. "التحریم : 10".

أما " سارة " قرينة إبراهيم عليه السلام فإنها مؤمنة مع زوجها مكرمة بدينه؛ ولكنها عقيم لا تحمل ولا تلد، فالصفة العليا في الزوجية حاصلة، والصفة الدنيا وهي الحمل والولادة غير موجودة؛ فعبّر عنها القرآن بقوله : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ ﴾. "هود : 71".

(١) تفسير ابن كثير، ج3، ص 414.

وإنما كان حمل امرأة إبراهيم عليه السلام بعد عقمها ، ووصفها هنا بأنها امرأة قبل ذلك ^(١) .

وقوله : " لتسكنوا إليها " ولم يقل " لتسكنوا معها " ؛ لأن المقصود هنا هو السكن النفسي ، فلا يكفي السكن مع الزوجة إذا لم يكن هناك وئام ومحبة وانسجام ؛ لأن هذا لا يُشبع عاطفة الزوج .

قال الرازي يقال : سكن إليه للسكون القلبي ، ويقال سكن عنده للسكون الجسماني ؛ لأن كلمة " عند " جاءت لظرف المكان وذلك للأجسام ^(٢) .

وقال : " لتسكنوا إليها " ولم يقل : " إليهن " باعتبار أن الحديث عن خَلقه حواء من ضلع آدم ؛ فحمل ذلك على جميع النساء ، من حيث إن أمهم مخلوقة من نفس آدم ولذا جاء الضمير " إليها " دون " إليهن " ^(٣) .

ويحتمل أن يكون الضمير عائداً على جنس المرأة ^(٤) .

وقال " وجعل بينكم مودة ورحمة " .

واجتماع المودة والرحمة تُوجدان غاية الارتياح النفسي ؛ إذ قد تجتمع المودة والرحمة معاً - كما هنا - وقد توجد الرحمة ولا توجد المودة ؛ وذلك كمن رأى عدوة يتألم من شدة الجوع ، فأنقذه رحمة به لا محبة له ، ولذا حَسُن الجمع بينهما ^(٥) .

ثم ختم الآية بقوله : " إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " .

ولم يقل : " آية " بل " آيات " كثيرة منها أن جعل الله للإنسان ناموس التناسل ، وجعل تناسله بالتزاوج ، ولم يجعله كتناسل النبات من نفسه ؛ ففتفتقد العاطفة ، وأن جعل بين الزوجين مودة ومحبة ؛ فالزوجان يكونان قبل الزواج متجاهلين فيصبحان بعد الزواج

(١) للتفريق بين المرأة والزوجة في القرآن يراجع : من لطائف التعبير القرآني ، د. فؤاد سندي ، ص 297 وما بعدها .

(٢) التفسير الكبير ، ج25 ، ص 97 .

(٣) انظر : المحرر الوجيز ، ج4 ، ص 333 .

(٤) انظر : البحر المحيط ، ج7 ، ص 216 .

(٥) التفسير الكبير ، ج25 ، ص 97 .

متحايين، ولما في هذه الآية من نَعَم ودلائل، قال تعالى : " إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " ولم يقل " آية " .

وقال " يتفكرون " لأن التفكير والنظر في تلك الدلائل هو الذي يُجَلِّي كنهها، ويزيد الناظر بصيرة بمنافع أخرى في ضمنها^(١) .

2 - تحقق الأمن في السكن من أهم مقوماته النفسية ومن أسباب الارتياح القلبي ؛ ولذا كانت دعوة إبراهيم عليه السلام " رب اجعل هذا البلد آمناً " أي : ذا أمن بأمن أهله .

والابتداء بطلب نعمة الأمن - أي قبل غيرها - في هذا الدعاء يدلّ على أنه أعظم أنواع النعم والخيرات ، وأنه لا يتمّ شيء من مصالح الدّين والدنيا إلا به^(٢) .

وقد امتنّ الله على أهل مكة بقوله تعالى : ﴿ أَوْلَم يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ .
" العنكبوت : 67 " .

وقد جاء الأسلوب الاستفهامي لغرض التقرير ؛ بأن جعل مكة للمشركين بلداً آمناً، ويحمل في طيّته التوبيخ لهؤلاء المشركين الذين تغافلوا وتجاهلوا نعمة الأمن التي أحيطوا بها وخصّوا بها .

وقوله : " أولم يروا " ولم يقل : يسمعوا ؛ لأن الأمن مما تُرى مظهره من عدم الاعتداء والنهب والسلب ، كما أن الخوف مما تُرى مظهره من قتل وسلب وسطو على الممتلكات وعلى النفس والثمرات ، والتأمل والتدبر لمظاهر هذا الأمن أمر مطلوب ، ولذلك قال : " أولم يروا " لما في ذلك من تضمّن الرؤية العقلية .

وقد أسند الأمن إلى الحرم " حَرَمًا آمناً " أي : ذا أمن ؛ لأنه يحتوي على الأمن ؛ وذلك على سبيل المجاز العقلي .

وقوله : " ويتخطف الناس من حولهم " الواو للحال ، أي والحال " أنهم يُتَخَطَّف

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ج21 ، ص 32 .

(٢) انظر : التفسير الكبير ، ج19 ، ص 107 .

الناس من حولهم ". وبُني الفعل " يُتخطف " للمفعول ؛ لأن المقصود الفعل لا فاعل معيّن .^(١)

وقد قُدِّمت " أفعالباطل " على " يؤمنون " كما قُدِّمت " بنعمة الله " على " يكفرون " ؛ وذلك لأنها موضع الإنكار، فكما أن الإيمان بالباطل موضع إنكار في الجملة الأولى، فإنّ الكفر بالنعمة موضع إنكار في الجملة الثانية.

ويحتمل أن يكون تقديمها للاختصاص على طريق المبالغة ؛ لأن الإيمان إذا لم يكن خاصاً فلا يُعتدُّ به ؛ ولأن كفران غير نعمة الله بجنب كفرانها لا يُعدُّ كفراناً^(٢) .

ثم يعود أسلوب الاستفهام مرة أخرى لغرض التوبيخ والاستنكار في قوله : " أفعالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون " ؛ وقد ناسب مجيء هذا التوبيخ بعد إبراز أعظم نعمة وهبها الله لهم وهي نعمة الأمن.

إن تحقّق الأمن في السكن مطلب في غاية الأهمية ؛ إذ كيف تسكن النفس وتطمئن مع الخوف والرعب.

ووصف الله حالة الخوف التي تعترى الإنسان، فقال تعالى عن أهل المدينة ليلة الأحزاب - وقد تكالب عليهم الأعداء من كل جانب - : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾^(٣) . "الأحزاب : 10".

وقوله : " إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم " .

قال " من فوقكم " ولم يقل " من أعلى منكم " حتى لا يظنّ ظان أنه وصف للكفار بالعلو.

وقال : " من أسفل منكم " ولم يقل : " من تحتكم " إذ المقصود الفوقية من جهة علو الأرض وليس المراد أنه من فوق الرؤوس ومن تحت الأرجل كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ

(١) انظر : نظم الدرر، ج5، ص 579.

(٢) انظر : روح المعاني، ج21، ص 21.

تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾. "العنكبوت : 55" ﴿١﴾.

وقوله : " زاغت الأبصار " أي : عدلت الأبصار عن مقرّها وشخصت ﴿٢﴾ .

والمراد ليس الإخبار عن حركة العين ، وإنما جاء التعبير بزوغان البصر ؛ كناية عن شدة الخوف ، فمثيرات حركة العين هي انفعالات نفسية داخلية ، فما في القلوب من الخوف قد أثر على جوارحهم فظهر جلياً في حركة أعينهم ﴿٣﴾ .

وقد خصّ البصر هنا بالذكر ؛ لأن البصر يمثل أهم الأجزاء الظاهرة للإنسان. التي تظهر عليها ملامح الحزن والفرح.

وقوله : " وبلغت القلوب الحناجر " قال ابن عطية : عبارة عما يجده الهلع من ثوران نفسه وتفرقها شعاعاً ، ويجد كأنّ قلبه يصعد علواً لينفصل ، فليس بلوغ القلوب الحناجر حقيقة بالنقلة ﴿٤﴾ .

بينما يرى بعضهم أن بلوغ القلوب الحناجر على وجه الحقيقة يجذب الطّحال والرئة للقلب بانتفاخها إلى أعلى ، إذ تنتفخ الرئة من شدة الروح ؛ فيرتفع بارتفاعها القلب إلى أعلى رأس الحنجرة وهو منتهى الحلقوم ﴿٥﴾ .

والرأي الأول أقرب ؛ وعليه فإن في قوله : " وبلغت القلوب الحناجر " تشبيه تمثيلي ؛ فقد شبّه هيئة قلب الخائف المدعور بهيئة قلب تجاوز موضعه وارتفع إلى رأس الحنجرة. وقد خصّ القلب بالذكر ؛ لأنه أهم أعضاء الإنسان الباطنة التي تتأثر بالحالة النفسية التي تعترى الإنسان ، وباضطراب القلب تضطرب سائر الأعضاء.

وقوله : " وتظنون بالله الظنون " ولم يقل : " ظناً " بل " ظنوناً " ؛ للدلالة على ظنون مختلفة ، وخواطر متباينة ، فالمخلصون الثابتون في ساحة الإيمان لهم ظنّ حسن بربهم أن

(١) انظر : نظم الدرر، ج6، ص 80.

(٢) تفسير الطبري، ج6، ص 163.

(٣) انظر : الكشاف، ج3، ص 511.

(٤) المحرر الوجيز، ج4، ص 372..

(٥) انظر : نظم الدرر، ج6، ص 80.

ينصر دينه، وينجز وعد نبيه، ويُعلي كلمته؛ والمنافقون ظنهم السيئ أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يُستأصلون^(١).

وقد أفاد جمع "الظنون" هنا أن فيهم من أخطأ الظن، ولو قال: "وتظنون بالله ظناً" ما كان ليفيد هذا.

3 - من مقومات السكن النفسي التآلف بين الساكنين ونزع الغل منهم؛ إذ كيف يطيب العيش وتحلو الحياة، ويحسن الساكن في بيت لا تسوده المحبة ولا يرفرف عليه الوئام؛ ولذلك امتنَّ الله على أهل الجنة بنزع الغل من صدورهم على بعضهم، فقال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾. "الأعراف: 43".
وقوله: "ونزعنا" من نزع الشيء: جذبته من مقره^(٢).

ففي دلالة النزع شدة التنقية والتطهير؛ حتى لا يبقى أي أثر للغلِّ والحقد والضغينة في صدورهم.

وفي صيغة الماضي "نزعنا" التنبيه على تحقق وقوع الفعل مع أنه مما سيقع في المستقبل^(٣).

وقدَّم قوله: "ما في صدورهم" على "من غلٍّ" لبيان موضع الحقد وموطن الضغينة. وقال: "ما في صدورهم" ولم يقل "ما في قلوبهم" مع أن موطن ذلك هو القلب لا الصدر؛ وذلك لأن الصدر موقع القلب، وهذا من المجاز المرسل؛ إذ أطلق الصدر والمقصود القلب، وذلك لعلاقة المحلِّية^(٤).

وفي هذا دلالة على شدة نزع الغل من قلوبهم، إذ نزعته من الصدر نزع له من القلب بالكلية.

(١) انظر: روح المعاني، ج21، ص 210.

(٢) المفردات، مادة "نزع".

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج8، ص 131.

(٤) انظر: الإيضاح، القزويني، ص 282.

4 - من مقومات السكن النفسي التفاعل مع المجتمع المحيط بالإنسان : لا يستطيع ساكن أن يعزل عن الناس وينغلق على نفسه ؛ بل لأبد له من أن يُؤثر ويتأثر بما حوله ، وعزل الساكن عن المجتمع حوله بمثابة السجن له ، وقد وصف الله حال الثلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك ، فقال تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ . " التوبة : 118 " .

قوله : " وعلى الثلاثة الذين خُلفوا " معطوف على الآية الأولى والتقدير : لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وعلى الثلاثة الذين خُلفوا - وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع - وفي ضمّ توبتهم إلى توبة النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم لمكانتهم وإجلاله لهم ، وذلك يوجب إعلاء شأنهم وكونهم مستحقين لذلك ^(١) .

وقيل : توبة الله على النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم من الذنوب بمعنى عدم مؤاخذته في إذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من المنافق ^(٢) .

وقوله : " حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت " أي بسعتها غمماً وندماً على تخلفهم عن الجهاد ^(٣) .

وقد ناسب قوله " ضاقت عليهم الأرض " أن يذكر اتساع الأرض وسعتها للمبالغة في شدة ما بلغ بهم من الضيق ، فلم يكتف بذكر الأرض حتى أشار إلى سعتها بقوله " بما رحبت " ؛ فقابل بين الضيق والسعة ؛ لئيرز شدة ضيق وحيرة هؤلاء الثلاثة بسبب مقاطعة الناس لهم وعدم مخالطتهم. وفي قوله " ضاقت عليهم الأرض " كناية عن شدة الضيق النفسي ، فالضيق هنا : ضيق نفسي ، وليس ضيق مكان.

وقوله : " وضاقت عليهم أنفسهم " من المجاز المرسل ؛ إذ عبّر بالكل وأراد به الجزء.

(١) انظر : التفسير الكبير، ج16، ص 172.

(٢) انظر : حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، أحمد محمد الصاوي، تحقيق / محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ، ج3، ص 76.

(٣) تفسير الطبري، ج4، ص 169.

فعبّر بالذات والمراد به القلب دون غيره من سائر الجسد، فالقلوب هي التي تُوصف بالسعة والضيق، ومعنى ضيقها : شدة غمّها وحزنها ؛ كأنها لا تسع السرور لضيقها^(١).

وقد استعار " الضيق " هنا للتعبير عن عدم السرور، وهذا من استعارة المحسوس للمعنوي ؛ إذ الضيق في المكان ضد السعة^(٢).

والهم والغم والحيرة كلها أمور معنوية غير محسوسة، والمراد إبراز ما امتلأت به قلوبهم من الهم والوجد والكرب في صورة محسوسة ترى بالعين وتشاهد.

وهنا تدرّج وترقّ من ضيق الأرض عليهم إلى ضيقهم في أنفسهم ؛ وهو غاية البلاغة، وغاية في التعبير عن فرط الحزن وشدة الوجد^(٣).

وقوله : " وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه " أي : أيقنوا بقلوبهم أن لا شيء لهم يلجأون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء إلا الله^(٤).

فكان نتيجة هذا البلاء لهؤلاء الثلاثة عندما مُحْصوا ؛ أن وصلوا إلى درجة اليقين بأن النافع والضارّ هو الله ؛ فلا كاشف للضرّ سواه، ولا دافع للبلاء عداه : ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. " يونس : 107 " .

ثالثاً : مدلولات السكن الاجتماعية :

السكن ذو دلالة اجتماعية إذ هو موضع اجتماع ساكنيه، سواءً كان بيتاً يأوي إليه أهله، أو قرية يجتمع فيها ساكنوها.

فالسكن غالباً يضمّ أكثر من ساكن ويكون فيه جزء من نشاط الناس وعاداتهم

(١) انظر : حاشية الشهاب، ج4، ص 654.

(٢) اللسان، مادة " ضيق " .

(٣) انظر : المحرر الوجيز، ج3، ص 94.

(٤) انظر : تفسير الطبري، ج4، ص 169.

وشؤونهم اليومية ، وكذلك المدن التي تضم جمعاً غفيراً من الناس.

وقد جاء القرآن مصوراً جوانب من النشاط الاجتماعي والعادات والمخالفات.

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (النمل : 48).

قال الطبري : وكان في مدينة صالح - وهي حجر ثمود - تسعة أنفس يفسدون في الأرض ولا يصلحون^(١).

وقد خصّ التسعة بالإفساد المحض دون غيرهم ؛ لأنهم هم الذين سعوا في عقر الناقة وتعاونوا عليه وتحالفوا على قتل صالح ، بينما أفسد غيرهم بالكفر ؛ ولكنهم لم يبلغوا هذا الحدّ من الإفساد^(٢).

وقوله : " رهط " دون " نفر " مع أن النفر يُطلق على ما دون العشرة - أيضاً - غير أن النفر يفهم التفرق ، والرهط يفهم العظمة والشدة والاجتماع ، وفي هذه الدلالة إشارة إلى شدة إفسادهم وكثرته واستمراره ؛ لما يتمتعون به من شدة وقوة واجتماع في الكلمة ، إذ هم عتاة قوم صالح^(٣).

وقوله : " يفسدون في الأرض " .

عبر عن الإفساد بصيغة المضارع ؛ ليؤذن بأنّ عادتهم المستمرة هو الإفساد دون الإصلاح ، فهو إفساد مستمرّ متجدّد الحدوث.

وقوله : " في الأرض " ولم يقل : " في المدينة " ليدلّ على سعة إفسادهم ، وكأنه إفساد عام للأرض وليس خاصاً بمدينة دون أخرى إذن هو إفساد شامل للزمان ؛ ولذلك عبر بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار. وشامل للمكان لدلالة " يفسدون في الأرض " من عموم المكان وشموله. ثم أكدّ إفسادهم الخالص الذي لا يخالطه شيء من الإصلاح أو الإصلاح فقال : " ولا يصلحون " .

(١) تفسير الطبري ، ج5 ، ص 569.

(٢) انظر : السابق نفسه.

(٣) انظر : نظم الدرر ، ج5 ، ص 432.

ويذكر القرآن طرفاً من أنشطة الحياة اليومية، فيقول تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . "القصص: 23".

وقوله : " أمة من الناس " أي : جماعة كثيرة مختلفين ^(١) .

وقد تدلّ على تنوع أجناسهم قوله " من الناس " لشمول كلمة " الناس " لأصناف مختلفة.

وفي قوله : " يسقون " حذف للاختصار والإيجاز؛ إذ لم تُذكر أنواع الماشية التي يسقونها، ولعلّ في ذلك ما يدلّ على أنهم يسقون أنواعاً مختلفة لا نوعاً واحداً.

وقوله : " ووجد من دونهم امرأتين تذودان " دلّ الجار والمجرور " من دونهم " أنه وصلّ إلى المرأتين قبل وصوله إلى الناس الذين يسقون.

وقوله : " تذودان " أي تجبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم، وقد حذف المفعول هنا، فالمرأتان تذودان؛ لكن ما هو الشيء الذي تذودانه؟ إذن المهم هنا أنهما يجبسان ماشيتهما عن الناس، سواءً كانت الماشية من الإبل أو الغنم، فالمراد هنا التعبير عن ضعفهما وعدم قدرتهما على مزاحمة الرجال وهذا مظهر اجتماعي تصوّره الآية تصويراً دقيقاً.

لقد أثار هذا المشهد شفقة موسى عليه السلام فسألها عن حالهما وشأنهما. فيأتي أسلوب الحوار ليجدّد النشاط ويحرّك الذهن، ويدعو إلى المتابعة والمواصلة لدقائق المشهد. فقال : ما خطبكما؟ وهذا أسلوب استفهامي جاء لغرضه الحقيقي طلب معرفة الشيء، ولم يخرج لمعنى آخر.

فكان الجواب دالاً على ضعفهما وشيخوخة أيهما : " قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير " وهذه إشارة إلى أن هذا السقي؛ إنما يتولاه الرجال الأقوياء لا

(١) حاشية الشهاب، ج7، ص 289.

النساء، ولكن شيخوخة أبيهما وضعفه منعته من أن يسقي ماشيته^(١). فلم يجدا محيصاً من القيام بعمل السقيا؛ ولكن بعد أن يسقي القوم ماشيتهم.

لقد هز هذا الموقف مشاعر موسى عليه السلام وحرك عاطفته، ودعاه إلى البذل والمساعدة: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾^(٢). "القصص: 24".

وقد جاءت الفاء في قوله: "فسقي لهما" لتدل على سرعة المبادرة حينما عرف معاناة المرأتين. فالآية الأولى تصور طرفاً من الحياة الاجتماعية لمدينة "مدين" من خلال اجتماع الناس وتزاحمهم حول ماء هذه البئر، ولعل الأولى بالسقيا هم الرجال الأقوياء أما الضعفاء فإنهم يأتون بعدهم؛ لأنهم لا يطيقون الزحام^(٣).

توطئة:

المتشابه مأخوذ من الشبه وهو المثل^(١).

وينقسم المتشابه في الاصطلاح إلى قسمين:

(١) تفسير الطبري، ج6، ص 18.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ج3، ص 370.

(٣) قال صاحب اللسان: "والشبه والشبيه: المثل، والجمع: أشباه، وأشبه الشيء الشيء: مثله". وقال أيضاً:

اشتبهها: أشبه كل واحدٍ منهما صاحبه.

القسم الأول : ما يقابل المحكم. وقد اختلف العلماء في المراد به على أوجه منها :

- 1 - أنه يُقصد به المنسوخ^(١).
- 2 - ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل^(٢).
- 3 - ما يحتمل في التأويل وجوهاً^(٣).
- 4 - ما لا يستقلّ بنفسه إلا برده إلى غيره^(٤).

القسم الثاني : المتشابهة اللفظي والمراد به : الآيات التي تكررت في القرآن في الموضوع الواحد والقصة الواحدة، في ألفاظ متشابهة، وصور متعدّدة، وفواصل شتّى، وأساليب متنوعة^(٥).

وقد ذكر الزركشي ثمانية أنواع من المتشابه اللفظي وهي :

- 1 - ما كان في موضع على نظم وفي آخر على عكسه^(٦).
- 2 - ما يشتهه بالزيادة والنقصان.
- 3 - ما اختلف في التقديم والتأخير.
- 4 - ما اختلف في التعريف والتنكير.
- 5 - ما اختلف في الإفراد والجمع.
- 6 - ما كان في موضع على كلمة وفي آخر على كلمة قريبة من معناها.
- 7 - ما كان في موضع على حرف وفي آخر على حرف غيره^(٧).

(١) تفسير الطبري، ج5، ص 576، والتفسير الكبير، ج7، ص 170.

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي، ج1، ص 350.

(٣) البرهان، الزركشي، ج2، ص 81.

(٤) السابق نفسه.

(٥) انظر : السابق، ج1، ص 176.

(٦) يقصد تقديم بعض الألفاظ في موضع وتأخيرها في موضع آخر، كقوله تعالى : " وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة".

"البقرة: 58"، وقال في موضع آخر : " وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً ". "الأعراف: 161".

(٧) ليس مقصوده بالحرف الجزء من مادة الكلمة، وإنما يقصد به حروف المعاني، نحو مجيء الواو في "وكلا" "البقرة: 35"

والفاء في "فكلا" "الأعراف: 19".

8 - ما اختلف في الإدغام وتركه^(١).

وقد أضاف الدكتور / محمد فاضل السامرائي لهذه الأنواع ما يلي^(٢):

1 - ما اختلف في التوكيد وعدمه.

2 - ما اختلف في صيغ الوصف.

3 - ما اختلف في صيغة الجمع.

4 - ما اختلف من حيث التجرد والزيادة.

5 - ما اختلف من حيث أحرف الزيادة.

6 - ما اختلف فيه الفعل من حيث البناء للفاعل والبناء للمفعول.

7 - من حيث تذكير الفعل وتأنيثه.

وخلاصة القول في التفريق بين المتشابه الذي يقابل المحكم، والمتشابه اللفظي: أن المتشابه الذي يقابل المحكم مرده إلى المعنى المراد من الآيات التي يشملها هذا النوع، والخلاف فيه إنما هو خلاف في تحديده والمراد منه، وكيف السبيل إلى فهمه^(٣).

أمّا المتشابه اللفظي فالمراد به الآيات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، لكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم، أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو كلمة مكان كلمة، أو غير ذلك مما يورث اختلافاً بين الآيتين أو الآيات^(٤).

والعلماء الذين تناولوا المتشابه اللفظي لا نجدهم يفرّقون بين المتشابه اللفظي والمتشابه النظمي، وإنما يدخلون المتشابه النظمي تحت مسمى المتشابه اللفظي^(٥).

وسوف أسير في دراستي لهذا الفصل على هذا النحو، ولن أفصل دراسة المفردة عن

(١) البرهان، ج1، ص 147 وما بعدها.

(٢) انظر: المتشابه اللفظي من أي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، د. محمد فاضل السامرائي، دار عمار، عمّان، ط1، 1426هـ، ص 26.

(٣) انظر: متشابه القرآن "دراسة موضوعية" د. عدنان محمد زرزور، دار الفتح، دمشق، ط1، 1389هـ، ص 8.

(٤) انظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود حمزة الكرمانى، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ، ص 19.

(٥) القدماء يطلقون "اللفظ" ويريدون به المفرد والمركب، وإن كان اللفظ يتناول المفردة، والنظم يتناول المركب.

دراسة التركيب، بل سأتناول المتشابه اللفظي، والمتشابه النظمي معاً، سيراً على ما تقتضيه الآية موضع الدراسة من ترتيب.

وللمتشابه اللفظي قيمة بلاغية من حيث إعطاء كل سياق ما يستحقه من النظم تقديمياً وتأخيراً، وتعريفاً وتنكيراً، وإفراداً وجمعاً.
ودراسة المتشابه اللفظي تميّط اللثام عن شيء من أسرار بلاغة القرآن وإعجازه^(١).

المتشابه اللفظي في آيات " المدينة سكناً "

قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾.
"القصص: 20".

(١) أهم الكتب والدراسات في المتشابه اللفظي ما يلي :

- 1 - متشابه القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (ت : 189هـ) تحقيق د. محمد حسين آل ياسين.
- 2 - درة التنزيل وغرّة التأويل، الإسكافي (ت : 481).
- 3 - البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرمانى (ت : 505).
- 4 - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في متشابه الكتاب، علي بن محمد السخاوي (ت : 643هـ).
- 5 - ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن الزبير الغرناطي (ت : 708هـ).
- 6 - كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة (ت : 773هـ).
أما الدراسات الحديثة فمن أهمها :
- 1 - دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، د. محمد عبد الله الصغير.
- 2 - التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي.
- 3 - تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهات الألفاظ، محمد السند.
- 4 - من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن، د. محمد علي الصامل.
- 5 - من بلاغة المتشابه اللفظي، د. إبراهيم طه الجعلي.
- 6 - " المتشابه اللفظي في القرآن وأسراره البلاغية " إعداد / صالح بن عبد الله الشري، " رسالة دكتوراه " جامعة أم القرى - قسم الدراسات العليا العربية.

وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ . " يس : 20 " .

فقد قدّم الفاعل " رجل " وأخّر الجار والمجرور " من أقصى المدينة " في آية القصص ، بينما قدّم الجار والمجرور " من أقصى المدينة " وأخّر الفاعل " رجل " في آية يس وفي تعليل ذلك وجهان :

الوجه الأول : أن المراد في آية القصص أنه قد جاء من لا يعرفه موسى من مكان لم يكن مجاوراً لمكانه ، فأعلمه ما فيه الكفار من ائتمارهم به ، فاستوى حكم الفاعل والمكان الذي جاء منه ، فقدّم ما أصله التقديم وهو الفاعل ؛ إذ لم يكن هنا تبيكيت للقوم بكونه من أقصى المدينة ، والذي يُفاد به المخاطب في آية " يس " أن يعرف أنه جاء من مكان بعيد إلى مجتمع الناس في المدينة ، وحيث إنه لم يحضر موضع الدعوة ، ومشهد المعجزة ، فقدّم ما يكون تبيكيت القوم به أعظم ، والتعجب منه أكثر ، فقال : " وجاء من أقصى المدينة رجل " ينصح لهم ما لا ينصحون مثله لأنفسهم ، ولا ينصح لهم أقربوهم ، مع أنه لم يحضر جميع ما يحضرونه ، ولم يشهد من كلام الأنبياء ما يشهدونه ، فبعثهم ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة ؛ على اتباع الرسل المبعوثين إليهم وقبول ما يأتون به من عند مرسلهم ^(١) .

الوجه الثاني : أنه لما جاء من أقصى المدينة رجل - وقد آمن - دل على أن إنذارهم وإظهارهم بلغ إلى أقصى المدينة ^(٢) .

ويتوقف هذا التعليل عند آية يس ، وقد انطلق من سياق الثناء على الرسل الذين بلغ أثرهم ونفعهم لأقصى المدينة مع ما تستلزمه المدينة من دلالة الكبر وسعة الأطراف وكثرة الأخلاط ^(٣) ؛ بينما انطلق التعليل في الوجه الأول من تبيكيت أهل المدينة الذين أرسل إليهم هؤلاء الرسل ، ولكلا التعليلين حظ من القوة لربطهما نظم الآيتين بسياق القصتين .

(١) انظر : درة التنزيل ، ص 219 .

(٢) انظر : التفسير الكبير ، ج 26 ، ص 148 .

(٣) انظر : نظم الدرر ، ج 6 ، ص 252 .

المتشابه اللفظي في آيات " القرية سکناً " :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٠﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا

عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٨﴾. " البقرة : 58 – 59 ."

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾. " الأعراف : 161 – 162 ."

وقد جاء الفعل " وإذ قلنا " مبنياً للفاعل في آية البقرة ، بينما جاء في آية الأعراف مبنياً للمفعول " وإذ قيل " . وفي تعليل ذلك عدة أوجه :

الوجه الأول : أن الله تعالى صرَّح في أول البقرة بأن قائل هذا القول هو الله ؛ إزالة للإبهام ، ولأنه ذكر في أول الكلام " اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم " ثم أخذ يعدد نعمه ، نعمة نعمة ، فاللائق بهذا المقام أن يقول : " وإذ قلنا " أمّا في سورة الأعراف فلا يبقى في قوله " وإذ قيل لهم " إبهام بعد تقديم التصريح به في سورة البقرة ^(١) .

وهذا القول له وجهان : الوجه الأول : سياق سورة البقرة وأنها جاءت لتعدد النعم ، فناسب معها اتصال الفعل بنون العظمة ، والتصريح بأن الفاعل هو الله ؛ فجاءت " وإذ قلنا " وهذا ما لم يكن في سياق سورة الأعراف فجاء الفعل مبنياً للمفعول " وإذ قيل " ولم يصرَّح بالفاعل ، وهذا المنطلق يراعي السياق فحسب .

أما الوجه الثاني لهذا القول : فهو ترتيب السور حسب المصحف على أنه ترتيب توقيفي ، فإذا صرَّح بالفاعل في البقرة لم يصرَّح به في الأعراف ؛ لأن القصة واحدة والأعراف تأتي بعد البقرة حسب ترتيب المصحف ، ولو ذُكر الفاعل في الأعراف وقد ذُكر في البقرة لكان ذلك من التكرار غير المفيد. ولو انطلق هذا التعليل من الترتيب الزمني حسب النزول ، لكان للقول به وجه من القوة ؛ إذ الترتيب الزمني هو المعول عليه في مثل هذا التعليل .

(١) انظر : التفسير الكبير، ج3، ص 86.

الوجه الثاني : أنه عبّر عن الفعل في الأعراف بـ " قيل " المبني للمفعول إعرافاً عن تليذهم بالخطاب ؛ إيذاناً بأن هذا السياق للغضب عليهم بتساقطهم في الكفر، وإعراضهم عن الشكر من أيّ قائل كان وبأيّ صيغة ورد القول^(١).

وهذا القول يركّز في تعليقه على سياق آية الأعراف ، وأنها جاءت في سياق غضب وعقوبة فناسب التعبير بالفعل المبني للمفعول ، بينما يركّز الوجه الأول على سياق آية البقرة دون الأعراف.

وعلى هذا فإن هذا الوجه مكملٌ للوجه الأول المنطلق من السياق ، ليربط الآيتين بسياقيهما.

الوجه الثالث : أنه أسند إلى ضمير الجلالة " وإذ قلنا " في البقرة بينما بنى فعل " قيل " للمفعول في الأعراف ؛ لظهور أن هذا القول لا يصدر إلا من الله تعالى^(٢).

وهذا القول لا يفرّق بين صيغتي الفعل في الآيتين ، ولا ينظر إلى سياقيهما ، وقد قام على إظهار عدم تعارض السياقين لمعرفة الفاعل فيهما ، ولم يبحث في سرّ تغيير صيغتي الفعل في الآيتين.

وجاء في البقرة قوله " ادخلوا " وفي الأعراف " اسكنوا " وفي تعليق ذلك وجهان :

الوجه الأول : أنّ الدّخول مقدّم على السكنى ، فذكر الدخول في آية البقرة لأنها متقدّمة ، ثم ذكر السكنى بعده^(٣).

وهذا القول يعتمد على نظرة عقلية واقعية إذ الدخول يسبق السكنى ، ثم يربط هذا بترتيب السورتين في المصحف.

الوجه الثاني : أن التعبير جاء في البقرة بـ " ادخلوا " وفي الأعراف بـ " اسكنوا " ؛ لأنّ القولين قيلاً لهم. أيّ : قيل لهم : ادخلوا واسكنوها. ففرّق ذلك على القصتين على عادة

(١) انظر : نظم الدرر، ج13، ص 139.

(٢) انظر : التحرير والتنوير، ج9، ص 144.

(٣) انظر : التفسير الكبير، ج3، ص 86.

القرآن في تغيير أسلوب القصص استجداداً لنشاط السامع^(١).

ويمكن موافقة هذا القول بأن في تغيير مادتي الفعلين : " ادخلوا " و " اسكنوا " في الموضوعين والقصة واحدة استجداداً لنشاط السامع ؛ إلا أن عدم تجاوز ذلك إلى سر التعبيرين والاكتفاء بالقول بعدم التناقض هنا مما ينقص هذا القول^(٢).

ويمكن أن يضاف إلى الوجه الأول أنه جيء بـ " ادخلوا " لتتسق مع ما بعدها ؛ إذ جاء بعدها قوله : " فكلوا " فجاء الفاء هنا لتناسبه مع " ادخلوا " إذ يأتي الأكل بعد دخول القرية ، وعبر بالفاء لإفادتها التعقيب ؛ إذ دخول القرية سبب في الأكل من حيث يشاء الساكن.

وجيء في الأعراف بـ " اسكنوا " لتتسق مع قوله : " وكلوا " إذ السكن يقتضي المكث الممتد ؛ الذي يُجمع فيه بين الأكل والسكنى ، فالواو تقتضي مطلق الجمع ولا ترتب.

وجاءت الفاء مع قوله : " ادخلوا " في آية البقرة ، بينما جاءت الواو مع قوله " اسكنوا " في آية الأعراف ؛ لأن وجود الأكل متعلق بالدخول فكأنه قال : إن دخلتم فكلوا. فالدخول موصل إلى الأكل ؛ ولذا عطف " كلوا " بالفاء ، ولما كانت " اسكنوا " من السكنى وهي المقام مع طول بُث ، والأكل لا يختص بوجوده بوجود السكن ؛ فلما لم يتعلّق السكن بالأكل تعلّق الجواب بالابتداء ؛ وجب العطف بالواو دون الفاء^(٣).

ويمكن القول بأنه جيء في البقرة بالفاء ، وفي الأعراف بالواو ؛ لأن الدخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل ولذلك جاء الفاء ، وفي الأعراف قال : " وإذ قيل لهم اسكنوا " والمعنى : أقيموا فيها ، وذلك ممتدّ ، ولذلك جاء الواو دون الفاء^(٤).

أما القول بأنه لا تناقض بين قوله " اسكنوا هذه القرية وكلوا منها " وقوله : " فكلوا " ؛ فلأنهم إذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للأكل منها ، فقد جمعوا في الوجود

(١) انظر : التحرير والتنوير ، ج9 ، ص 144.

(٢) قال بعدم التناقض بين الأسلوبين صاحب الكشاف ، ج2 ، ص 164.

(٣) انظر : درة التنزيل وغرة التأويل ، الخطيب الإسكافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ ، ص 5.

(٤) انظر : البرهان ، ص 28.

بين سكناهم والأكل منها^(١). فإنَّ هذا القول لا يقف عند بلاغة الفاء في موضعه ، والواو في موضعه أيضاً ، وإنما يكتفي بالقول بعدم التناقض بين الأسلوبين.

أما القول بأن الفاء التي تفيد الجمع على سبيل التعقيب - نوع داخل تحت المفهوم من الواو ؛ التي تفيد الجمع المطلق ، ولا منافاة بين النوع والجنس ، ففي سورة البقرة ذكر الجنس ، وفي سورة الأعراف ذكر النوع^(٢).

فهذا التعليل لا يلتفت إلى سياق الآيتين ؛ وإنما جعل من الواو جنساً يضمّ من الأنواع الفاء الذي هو بمثابة النوع من الجنس والجزء من الكلّ ، واكتفى بهذا ليدلّ على عدم تناقض الأسلوبين.

وقد أحسن من نظر - في تعليل العطف بالفاء في البقرة - إلى سياق السورة من تعداد النعم وتذكير بني إسرائيل بنعم الله ، فقال تعالى : ﴿ يَبْنِيْ اِسْرَائِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِي الَّتِيْ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ... ﴾ . " البقرة : 40 " .

فناسب الفاء في " فكلوا " ؛ إذ معنى التعقيب هو الذي يناسب مقام الإكرام ، فالمبالغة في إكرام الضيف تكون في سرعة تقديم القرى له.

بينما نظر إلى سياق آية الأعراف ، فوجد الآيات قد افتتحت بما فيه توبيخهم ، وهو قوله : ﴿ اَجْعَلْ لَّنَا اِلٰهًا كَمَا لِهٰٓءِ الْهٰٓءِ ﴾ . " الأعراف : 138 " .

فناسب ذلك قوله : " وكلوا " إذ هو تعديد نعم على سبيل التوبيخ يعبر عنه الواو خير تعبير^(٣).

وورد ذكر " رغداً " في آية البقرة وحذفت من الأعراف ؛ وذلك أنه لما أسند الفعل إلى نفسه تعالى : كان اللفظ الأشرف للإكرام " رغداً " أي : أن يأكلوا رغداً ، ولما لم يُسند الفعل في

(١) الكشاف، ج2، ص 164.

(٢) انظر : التفسير الكبير، ج14، ص 38.

(٣) انظر : كشف المعاني في متشابه المثاني ، بدر الدين بن جماعة ، ت : محمد محمد داود ، دار المنار ، ط1 ، 1418هـ ،

الأعراف إلى نفسه، بل قال " وإذ قيل "، فهنا لم تأت كلمة رعداً^(١).

وهناك من يرى أن إتيان لفظة " رعداً " في البقرة؛ لأن تحت لفظ " رعداً " معنى مقصوداً لا تعبر عنه عبارات الآية الأخرى؛ فلا بد من ذكر كلمة " رعداً " هنا للتعبير عن معنى الرعد. وهذا بخلاف آية الأعراف فإن مفهوم السكنى وهو الملازمة والإقامة مع الأمر بالأكل حيث شأوا؛ كل ذلك مُشعر ومُعرّف بتمادي الأكل، وقوة السياق، مانعة من التحجير والاختصار؛ فحصل معنى الرعد فوق الاكتفاء بهذا المفهوم الحاصل قطعاً من سياق آية الأعراف^(٢).

فالمهم في هذا التعليل هو تحصيل معنى التوسعة الذي تدلّ عليه " رعداً "؛ دون نظر إلى سياق الآيتين؛ فالوجه لهذا القول هو تتبع دلالات تراكيب السياقين وألفاظه؛ فلا تأتي الكلمة في القرآن إلا إذا تطلبها السياق وافتقر إليها.

وأولى هذه الأوجه - في نظري - القول بأن سياق البقرة لما كان لتعداد النعم جاءت " رعداً " ولما كان سياق الأعراف للتوبيخ ناسب حذف " رعداً "؛ وذلك لانطلاق هذا التعليل من سياق الآيتين، فلا يمكن فصل الآية عن سياقها الذي جاءت فيه.

وجاءت آية البقرة " وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة " بينما عكس نظم آية الأعراف فجاءت " وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً " وفي تعليل ذلك عدة أوجه :

الوجه الأول : أن ما أخبر الله به من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل، وما حكاه من قوله عز وجل لهم، لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها، وكيف لا يكون كذلك واللغة التي حُوطبوا بها غير العربية، فإذن حكاية اللفظ زائلة، وتبقى حكاية المعنى، ومن قصد حكاية المعنى كان مخيراً بأن يؤديه بأي لفظ أراد، وكيف شاء من تقديم وتأخير، ولو قصد حكاية اللفظ، ثم وقع في المحكي اختلاف لم يجز^(٣).

وهذا التعليل لا ينطلق من أسرار التراكيب ودلالات السياقات، ولا يهتم بالإعجاز

(١) انظر : درة التنزيل، ص 8.

(٢) انظر : ملاك التأويل، ج1، ص 205.

(٣) انظر : درة التنزيل، ص 8.

البلاغي ؛ ولذا فلا يمكن قبوله في تعليل متشابه النظم القرآني.

الوجه الثاني : أنه قدّم " وادخلوا الباب سجداً " على قوله " وقولوا حطة " في البقرة وأخرها في سورة الأعراف ؛ لأن السابق في البقرة " ادخلوا " فبيّن كيفية الدخول^(١).

فحين جاءت : " ادخلوا هذه القرية " جاء تقديم كيفية الدخول، بأن يدخلوا سجداً، وحين جاءت " اسكنوا هذه القرية " لم يتقدّم وصف كيفية الدخول.

الوجه الثالث : من قال : إنّ بعضهم كانوا مذنبين، والبعض الآخر لم يكونوا كذلك، فالمذنب لأبداً أن يكون اشتغاله بحطّ الذنوب مقدّماً على الاشتغال بالعبادة ؛ لأن التوبة عن الذنب مقدّمة على الاشتغال بالعبادات المستقبلية لا محالة، فكان تكليف هؤلاء أن يقولوا أولاً " حطة " ثم يدخلوا الباب سجداً.

وأما الذي لا يكون مذنباً فالأولى به أن يشتغل أولاً بالعبادة، ثم يذكر التوبة ثانياً على سبيل هضم النفس وإزالة العجب في فعل تلك العبادة، فهؤلاء يجب أن يدخلوا الباب سجداً أولاً، ثم يقولوا حطّة ثانياً ؛ فلما احتتمّ كون أولئك المخاطبين من هذين القسمين ؛ ذكر الله تعالى حكم كل واحدٍ منهما في سورة أخرى^(٢).

وهذا التعليل - في نظري - عليل ؛ لأن تقسيم المخاطبين هنا إلى مذنب وغير مذنب لا يعتمد على برهان نقلي أو عقلي.

الوجه الرابع : ليُحرز مجموع السياقين أن المراد بهذا القول أن يكون في حال السجود لا قبله ولا بعده، وأن تقديم الأمر بالسجود في البقرة لأن الابتداء بالسجود يتقدّم الدعاء، ثم يتساوق المطلوبان ؛ فجاء به على الترتيب الثابت في السورة والآي^(٣).

ولو أن هذا التعليل المنطلق من السياق، قد اعتمد على الترتيب الزمني المتمثّل في ترتيب نزول السور لكان أقوى ؛ لكن ترتيب السورتين حسب النزول على خلاف هذا الترتيب.

الوجه الخامس : أن سياق الأعراف سياق توبيخ ؛ فقدمت " وقولوا حطة " ؛ ليكون

(١) انظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص 29.

(٢) انظر : التفسير الكبير، ج3، ص 87.

(٣) انظر : ملاك التأويل، ج1، ص 205.

أول قارع للسمع مما أمروا به من العبادة مشعراً بعظيم ما تحملوه^(١).

وهذا القول يعتمد في تعليله على تمثّل القصة وحركة السياق، فإذا ما كان السياق للتوبيخ قُدّم الأمر بطلب المغفرة لإشعارهم بعظيم جُرمهم. وقد أحسن في ذلك؛ إلا أنه لم يعرض لتقديم " وادخلوا الباب سجداً " على قوله: " وقولوا حطة " ولم يربطه بالسياق.

ويمكن أن نضيف إلى هذا القول: أنه لما كان سياق البقرة لتعداد النعم لم يتقدّم ما يشعر بعظيم جرمهم، وهو الأمر بسرعة التوبة والندم على المعصية؛ ولذا قُدّم " وادخلوا الباب سجداً " لما يتضمنه من شكر لهذه النعم التي عُدّت في البقرة، فتلاءم هذا التقديم مع سياق الآية إذ السجود صورة من صور شكر النعم، ولذا استحَبّ عند تجدد النعمة أو دفع النعمة سجود الشكر، فلما كان الدخول في هيئة السجود قُدّم على قول الحطة.

وقد ورد في البقرة قوله " خطاياكم " على جمع الكثرة، بينما جاءت في آية الأعراف على جمع

القلة " خطيئاتكم ".

وفي تعليل ذلك وجهان :

الوجه الأول : لما كان السياق في البقرة لتعداد النعم حَسُنَ أن يُعبّر عن ذنوبهم بجمع الكثرة، فقال : " خطاياكم " إشارة إلى أنهم أصرّوا عليها إلى أن يجعلوا بإزاء كل نعمة ذنباً؛ أما سياق الأعراف فغَرَضُهُ بيان إسراعهم في الكفر؛ فجاء جمع القلة للإشارة إلى أنها قليل في جنب عفو الله لو أنهم تابوا ورجعوا إلى الله^(٢).

وهذا التعليل ينطلق من سياقي الآيتين ويحسن القول به.

الوجه الثاني : أنه لما أسند القول إلى نفسه في البقرة، وأنه هو الذي يغفر الذنوب وإن عظمت فناسب التعبير بـ " خطايا " الذي هو جمع الكثرة، مما يليق بجوده وكرمه من غفران الذنوب الكبيرة، فذكر الجمع الدال على الكثرة، وفي الأعراف لما لم يُضف الفعل إلى نفسه وقال " وإذ قيل لهم " جاءت " خطيئاتكم " على جمع القلة، فلم يذكر الإنعام

(١) انظر : نظم الدرر، ج3، ص 139.

(٢) انظر : نظم الدرر، ج1، ص 142.

الأعظم من مغفرة الذنوب الكثيرة^(١).

وهذا التعليل يعتمد على تناسب علاقات الجمل داخل الآية، ولا يمتد إلى سياق السورة كما في الوجه الأول.

ووردت الواو في آية البقرة في قوله " وسنزيد المحسنين " فوصلت الجملة بما قبلها؛ بينما

فصلت جملة " سنزيد المحسنين " عما قبلها وحذفت الواو العاطفة في آية الأعراف.

وقد اعتمد بعضهم في تعليل ذلك على مسألة جواز إتيان الفاعل جملة، وهذا لا يصحّ عند البصريين، فلا يجوز أن يكون قوله " اسكنوا " قائماً مقام الفاعل كما كانت جملة " ادخلوا " مكان المفعول في قوله : " وإذ قلنا ادخلوا " فعلى هذا التقدير يكون القائم مقام الفاعل لفظاً مفرداً هو القول، وإذا خَرَجَ قوله " اسكنوا " عن أن يكون فاعلاً، وكان لفظه في موضع فاعل، ولم يتعلّق بالفعل الذي قبله تعلق الفاعل بفعله، ولا تعلق المفعول بفعله الواقع فيه في قوله " وإذ قلنا ادخلوا " صار كأنه منفصل عن الفعل في الحكم، وإن كان متصلاً به في اللفظ، وجواب الأمر الذي هو " اسكنوا " قوله " نغفر لكم خطاياكم ".
والجواب في حكم الابتداء ينفصل كما ينفصل، ولا دليل في اللفظ على انفصاله إلا بفصل ما أصله أن يكون متعلقاً به بحرف عطف، وهو " سنزيد المحسنين "؛ ويحذف الواو منه واستثناه خبراً مفرداً^(٢).

بينما يرى بعضهم أنه ذكّر في الأعراف أمرين : أحدهما : قول الحطة وهو إشارة إلى التوبة. وثانيهما : دخول الباب سجداً وهو إشارة إلى العبادة.

ثم ذكّر جزاءين : أحدهما : " نغفر لكم خطاياكم " وهو في مقابلة قول حطة. والآخر : " سنزيد المحسنين " وهو واقع في مقابلة دخول الباب سجداً؛ فترك الواو يفيد توزّع كل واحد من الجزاءين على كل واحد من الشرطين؛ وأمّا في سورة البقرة فيفيد كون مجموع المغفرة والزيادة جزاءً واحداً لمجموع الفعلين : دخول الباب، وقول حطة^(٣).

(١) انظر : التفسير الكبير، ج3، ص 86.

(٢) انظر : درة التنزيل، ص 9.

(٣) انظر : التفسير الكبير، ج3، ص 87.

وهذا القول ينطلق من علاقات الجمل وأدواتها داخل الآيتين، ويرغم أنه يبدو للقارئ أول وهلة أنه تعليل بعيد ومتكلف، ولكن سرعان ما يزول عنه ذلك، ويرى وجاهته ونصيبه من الصحة حينما يتأمل علاقات الجمل داخل الآية.

وهناك من يعتمد في تعليل ذلك على دلالات السياق والمعنى الذي تحرزه الواو في قوله: "وسنزيد المحسنين" فيرى أن زيادة واو العطف في قوله "وسنزيد المحسنين" إنما جيء بها هنا؛ لأن المتقدم قبل هذه الآية من لدن قوله تعالى: "يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم" إنما هي آلاء ونعم، وقد عُدَّت عليهم على التفصيل شيئاً بعد شيء، فناسب ذلك عطف "وسنزيد المحسنين" بالواو؛ ليجري على ما تقدم من تعداد الآلاء وضروب الإنعام بالعفو عن الزلات والامتان بضروب الإحسان، لهذا المقصد من إحراز مقصد التعداد ورد "وسنزيد" هنا بالواو، ولم يكن ليحصل ذلك لو لم ترد الواو هنا؛ وأما آية الأعراف فلم يرد قبلها ما ورد في سورة البقرة من تعداد النعم^(١).

وهذا الوجه الذي ينطلق من السياق الذي جاءت فيه الآيتان ولا يهمل دلالة الأداة أولى من الأوجه السابقة.

وحذفت "منهم" في آية البقرة في قوله: "فبدل الذين ظلموا" وذكّرت في آية الأعراف في قوله "فبدل الذين ظلموا منهم" وفي تعليل ذلك وجهان:

الوجه الأول: أن في سورة الأعراف معنى يقتضي زيادة "منهم" في آية الأعراف وحذفها من آية البقرة، وهو أن أول القصة في الأعراف مبني على التخصيص والتمييز بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. "الأعراف: 159"، فذكر أن منهم من يفعل ذلك، ثم عدّ صنوف إنعامه عليهم وأوامره لهم، فلما انتهت قال: "فبدل الذين ظلموا منهم قولاً"، فأتى في آخر ما حكى عنهم من مقابلة نعمة الله عليهم بتبديلهم ما قدّم به القول إليهم بلفظ "من" التي هي للتخصيص والتمييز، بناءً على أول القصة التي هي "ومن قوم موسى"^(٢).

(١) انظر: ملاك التأويل، ج1، ص 208.

(٢) انظر: درة التنزيل، ص 9.

أما الوجه الثاني فينطلق من سياق أمدّ، ليس من سياق آيات السورة، بل ينطلق من سياق أوسع وهو سياق السور، فقد جاءت لفظة "منهم" في الأعراف مع "الذين ظلموا" لفظاً عاماً لتخصيص العموم البادي من آية البقرة، وذلك أن لفظ "الذين ظلموا" يهتم بالتخصيص، فجاء عاماً في البقرة، ثم خُصّص في الأعراف، وذلك وفق ترتيب سور القرآن؛ فجاء متناسقاً مع هذا الترتيب إذ الانتقال من العام إلى الخاص هو الترتيب العقلي الصحيح، وسورة البقرة تأتي في ترتيبها من حيث ترتيب المصحف قبل الأعراف فكان التوافق والانسجام من هذا المنطلق^(١).

والوجه الأول أولى؛ إذ ليس هناك ما يمنع من القول به؛ لاتساقه مع النمط السائد لسورة الأعراف.

أما الوجه الثاني فإنه لا يتفق مع ترتيب السورتين حسب التنزيل؛ إذ سورة الأعراف مكّية نزلت قبل سورة البقرة المدنية^(٢).

وجاء في البقرة قوله "فأنزلنا على الذين ظلموا" وفي الأعراف "فأرسلنا عليهم" فعبّر بالفعل "أنزلنا" في آية البقرة، وأظهر "الذين ظلموا" ولم يضمها؛ بينما عبّر في الأعراف بالفعل "أرسلنا" وأضمر فقال "عليهم" ولم يقل "على الذين ظلموا".

وفي تعليل مجيء الفعل "أنزلنا" في سورة البقرة، "وأرسلنا" في الأعراف وجهان: الوجه الأول: أن الإنزال يفيد حدوث العذاب في أول الأمر، والإرسال يفيد تسلط العذاب عليهم واستئصالهم بالكلية، وهذا يكون آخر الأمر^(٣).

وقد انطلق هذا القول في ربط الإرسال بالتسلط من دلالة "أرسل" في القرآن على معنى التسليط، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُّهُمْ أَزْوَاجًا﴾. "مریم: 83".

ومعنى الإرسال هنا: التسليط^(٤). كما أن في دلالة الفعل "أرسل" دلالة الكثرة، ومنه

(١) انظر: ملاك التأويل، ج1، ص 208 – 209.

(٢) انظر: البرهان، الزركشي، ج1، ص 249 – 251.

(٣) انظر: التفسير الكبير، ج3، ص 87.

(٤) انظر: لسان العرب، مادة "رسل".

قولهم : أرسل القوم فهم مُرسلون. أي : كثر رسُلهم. أي : بعثهم^(١). وكثرة العذاب سبب استئصال القوم بالكلية. وهاتان الدالتان : التسليط والكثرة لا نجدُها في "أنزل" ودالتا التسليط والكثرة تتناسب مع سياق الأعراف من الغضب والتوبيخ فجاء الفعل "أرسل" دون "أنزل".

والوجه الثاني : أنه لما قيد الفعلين "أرسل" و "أنزل" بقوله "من السماء" كان مفادهما واحداً، فجاء الاختلاف هنا لمجرد التفنن بين القصتين^(٢).

وهذا القول يكتفي بربط الفعلين "أرسل" - "أنزل" بمصدر الإنزال والإرسال وهو "السماء" وجعل تغيير مادتي الفعلين من التفنن في القول، ولم يتجاوز ذلك إلى دلالتيهما وتناسق هاتين الدالتين مع السياقين.

وأظهر "الذين ظلموا" في آية البقرة، وأضمرها في آية الأعراف مبالغة في تقييح أمرهم وإشعاراً بأن الإنزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه، أو بظلمهم أنفسهم بأن تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب هلاكها^(٣).

وأما القول بأن إظهار "الذين ظلموا" في البقرة دون الأعراف ؛ يُعلم أن الرجز خصّ الذين بدّلوا القول وهم العشرة الذين أشاعوا مذمة الأرض التي أمرُوا بدخلوها ؛ لأنهم كانوا سبب شقاء أمة كاملة^(٤) ؛ فإنه لا يستند إلى دليل صريح من الكتاب والسنة في أن العذاب خصّ العشرة الذين أشاعوا مذمة الأرض التي أمرُوا بدخلوها. كما أنه لا ينطلق من دلالة اللغة، أو دلالة السياق، وإنما العذاب وقع عليهم جميعاً ؛ لأنهم بدّلوا القول وظلموا جميعاً.

وختمت آية البقرة بقوله : " بما كانوا يفسقون " وآية الأعراف بقوله : " بما كانوا يظلمون ". وفي

تعليل ذلك عدة أوجه :

(١) انظر السابق.

(٢) انظر : التحرير والتنوير، ج9، ص 145.

(٣) انظر : حاشية الشهاب، ج2، ص 263.

(٤) انظر : التحرير والتنوير، ج1، ص 517.

الوجه الأول : أنه تعالى لما بيّن في سورة البقرة كون ذلك الظلم فسقاً في قوله : "بما كانوا يفسقون" ؛ اكتفى بلفظ الظلم في سورة الأعراف ، لأجل ما تقدّم من البيان في سورة البقرة^(١) .

وهذا تعليل مجمل ومختصر لا يفي بالمقصد فالظلم على هذا التعليل أنواع من أشدها : الفسق الذي وقع فيه بنو إسرائيل الذين ذُكروا في آيتي البقرة والأعراف ؛ فلما وُصفوا بهذا الفسق في البقرة ؛ تخصيصاً وبياناً لنوع الظلم الذي ارتكبوه ؛ اكتفت آية الأعراف بالإشارة إلى الظلم في عمومه ، ابتعاداً عن التكرار وجمعاً بين الظلم في عمومه والفسق في خصوصه . فجمعت الآيتان لهم بين الظلم والفسق وفي ذلك مزيد توبيخ لهم وذمّ وتشنيع عليهم .

الوجه الثاني : لما وُصف اعتداؤهم نيّط بهم أولاً : صفة الظلم ، ومن المعلوم أنّ مواقعه تتسع ، ثم لما ذكر من اعتدائهم وسوء مرتكبهم غير ما تقدّم ، وتضاعف موجب وبيل جزائهم وُصفوا بالفسق المنبئ عن حالٍ أوبق من الظلم . والظلم قد يقع على أضعف المعاصي ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . " النساء : 110 " ^(٢) .

وهذا الوجه من التعليل يتفق مع سابقه في أن الظلم أعم والفسق أخصّ ؛ إلا أنه يضيف أن الفسق لا يطلق إلا على أشد الظلم وأوبقه ، ثم يربط ذلك بالسياق ، فإنه لما ذُكر من عظيم اعتدائهم وسوء جرائمهم غير ما تقدّم في الأعراف ناسب أن يأتي في البقرة بـ "يفسقون" التي هي أشد درجات الظلم .

الوجه الثالث : أنه ختم آية البقرة بـ "يفسقون" ولا يلزم منه الظلم ، والظلم يلزم منه الفسق ، فناسب كل لفظ منها سياقه ؛ إذ سياق البقرة الامتنان فناسب ذكر "يفسقون" الذي لا يلزم منه الظلم ، وسياق الأعراف التوبيخ فذكر معه الظلم الذي يلزم منه الفسق^(٣) .

(١) انظر : التفسير الكبير، ج3، ص 87.

(٢) انظر : ملاك التأويل، ج1، ص 209.

(٣) انظر : كشف المعاني في متشابه المثاني، ص 60.

وهذا القول مرجوح ؛ إذ الظلم لا يلزم منه الفسق فقد يقع على المعاصي سواءً كانت صغيرة أو كبيرة، كما في قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾. " النساء : 110 " .

قال السعدي رحمه الله : " واعلم أن عمل السوء عند الإطلاق يشمل سائر المعاصي الصغيرة والكبيرة .. وكذلك ظلم النفس عند الإطلاق يشمل ظلمها بالشرك فما دونه " (1). فالظلم إذن درجات أدناها ظلم النفس بالذنوب وإن صغرت وهذه الدرجة الأدنى للظلم مأخوذة من دلالة " الظلم " اللغوية ؛ إذ الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه ، ويطلق على الميل عن القصد (2).

فكل من وضع شيئاً في غير موضعه ، أو مال عن القصد ؛ فقد وقع في الظلم. وأعلى درجات الظلم الشرك بالله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾. " لقمان : 13 " وهذه الدلالة مأخوذة من القرآن.

أما الفسق فقد يُطلق على أدنى خروج عن الحق ؛ فالميل إلى المعصية فسق سواءً صغرت المعصية أو كبرت ، وهذه أدنى درجات الفسق (3).

وقد يُطلق الفسق على حال أوبق من الظلم فمن معاني الفسق : الخروج عن الدين (4). وهذه أعلى درجات الفسق ؛ ومنه وصف إبليس بالفسق ، فقال تعالى : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾. " الكهف : 50 " .

والقرآن إذا ذُكر الفسق فإنما يذكر أعلى درجاته كما في هذه الآية.

ولعل الأقرب في تعليل مجيء " يفسقون " في آية البقرة ، و " يظلمون " في آية الأعراف أنه حين أضاف القول إلى نفسه " وإذ قلنا ادخلوا " ؛ إذ تعظم المخالفة حين يُنسب الأمر إلى الله فذكر معه الفسق ؛ إذ القرآن لا يذكر من الفسق إلا أعلى درجاته كما أسلفنا ؛ وحين جاء الفعل " وإذ قيل " مبنياً للمفعول ؛ ولم يُسند إلى نون العظمة ؛ جاء بـ " يظلمون " الذي

(1) تيسير الكريم الرحمن ، ص 200.

(2) اللسان ، مادة " ظلم " .

(3) انظر : اللسان ، مادة " فسق " .

(4) انظر : السابق نفسه.

يذكر القرآن درجته الأعلى ودرجته الأدنى فيحتمل الدالتين، فيكون ذلك أهون من التصريح بالفسق في أعلى درجاته.

وقال تعالى على لسان إبراهيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾. " البقرة : 126 " ، وقال أيضاً : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾. "إبراهيم : 35". فنكر " بلداً " في آية البقرة، وعرفها في آية إبراهيم.

وفي تعليل ذلك عدة وجوه :

الوجه الأول : أن الدعوة الأولى في آية البقرة وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلداً ؛ فكأنه قال : اجعل هذا الوادي بلداً آمناً ؛ لأن الله تعالى حكى عنه أنه قال " ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم " بعد قوله " اجعل هذا البلد آمناً".

وأما الدعوة الثانية في آية إبراهيم فقد وقعت وقد جعل بلداً، فكأنه قال : اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت ومصّرت كما سألت ، ذا أمن على من أوى إليه ^(١).

الوجه الثاني : أن تكون الدعوات واقعتين بعدما صار المكان بلداً، وإنما طلب من الله أن يجعله آمناً، والقائل يقول : اجعل ولدك هذا ولداً أياً، وهو ليس يأمره أن يجعله ولداً، وإنما يأمره بتأديبه ^(٢).

والوجه الأول أولى بظاهر دلالة الكلمة داخل النظم ؛ وذلك أن " بلداً " مفعول ثان ؛ وهذا يقتضي أن يكون الدعاء للوادي أن يكون بلداً، و " البلد " عطف بيان، و " آمناً " مفعولاً ثانياً.

ويُلاحظ هنا أن الإعراب هو الذي حوّل دلالة الكلمة ؛ إلا أنه يمكن الردّ عليه بأن نزول آية إبراهيم كان قبل آية البقرة ^(٣). إذ التعليل هنا قائم على أن آية البقرة قبل الاستقرار، وآية إبراهيم بعد الاستقرار ؛ وهذا تعليل زمني لا يتسق مع زمن نزول الآيتين، إلا أنها قد تنزل الآية المتأخرة زمنياً لتحكي الدعوة المقدمة، وتأتي الآية قبلها

(١) انظر : درة التنزيل، ص 16.

(٢) السابق نفسه.

(٣) انظر : البرهان، الزركشي، ج1، ص 249 – 251.

لتورد الدعاء المتقدم ، ولهذا فإن لهذا التعليل حظه من القوة.

كما أنه ليس هناك ما يمنع من القول بالوجه الثاني.

الوجه الثالث : أن قوله " بلداً " في البقرة قبل بناء الكعبة ، وقوله " البلد " في إبراهيم بعد بناء الكعبة^(١).

ولعلّ الفرق بين هذا الوجه والوجه الأول إنما هو في الألفاظ فقط ؛ إذ بناء الكعبة كان بداية تحوّل ذلك الوادي " غير ذي زرع " إلى بلد مسكون ولذلك استشهد أصحاب هذا القول بقوله " بوادٍ غير ذي زرع " فدلّ هذا على أن مرادهما واحد ، ولم يكن قبل بناء الكعبة بلد ، حتى إذا ما بنى إبراهيم الكعبة ، وقال : " اجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " وإذا به يصبح بلداً مسكوناً آمناً.

الوجه الرابع : ذكره صاحب الكشاف ، فقال : " فإن قلت : أي فرّق بين قوله " اجعل هذا بلداً آمناً " وبين قوله " اجعل هذا البلد آمناً " قلت : قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون ، وفي الثاني : أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمان ، كأنه قال : " هو بلد مخوف فاجعله آمناً " ^(٢).

والزخشي هنا أجمل كلامه ولم يفصّله ، ولم يستدل على تعليله من السياق أو اللغة أو أسباب النزول ، بل إنّ قوله : سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ، وقوله في الثاني " أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمان " ؛ يلبس على القارئ.

ولعله أراد بذلك : أنه سأل الله الأمان لهذا البلد بغض النظر عن كونه آمناً أو مخوفاً ؛ بينما أراد في الثاني أنه سأل الله لهذا البلد - بعد الحكم عليه بأنه بلدٌ مخوف - أن يجعله آمناً ، هذا هو ما يبدو من ظاهر سياق كلام الزخشي.

الوجه الخامس : أن تعريف البيت في الآيات السابقة لقوله " بلداً آمناً " في البقرة - كما في قوله : " وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً " . الآية : 135 ، وقوله : " وعهدنا

(١) انظر : البرهان في متشابه القرآن ، ص 34.

(٢) الكشاف ، ج2 ، ص 536.

إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين " الآية : 125 " - تعريف للبلد ؛ لا سيما بما تقدم من قول إبراهيم عند نزوله بولده بحرم الله ودعائه أولاً بقوله "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم" فتعريف البيت تعريف للبلد فورد اسم الإشارة غير مفتقر إلى التابع المبيّن جنسه كالجاري في أسماء الإشارة اكتفاءً بما تقدّمه مما يحصل منه مقصود البيان.

ولو تعرّف لفظ بلد بالألف واللام وجرى على اسم الإشارة لم يكن ليحرز بياناً زائداً على ما تحصّل مما تقدّم، بل كان يكون كالتكرار، فورد الكلام على ما هو أحرز للإيجاز وأبلغ في المقصود؛ بينما لم يتقدّم أية سورة إبراهيم ما يقوم لاسم الإشارة مقام التويخ المعرّف بجنس ما يشار إليه، فلم يكن بُدّ من إجراء البلد عليه تابعاً له بالألف واللام^(١).

وهذا القول لا يفرّق بين دلالة الدعاء في الموضعين؛ إذ إن الدعاء في الآيتين إنما هو بأمن البلد فحسب؛ وليس هناك إضافة إلى ذلك في أيّ الموضعين.

ولذلك فإن مرتكز هذا القول هو تعريف "البلد" سواءً من خلال الألف واللام أو من خلال السياق السابق له؛ ولذلك انتهى القول إلى تحقّق التعريف للبلد في الموضعين، فتعريف البيت في البقرة تعريف للبلد، والألف واللام في إبراهيم قد عرّفت البلد، فالمطلوب في الآيتين هو أمن البلد. والسر في عدم تعريف البلد بالألف واللام في البقرة حتى لا يكون كالتكرار، ولأنه لا يحرز بياناً زائداً على ما تحصّل مما تقدّم من دلالة تعريف البلد من خلال تعريف البيت.

بينما احتاج وافتقر "البلد" في إبراهيم إلى "التعريف"، فجاء معرفاً بالألف واللام. وهذا القول يستمدّ تعليله من سياق الآيتين، ومع أنه قد يبدو بعيداً لأول وهله، إذ ليس مفهوماً من لفظ الآيات؛ إلا أنه بُعد ممكن^(٢).

الوجه السادس: يربط تنكير "بلداً" بحركة السياق، فلما كان السياق في البقرة

(١) انظر: ملاك التأويل، ج1، ص 234.

(٢) انظر: ملاك التأويل، ج1، ص 235.

للمنع من المسجد والسعي في خرابه ، وكان ذلك شاملاً بعمومه لذا كان الأنسب تنكير البلد ، والمعنى أنكم عققتم أعظم آبائكم في دعوتيه كليهما في كونه بلداً ، فإنه إذا انقطع الناس عن أهله خرب ، وفي كونه آمناً .

ولما كان السياق في آية إبراهيم لإخراج الرسل من محالهم ، وكان ذلك مفهماً ؛ لأن المحل الذي يقع الإخراج منه بلدٌ يسكن فيه ، فكان الأنسب تعريفه ، فقال : "البلد آمنًا"^(١) .
ولكل من هذه الأوجه السابقة منطلق ووجهة نظر مقبولة ، ولذا فإن اختلاف التعليل هنا اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد .

وقال الله في ثمود : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثَمِينَ ﴾ .
"الأعراف : 78" ، وقال عن مدين : ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثَمِينَ ﴾ . "هود : 94" .

قال الطبري في معنى الرجفة : "الرجفة هي : الصيحة"^(٢) " وقال في جاثمين : "قد جثمتهم المنايا وتركتهم خموداً بأفئنتهم"^(٣) .

ولنا - قبل الخوض في متشابه الآيتين - وقفه مع وجه اختيار كلمة "الدار" و"الديار" مع أن المقصود هنا إهلاك القريتين وما حل بتلك القريتين من العذاب .
قال صاحب اللسان : دار الشيء يدور دوراً ودوراناً .

و" يقال : دار يدور ، واستدار ويستدير بمعنى : طاف حول الشيء ، وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتداءً منه"^(٤) .

والعرب قد تطوف الأرض ثم تعود إلى دارها أو ديارها ؛ أي : موضع مساكنها التي تأوي إليها بعد قضاء حوائجها ، وفي إهلاك تلك المساكن ؛ التي هي مسقط الرأس ، وذكرى الطفولة ، ومرابح الإنس ، ومجتمع الأهل ، ولقاء الأحبة ؛ في ذلك كله دلالة

(١) انظر السابق ، ج1 ، ص 241 ، ج4 ، ص 190 .

(٢) تفسير الطبري ، ج3 ، ص 461 .

(٣) السابق ، ج4 ، ص 291 .

(٤) اللسان ، مادة " دور " .

الاستئصال بالكلية لكل هذه المشاعر والمعاني والمنازل، مما يملأ النفس هيبة وخوفاً؛ أن يتبدل الصفو بسبب المعصية كدراً، والاجتماع فرقة، والأنس والسرور حزناً.

وقد وحّد الدار في آية الأعراف، وجمعها في آية هود؛ وفي تعليل ذلك عدة وجوه:

الوجه الأول: أن الله تعالى وحّد "الدار" في كل موضع ذُكر في ابتدائه "وإلى ثمود أخاهم صالحاً" "وإلى ثمود أخاهم شعيباً" ولم يذكر فيه إخراج النبي ومن آمن معه من بينهم؛ فجعلهم بني أب واحد، وجعلهم أهل دار واحدة رجاء أن يكونوا بالإيمان فرقة واحدة؛ وكل موضع أخبر عن تفريقه بينهم وإخراج النبي ومن آمن معه أخبر عنهم الإخبار الدال على تفرّق شملهم، وتشّتت أمرهم، وذهاب المعنى الذي كان يجمعهم لأب واحد ودار واحدة، وأن يصيروا مع المؤمنين فرقة واحدة. إلا أنه وحّد الدار في قوله: "فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين" مع أنه قد خرج شعيب عليه السلام من بين ظهرانيهم ووقع الحكم بتفرّق شملهم، وهذا يقتضي أن تُجمع الدار؛ فيقال: "ديارهم" في هذا الموطن؛ إلا أنه لم يتقدم هذا الموضع ذكر إخراجه من بينهم مع الذين آمنوا معه^(١). وهذا التعليل يربط بين السياق والاستقصاء، فحيث يكون السياق فيه دلالة الاجتماع تذكر "الدار"، وحيث يدل السياق على التفرّق تُذكر "الديار".

الوجه الثاني: أنه حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة وحّد الدار، وحيث ذُكر الصيحة جَمَعَ؛ لأن الصيحة كانت من السماء، فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة؛ فاتصل كل واحدٍ بما هو لائق به^(٢).

وهذا تعليل حسن ينطلق من تناسب نوع العذاب المذكور في الآية مع الموضع الذي يحلّ به، وما لذلك من أثر في تهويل المشهد وتبشيع المنظر، مع التغاير في الموضعين؛ فالرجفة وهي زلزلة الأرض واضطرابها كلما وقعت في الشيء الواحد المتماسك؛ كانت أعظم أثراً وأظهر؛ ولذلك جاءت الدار معها مفردة، والصيحة من السماء تبلغ الآفاق وتقطع الديار، ولذا ناسب التعبير بالديار مجموعة لا مفردة.

(١) انظر: درة التنزيل، ص 86 - 87.

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص 77.

الوجه الثالث : يجمع بين السياق والدلالة المعجمية للصيحة والرجفة ، ولذا فوجه اختيار لفظ الجمع في الآية من سورة هود مناسبة لما اقترن به من لفظ الصيحة ، وهي عبارة هنا عن العذاب مطلقاً دون تقييد بصفة.

أما الرجفة فللفظها خصوص وهو جزئي ، ومن المعلوم بالضرورة انحصار الألفاظ في الضربين "المطلق ، والجزئي" فالصيحة من حيث الكلية تُطلق على ما كان من العذاب بالرجفة وغيرها ، وإذا عبّرنا بالرجفة لم يتناول لفظها إلا ما كان عذاباً لها ، فناسب عموم الصيحة جمع الديار ، وناسب خصوص الرجفة أفراد الديار^(١) .

وانطلاق هذا التعليل من الدلالة المعجمية لكلمتي " صيحة - ورجفة " وقد جاء في اللسان : " الصيحة : العذاب^(٢) " كما جاء فيه : " الرجفة : الزلزلة " ورجفت الأرض رجفاً : اضطربت^(٣) .

فالصيحة هنا - كما ذكر صاحب اللسان - تُطلق على العذاب عامة ، وهذا هو العموم في دلالة لفظة " صيحة " ؛ بينما تدل الرجفة على زلزلة الأرض واضطرابها خاصة وقد طعن بعض الملاحدة في اختلاف أنواع العذاب مع أن القصة واحدة ، فزعموا أن قوله تعالى في الأعراف " فأخذتهم الرجفة " ، وفي هود " وأخذتهم الصيحة " وفي الحاقة : ﴿ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . " الحاقة : 5 " من التناقض الذي وقع في القرآن.

والرد عليهم : بأن الصيحة العظيمة الخارقة للعادة ؛ حصّل منها الرجفة لقلوبهم أو أنهم قد أخذتهم الزلزلة من تحتهم والصيحة من فوقهم ، وهذا أقرب في التعليل. وأما الإهلاك بهذين النوعين من العذاب فسببه طغيانهم ، وهو معنى قوله " بالطاغية "^(٤) كما يقول الشهاب.

بينما يرى الألوسي أنها سميت الطاغية لخروجها عن الحد المعتاد ؛ ولذلك سميت

(١) انظر : ملاك التأويل ، ج1 ، ص 534.

(٢) اللسان ، مادة " صيح " .

(٣) السابق ، مادة " رجف " .

(٤) انظر : حاشية الشهاب ، ج4 ، ص 312.

الطاغية ؛ لأن الطغيان مجاوزة الحد^(١).

والشهاب قد نظر إلى الباء على أنها سببية. أي : بسبب ذنوبهم ونظر الألووسي إلى الباء على أنها آلية، كما تقول كتبت بالقلم، أي كانت أداة كتابتي هي : القلم. والأقوى هنا القول بأن الباء آلية، إذ لا وجه لتخصيص ثمود بالطغيان، إذ هذا فعل جميع الأمم المدمرة، ثم إنَّ غرض الآية الحديث عن أنواع العذاب لا عن سبب الهلاك، ولذا قال بعدها : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾. "الحاقة : 6".

المتشابه اللفظي في آيات " الجنة سكناً " :

قال تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. "البقرة : 35".
وقال تعالى : ﴿وَيَتَّعَدُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا

(١) انظر : روح المعاني، ج8، ص 560 - 561.

وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾. "الأعراف : 19".

وقد جاء الفعل " وقلنا " في آية البقرة دون آية الأعراف ، ولم أجد من علل لذلك ، إلا أنهم ذكروا : أن المعنى في قوله : " ويا آدم " في آية الأعراف أي : وقال الله يا آدم ﴿١﴾ . أو : وقلنا : يا آدم ﴿٢﴾ .

وعلى هذا المعنى فلا فرق بين الآيتين ؛ فقد حذف الفعل " وقلنا " من آية الأعراف لدلالة آية البقرة عليه ، إذ القصة واحدة.

إلا أنه يمكن القول بأنه لما كان سياق سورة البقرة هو الامتنان وتعداد النعم ؛ فقد جاء الفعل " وقلنا " وأسند إلى نون العظمة لتناسبه مع مقام الإكرام والامتنان. بينما حذف الفعل " قلنا " المسند إلى نون العظمة في آية الأعراف ، لما لم يكن المقام مقام زيادة إكرام وتوسعة.

وجاء في آية البقرة " وكلا منها " بالواو، وفي آية الأعراف " فكلا " بالفاء.

وفي تعليل ذلك عدة وجوه :

الوجه الأول : أن "اسكن" الذي في البقرة من السكون الذي معناه الإقامة ، وهذا يستدعي زماناً ممتداً ، فلم يصلح إلا بالواو ؛ لأن المعنى : اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها ، ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة ؛ لأن الفاء للتعقيب والترتيب ﴿٣﴾ .

وهذا التعليل ينطلق من دلالة " اسكن " في آية البقرة على الإقامة التي تستدعي زماناً ممتداً ، مما يمكن معه الجمع بين السكنى والإقامة والأكل في آن واحد ، ولذا حسن العطف بالواو الذي يفيد مطلق الجمع ؛ إذ لو جاء الفاء هنا لأفسد المعنى ، إذ الفاء يقتضي تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة ؛ لأن الفاء تفيد التعقيب ؛ وهذا معنى يستحيل وروده هنا.

الوجه الثاني : أن سياق آية البقرة قصد به مجرد الإخبار والإعلام لرسول الله صلى

(١) انظر : تفسير الطبري ، ج3 ، ص 414.

(٢) انظر : الكشاف ، ج2 ، ص 90.

(٣) انظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص 27.

الله عليه وسلم بما جرى في قصة آدم وابتداء خلقه وأمر الملائكة بالسجود له، وما جرى من إبليس من رفض السجود، ثم ما أمر به آدم من سكنى الجنة والأكل منها، أما آية الأعراف فمقصودها تعداد نعم الله على آدم وذريته فناسب هذا القصد العطف بالفاء المقتضية الترتيب، والواو لا تقتضي ذلك، وإنما بابها الجمع حيث لا يُراد ترتيب فلما اختلف القصدان اختلف التعبير عنهما^(١).

يضاف إلى ذلك أن الفاء دالة على سرعة الإكرام لدلالة التعقيب فيها، فجاءت في آية الأعراف؛ لأن المقام مقام تكريم ولم تأت في آية البقرة.

الوجه الثالث: ما نقله الصاوي في حاشيته عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أن الأمر في آية البقرة كان داخل الجنة، فلا ترتيب بين السكنى والأكل، وفي آية الأعراف كان خارجها فحسُن الترتيب بين السكنى والأكل؛ أي: إذا دخلتم الجنة ترتب على دخولكم الأكل من حيث شئتم^(٢).

ويردّ الصاوي على هذا القول بأن الأمر في الموضوعين يحتمل أن يكون داخل الجنة أو خارجها، فعلى الأول معنى اسكن: دُم على السكنى والفاء في آية الأعراف بمعنى الواو. وعلى الثاني معناه: ادخل على سبيل السكنى فتكون الواو بمعنى الفاء^(٣).

وأقرب هذه الأوجه في نظري - الوجه الأول؛ إذ دلالة الفعل "اسكن" في البقرة على الزمن الممتد تتسق مع الواو؛ لإمكان الجمع بينهما في آن واحد؛ أما الفاء هنا فلا يحسن الإتيان بها؛ لأن الأكل لا يأتي عقب الفراغ من السكنى والإقامة.

وجاءت كلمة "رغداً" في آية البقرة، وحُذفت في آية الأعراف؛ وفي تعليل ذلك عدة وجوه:
الوجه الأول: أنه جاء في آية البقرة بـ "رغداً" لما زاد في الخبر تعظيماً بقوله "وقلنا" بخلاف آية الأعراف التي لم يأت الفعل فيها مسنداً إلى نون العظمة^(٤).

(١) انظر: ملاك التأويل، ج1، ص 187 - 188.

(٢) انظر: حاشية الصاوي، ج1، ص 32.

(٣) انظر السابق، ج1، ص 33.

(٤) انظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص 27.

وهذا التعليل يربط بين علاقات الجمل داخل الآية، فحين جاء الفعل مسنداً إلى نون العظمة ونسب إلى ذات الله، جاءت كلمة التوسعة " رغداً "، وحين لم يذكر ذلك في الأعراف حُذفت كلمة " رغداً " .

الوجه الثاني : أن كلمة " رغداً " قد جاءت في آية البقرة لتحصل معنى التوسعة أما حذفها من آية الأعراف فلوجود ما يُحرز ذلك المعنى من التوسعة، وذلك قوله تعالى :
" من حيث شئتما " لإباحة ما في أماكنها، ومن المحال أن يباح لهما الأكل من حيث شاء منها على اتساع المساحة، وكثرة المأكول ثم يحجر عليهما التوسع في الأكل والترغيد فيه.
وليس موقع " حيث شئتما " موقع " من حيث شئتما "؛ لأن " من حيث شئتما " يحرز ويعطي إباحة الأكل من ثمر كل موضع فيها؛ أما " حيث " إذا لم يكن معها " من " فإنها تعطي بأظهر الاحتمالين إباحة الأكل في كل موضع لا من ثمر كل موضع ^(١).

وهذا تعليل ينطلق من قدرة العبارات على الدلالة على معنى التوسعة، إذ عبّر عن معنى التوسعة في الآية الأولى بلفظ " رغداً "، بينما الأداة التي تُعبّر عن هذا المعنى في آية الأعراف هي قوله " من حيث شئتما "، وذلك بدخول " من " على " حيث " ليعطي دلالة التوسعة من خلال الأكل من كل ثمر وموضع يُشتهى. وهذا القول يعتمد على إحدى دلالات " من " إذا دخلت على الظرف " حيث "؛ إذ تعطي دلالة الابتداء ^(٢)، فيكون المعنى: كلوا مبتدئين الأكل من ثمر كل موضع يشتهى، وهذه الدلالة لا نجد لها في الظرف " حيث " إذا عرّي من حرف " من " .

أما على قول من حمل " من " هنا معنى التبويض ^(٣)، ففي هذا التعليل نظر ولذا قال ابن جماعة : " ومن حيث " لا يعطي عموم معنى " حيث شئتما " ^(٤)، انطلاقاً من دلالة " من " على التبويض إذا ما دخلت على الظرف.

(١) انظر : ملاك التأويل، ج1، ص 188 – 189.

(٢) انظر : البحر المحيط، ج8، ص 399.

(٣) انظر : الكشاف، ج4، ص 545.

(٤) البرهان في متشابه القرآن، ص 56.

وابن جماعة يفرّق بين السياقين فيرى أن " حيث شئتما " جاءت في سياق التوسعة لما فيها من دلالة العموم ؛ بينما جاءت " من حيث شئتما " عندما حُذفت " رغداً " ؛ لأن المقام ليس مقام زيادة إكرام وتوسعة ؛ وإنما هو مقام تذكير بأن النعم وزيادة التمكين لم تمنع من الإخراج ؛ تحذيراً للمتمكنين في الأرض ، المتوسّعين في المعاش ؛ بأن يُخرجوا كما أخرج بنو إسرائيل .^(١)

وقال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . " آل عمران : 133 " .

وقال تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . " الحديد : 21 " .

وقد جاءت الواو مع " وسارعوا " في آية آل عمران ، وحذفت مع " سابقوا " من آية الحديد . وقد قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر آية آل عمران هكذا " سارعوا " بدون واو ، وقرأ باقي السبعة بالواو .^(٢)

وكلا الأمرين شائع مستقيم ، فمن قرأ بالواو فلأنه من عطف الجملة على الجملة ، ومن ترك الواو فلأن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى مستغنية بذلك عن العطف بالواو .^(٣)

والتقدير على الوجه الأول - أعني العطف بالواو - أطيعوا الله والرسول وسارعوا ؛ ومن ترك العطف فلأنه جعل قوله " سارعوا " وقوله " أطيعوا " كالشيء الواحد ، ولقرب كل واحدٍ منها من الآخر في المعنى أسقط العاطف .^(٤)

وقد حَسُنَ العطف بالواو في " وسارعوا " على " أطيعوا " ؛ لأنهما أمران للمؤمنين

(١) انظر : نظم الدرر، ج10، ص 104.

(٢) انظر : المحرر الوجيز، ج1، ص 557، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. محمد سالم محيسن، دار الجليل، بيروت، ط3، 1413هـ، ج1، ص 163.

(٣) انظر : المحرر الوجيز، ج1، ص 507.

(٤) انظر : التفسير الكبير، ج9، ص 5.

يصلون بهما إلى جنات النعيم؛ أما قوله "سابقوا" في الحديد فإن الآية قبلها في وصف الدنيا وسرعة زوالها؛ بينما جاءت "سابقوا" لنقل السامع من وصف حقارة الدنيا وسرعة زوالها إلى الأمر بالتطلع إلى درجات الجنان، وما أعده الله للمؤمنين، فحسن هنا فصلها دون الوصل.

وجاءت لفظة "سارعوا" في آية آل عمران، و "سابقوا" في آية الحديد وفي تعليل ذلك عدة أوجه :

الوجه الأول : أن المسارعة إلى الشيء قبل المسابقة، ومن هنا ولكون ترتيب السور توقيفياً على الأصح؛ جاءت "سارعوا" متقدمة في الترتيب على "سابقوا" من باب بناء المسابقة على المسارعة؛ إذ إن المسارع إلى الشيء قد يحصل له ما سارع إليه وقد لا يحصل، ولا يقال في الغالب سبق إلا فيمن تحصل له مطلوبه^(١).

وهذا التعليل ينطلق من الدلالة المعجمية للفظتين "سارعوا" و "سابقوا" فقد جاء في اللسان "المسارعة إلى الشيء : المبادرة إليه"^(٢).
وجاء فيه أيضاً : سبقه : إذا تقدمه^(٣).

وهاتان الدالتان منطلق لهذا التعليل، إضافة إلى سياق السور عامة وكون ترتيب السور توقيفياً، ولذا جاءت "وسارعوا" في آية آل عمران لكونها تتقدم آية الحديد التي جاءت فيها "سابقوا"، فبدئ في ترتيب المصحف أولاً بما يتقدم في الرتبة وهي المسارعة ثم النتيجة وهي المسابقة، وهذا الترتيب يتسق مع الترتيب الزمني في نزول السورتين؛ إذ تأتي سورة آل عمران المدنية في ترتيب نزولها قبل سورة الحديد المدنية أيضاً التي تأخرت عنها زمنياً كما تأخرت عنها في ترتيب المصحف^(٤).

إلا أنها لا تتسق مع من أمروا بالمسابقة والمسارعة في الآيتين؛ ففي آية آل عمران ذكر

(١) انظر : ملاك التأويل، ج1، ص 316.

(٢) اللسان، مادة "سرع".

(٣) اللسان، مادة "سبق".

(٤) انظر : البرهان، الزركشي، ج1، ص 251.

المتقون وهم أخص من الذين آمنوا بالله ورسله ، وفي الحديد ذكر " الذين آمنوا " وليس لهم خصوصية المتقين. وسيأتي مزيد بيان لذلك إن شاء الله.

الوجه الثاني : أن المسابقة تكون بفعل من يسابق شخصاً؛ فهو يسعى ويجتهد لسبقه ؛ ولكن ربما كان قرينه بطيئاً فسار هويناً، وأما المسارعة فلا تكون إلا بجهد النفس من الجانبين مع السرعة في العرف.

فآية آل عمران أمرت بالمسارعة التي هي أخص من المسابقة، وفيها الحث على التجرد عن النفس والمال وجميع الحظوظ أصلاً ورأساً^(١).

وبينما ينطلق التعليل في الوجه الأول من دلالتى اللفظتين " سارعوا - وسابقوا " وأصل إطلاقهما، حتى انتهى إلى أن المسابقة أخص من المسارعة، وأن المسارعة تأتي في الرتبة قبل المسابقة؛ فإن تعليل الوجه الثاني ينطلق من الدلالة الاصطلاحية، والمعنى الدائر في العرف، وقد ربط قوة المسابقة وشدتها بقوة وسرعة المنافس.

وهذا القول ليس على إطلاقه، فقد يقول قائل : بل ربما كان قرين المسابق سريعاً ولا يسير الهويناً؛ فزاد من حيويته ونشاطه، وبعث فيه روح المنافسة، ولو أنه بقي بدون منافس لما تولدت تلك الطاقة وذلك النشاط عنده. إلا أن القول به أولى؛ لأنه يتناسب مع سياق الآيتين، حيث أعدت تلك الدرجة من الجنة في آية آل عمران للمتقين، وهم أخص من "الذين آمنوا بالله ورسله" فناسب قوله " وسارعوا " الدالة على التجرد من جميع حظوظ النفس والمال وبذل قصارى الجهد ليصل إلى درجة المتقين، فينال هذه الدرجة الخاصة بهم؛ بينما جاءت " وسابقوا " في الحديد الأقل درجة من " وسارعوا "، لتتناسب مع "الذين آمنوا بالله ورسله" الأقل خصوصية من المتقين.

وجاء وصف الجنة في آية آل عمران " عرضها السموات والأرض " وفي آية الحديد "عرضها كعرض السماء والأرض" ؛ لأن حذف كاف التشبيه مما يكون كثيراً لقصد المبالغة، ولما كان في جمع "السموات" من التعظيم والمبالغة وصف من أعدت لهم الجنة، ووسمهم بالمتقين وهم الذين رَقُوا بالإيمان وتوابعه.

(١) انظر : نظم الدرر، ج7، ص 454.

ولم يكن قوله " عرضها السموات " بالجمع كقوله " كعرض السماء " بالإفراد، ولا قوله : " أعدت للمتقين " كقوله : " أعدت للذين آمنوا بالله ورسله " فلما تضمنت آية آل عمران من قصد المبالغة من هذه الجهات والقرائن ما لم تتضمنه آية الحديد ؛ ناسب ذلك جعل العرض نفس السموات والأرض من غير إفصاح بالمضاف المقدر الذي لا بد منه وهو كاف التشبيه، ولما لم يقصد في آية الحديد ذلك ؛ أفصح فيها بما يعطي معنى " مثل " وهي كاف التشبيه ^(١).

وهذا القول يعتمد على كون آية آل عمران تقوم على المبالغة ؛ ولذا جاءت " السموات " بالجمع، وحُذِف حرف التشبيه الكاف، وجاءت " المتقين ".
أما آية الحديد فجاءت " السماء " بالإفراد، وذكر حرف التشبيه " الكاف "، وجاءت " الذين آمنوا بالله ورسله " أي : وحّدوا الله وصدقوا رسله ^(٢).

وهي أعم من قوله " المتقين " التي هي أخص منها. قال الطبري في معنى " المتقين " :
الذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم ؛ فلم يتعدوا حدوده، ولم يقصروا في واجب حقه عليهم فيضيعوه ^(٣).

كما أن هذا القول يربط بين دلالات التراكيب داخل الآية، فيجعل قوله في وصف الجنة " عرضها السموات والأرض " وما فيها من المبالغة التي هي الوصول في وصف الشيء إلى أقصى غاياته، يرى من ذلك توافقاً وتناسباً مع أصحاب هذه الدرجة، التي وُصفت لهم الجنة هنا ؛ بينما ناسب قوله " عرضها كعرض السماء والأرض " من التصريح بكاف التشبيه وإفراد " السماء " مما يفيد عدم إرادة المبالغة ؛ ناسب ذلك كله ذكر " الذين آمنوا بالله ورسله " من عدم الخصوصية والوصول إلى درجة " المتقين " فلم تُقصد المبالغة هنا في وصف الجنة ؛ ليتناسب ذلك مع وصف من أُعدت لهم.

(١) انظر : ملاك التأويل، ج1، ص 318 – 320.

(٢) تفسير الطبري، ج7، ص 229.

(٣) السابق، ج2، ص 329.

المتشابه اللفظي في آيات " النار سكنًا " :

قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾. " الزمر : 71".

وقال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾. " الزمر : 73".

فجاءت " فتحت " في الآية الأولى بدون واو، بينما جاءت الواو مع " فتحت " في الآية الثانية.

لأن في ذلك دلالة على أن أبواب جهنم كانت مغلقة ففتحت لما جاءوها، وأن أبواب الجنة كانت مفتوحة قبل مجيء المؤمنين إليها. فقوله " وفتحت أبوابها " جواب لقوله " حتى إذا جاءوها "؛ لأن في إذا معنى الشرط، وفي جوابها معنى الجزاء، ولا بد لها منه؛ وأنت تقول إذا جئت زيدا فتحت لي الباب، أردت أن الباب كان مغلقاً، أما آية الجنة فإن ما بعد الواو لا يقوم مقام الجزاء، والمخاطب ينتظر عند ذلك ما يتم به الكلام، فيكون جواب " إذا " في قوله " وفتحت أبوابها " محذوفاً.

وبإثبات الواو تارة وحذفها أخرى يختلف المعنى؛ فقوله : " فتحت " جزاء الشرط؛ وحقه إذا كان فعلاً أن لا يدخله واو ولا فاء؛ ويكون عقيب الشرط، وإذا حذف الجزاء وعطف عليه بفعل، فقيل : حتى إذا جاءوها وفتحت. أفادت معنى : انفتاح الأبواب عند المجيء؛ إذ التقدير كما سبق : حتى إذا جاءوها وأبوابها مفتحة ^(١).

وهذا التعليل يعتمد على مسألة نحوية، وهي حاجة " إذا " الشرطية إلى جواب، وما يحدثه ذكر ذلك الجواب أو حذفه من تغيير في المعنى وتحويل في الدلالة.

كما ينطلق التعليل لذلك من الواقع المشاهد : فإنه لما كانت أشد المحابس من عادة الناس إذا شددوا أمرها أن لا يفتحوا أبوابها إلا للداخل وخارج، وكانت جهنم أهلها أمراً وأبلغها عقاباً؛ أخبر بما جرت به أحوال الحبوس التي تضيق على محبوسها، ولا تفتح إلا حين يصل إلى بابها ليدخلها.

(١) انظر : درة التنزيل، ص 229.

أما الجنة فلأن من فيها يتشوقون للقاء أهلها ، ومن رسم المنازل إذا بُشِّروا فيها يأتیان أربابها إليها أن تفتح أبوابها استبشاراً بهم وتطلعاً إليهم ، ويكون ذلك قبل مجيئهم ، فأخبر عن المؤمنين وحالهم على ما جرت به عادة أهل الدنيا في أمثالهم^(١) .
كما يعتمد التعليل بذلك - أيضاً - على أن الواو في قوله : " وفتحت أبوابها " واو الحال ، والتقدير وقد فتحت أبوابها^(٢) .

وعلى القول بأن جواب الشرط محذوف تكون لطيفة تتمثل في أن تذهب النفس فيه من الإكرام كل مذهب ، وتعلم أنه لا يحيط به الوصف^(٣) .

وتؤيد السنة هذا التعليل ؛ فقد جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أول من يقرع باب الجنة فيُفتح له^(٤) ؛ مما يدل على أن الداخلين تالون له وبعده ، فيجدونها مفتوحة الأبواب^(٥) .

وأخيراً يفرق الزمخشري بين " السوق " مع الفريقين مع أن اللفظة التي عبر بها في السياقين واحدة وهي " وسيق " ، فقال : " المراد بسوق أهل النار : طردهم إليها بالهوان والعنف ، كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل ، والمراد بسوق أهل الجنة : سوق مركبهم ؛ لأنهم لا يُذهب بهم إلا راكبين ، وحثها إسراعاً بهم إلى دار الكرامة والرضوان ، كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك^(٦) .

ويشهد لذلك قوله تعالى عن أصحاب الجنة : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَىٰ

(١) انظر : درة التنزيل ، ص 229 .

(٢) انظر : البرهان في متشابه القرآن ، ص 168 .

(٣) انظر : نظم الدرر ، ج6 ، ص 480 .

(٤) صحيح مسلم ، رقم : 333 ، ولفظ الحديث : " أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : مَنْ أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك " .

(٥) انظر : ملاك التأويل ، ج2 ، ص 994 - 995 .

(٦) الكشف ، ج4 ، ص 142 .

الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴿١﴾. "مریم : 85". وفداً : أي ركبان ﴿١﴾.

وقوله تعالى عن أصحاب النار : ﴿ وَنُسُوقِ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾.
"مریم : 86". أي : عطاشاً ﴿٢﴾.

وقال تعالى يصورُ مشهداً من مشاهد " سكنى أهل النار " وما هم فيه من الغمِّ
والتقريع والتوبيخ :

﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴾. "الحج : 22".

وقال أيضاً : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا
عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكذِّبُونَ ﴾. "السجدة : 20".

ففي آية الحج ذُكرت لفظة " من غم " وحُذفت من آية السجدة ؛ فلما وصف الكفار
في الحج بأن العذاب قد اكتنفهم من جميع الجوانب ؛ فصاروا بإحاطة ذلك بهم ، وسد
أنفاسهم عليهم بمنزلة البعير المغموم بالغمامة ؛ التي تسد منفسه ، فلا يجد فرجه .
وليس الغم ها هنا الحزن ؛ وإن كان أصله من ذلك ؛ لكنه تغطيتهم بالعذاب والأخذ
بكظمهم ؛ ولهذا ناسب ذكر " من غم " هنا في سورة الحج .

أما آية السجدة فلم تشتمل من إحاطة العذاب بهم من ذكر الثياب من النار ، وصب
الحميم وإذابة الشحم ما ذكر في آية الحج ، فلما لم يتقدم ذكر ما يطيف بهم ويغمهم ويسد
مخارج أنفاسهم ؛ لم يُذكر أنهم يحاولون الخروج من أجل الغم الذي اقتضته الآية
في الحج ﴿٣﴾ .

فسياق آية الحج سببٌ في ذكر " من غم " كما كان سياق آية السجدة سبباً في حذفها ؛
فإنه جاء في الحج قبل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ هَذَا نَحْصَمَانِ أَحْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ
فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١١﴾

(١) انظر : تفسير الطبري ، ج5 ، ص 78 .

(٢) السابق نفسه .

(٣) انظر : درة التنزيل ، ص 171 .

يُصَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَقَمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾. "الحج : 19 - 21".

فإذا ما كانت ثيابهم من نار، والحميم من فوق رؤوسهم، ويُصهر به ما في بطونهم؛ فقد أحاط بهم العذاب وحلّ بهم النكال من كل مكان، وأصبحوا في خناق من النار لا يجدون عنها محيصاً.

أما سياق آية السجدة فلم يُسبق بما يدلُّ على هذا الغمّ الحاصل من إحاطة النار بهم، إحاطة السّوار بالمعصم.

وهذا التعليل يظهر لكلمة " غمّ " دلالة أخرى غير الدلالة المشهورة فالغم والغمة : الكرب^(١). ولذا فسره الطبري بقوله : أي كلما أراد هؤلاء الكفار الذين وصفهم الله الخروج من النار، مما نالهم من الغمّ والكرب، رُدّوا إليها^(٢).

فالطبري ينظر في دلالة كلمة " غمّ " إلى معنى الكرب.

وقد تجاوز التعليل الذي أشرنا إليه هذه الدلالة إلى دلالة سدّ الأنفاس مع عدم إنكار دلالة الكرب والحزن، وبهذا يُجمع بين الدلالة الحسية من سدّ الأنفاس والدلالة النفسية من الكرب والحزن.

ودلالة سدّ الأنفاس جاءت في لسان العرب: " وفي حديث عائشة : لما نُزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طَفِقَ يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها " أي : إذا احتبس نفسه عن الخروج، وهو افتعل من الغم والتغطية والستر^(٣).

وقد أضمر فعل القول في آية الحج فقال : " وذوقوا " وأظهره في آية السجدة، فقال : " وقيل لهم ذوقوا ".

فخصّ آية الحج بالإضمار لطول الكلام بوصف العذاب، وحُصِّت آية السجدة بالإظهار موافقة للقول قبله في مواضع منها قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ ﴾.

(١) اللسان، مادة " غم ".

(٢) تفسير الطبري، ج5، ص 306.

(٣) اللسان : مادة " غم ".

"السجدة: 3" وقوله : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا ﴾. " السجدة : 10 " وقوله : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾. " السجدة : 11 " وليس في سورة الحج شيء من ذلك ^(١).

وخُتِمت آية السجدة بقوله : " وذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون " فأظهرت النار هنا ؛ مع أن اسم النار تقدّم في قوله " فمأواهم النار " فكان مقتضى الظاهر الإضممار بأن يقال : وقيل لهم ذوقوا عذابها. إلا أنها أظهرت للتهديد ؛ ففي إظهار لفظ النار من التخويف ما ليس للإضممار، ويحتمل أن يكون الكلام على حكاية ما يقال لهم يومئذ ؛ فناسب أن يحكى كما قيل لهم ، فلا يكون ذلك تكراراً لذكر اسم النار ^(٢).

ولما قيل في آية السجدة " وأما الذين فسقوا " والفسق قد يكون خروجاً إلى معصية دون الكفر، وقد يكون إلى الكفر وهو المراد هنا ؛ أعقبت الآية بما يرفع الاحتمال، ويوضح أن فسقهم إلى الكفر حين كذبوا بالوعد والوعيد الأخرى، فقيل لهم " ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون " أما آية الحج فتقدّم فيها الإفصاح بكفرهم في قوله " فالذين كفروا قطعتم ... " فلم يكن ثمة لبس يحتاج إلى رفع الاحتمال فخُتِمت بقوله : " وذوقوا عذاب الحريق " دون ذكر درجة معصيتهم ^(٣).

توطئة :

التناسب في اللغة مشتق من مادة " نسب " والنسب هو القرابة ^(٤).

(١) انظر : البرهان في متشابه القرآن، ص 132.

(٢) انظر : التحرير والتنوير، ج21، ص 232.

(٣) انظر : ملاك التأويل، ج2، ص 860.

(٤) اللسان، مادة " نسب ".

فالتناسب يحمل في طيه دلالة الاتصال والقرب وقوة العلاقة.

وتبدو أهمية علم التناسب في جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء^(١).

ويُعد عبد القاهر الجرجاني من أشهر من تعرّض للتناسب داخل السياق؛ وقضية النظم عنده تعتمد على التناسب داخل السياق؛ إذ النظم عنده: تعليق الكلم بعضها ببعض، وبناء بعضها على بعض، وجعل بعضها سبباً من بعض^(٢).

يقول عبد القاهر: وهل تجد أحداً يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظه متمكنة ومقبولة، وفي خلافه "قلقة ونايبة، ومستكرهة" إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معانها، وبالقلق والنّبوّ عن سوء التلازم، وأن كانت الأولى لم تلتق بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقاً للتالية في مؤدّاهما^(٣).

وقد ذكر البقاعي أن علم مناسبات القرآن علم تُعرف منه علل ترتب أجزاءه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال^(٤).

ويأخذ التناسب في النظم القرآني أشكالاً مختلفة؛ إذ تتنوع صوره ومؤدّى فكرتها النهائي إظهار الترابط والاتصال بين سور القرآن وآياته، ومقاطعته وجملة كلماته^(٥).

والتناسب يبحث في ترتيب السور في المصحف؛ بعيداً عن الترتيب التاريخي للنزول. فإن كل سورة من سور القرآن الكريم مرتّبة على التي قبلها؛ فهي منزلة من منازل المعنى المتصاعدة.

(١) انظر البرهان، الزركشي، ج1، ص 36.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز، ص 55.

(٣) السابق، ص 44 - 54.

(٤) انظر: نظم الدرر، ج1، ص 5.

(٥) انظر: التناسب البلاغي في سورة لقمان، موسى درياش الزهراني، إشراف د. صالح سعيد الزهراني، 1424هـ.

"رسالة ماجستير"، ص 14.

ويبحث التناسب - أيضاً - في تناسب الآيات داخل السورة الواحدة، ليكشف سر ترتيب الآيات وترابطها وتماسكها.

كما يبحث في تناسب المقاطع والجمل والكلمات داخل السورة الواحدة. ودراستي في هذا الفصل تبحث في تناسب الآية أو الآيات - موضع الدراسة - مع الآيات التي قبلها والآيات التي بعدها.

وتبحث في تناسب الآية موضع الدراسة مع مقصود السورة وموضوعها. وتشير الدراسة إلى تناسب الآية - موضع الدراسة - مع السورة التي قبلها، إن وُجد.

ولا تبحث الدراسة في التناسب داخل الآية، فقد سبقت إليها دراسة خصائص التركيب والتصوير في الفصل الأول.

1 - التناسب في آيات "الرحم سكتنا" :

قال تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ تَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي

ظُلِمَتْ ثَلَاثٌ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ .
"الزمر : 6 ."

جاءت هذه الآية للتذكير بنعمة السكن في الرحم بتلك الظلمات الثلاث. وهي آية من آيات الله تدلّ على قدرته وانفراده بجميع صفات الألوهية.
قال الصاوي في قوله : " يخلقكم في بطون أمهاتكم .. " هذه من جملة أدلة توحيده وانفراده بالعزة والقهر وجميع صفات الألوهية^(١) .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه سبحانه لما قال تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥٦﴾ ﴾ ذكر الخلق الذي خلقه وأبدعه وأنشأه ؛ وفرّغ منه خلق السموات والأرض ؛ ناسب أن يذكر الخلق المتجدد مع مرّ العصور ، وهو خلق الجنين داخل الرحم الذي يتكرر ما دام للنسل البشري وجود وبقاء ، ليكون هذا الخلق المتجدد أدلّ على قدرته سبحانه ؛ فذلك من أعظم الآيات الدالة على قدرته وقد انتقل الفعل من دلالة الماضي في " خلق " إلى المضارع في " يخلقكم " قبل الزمن الحال والمستقبل .

ثم إنه سبحانه أتبع ذكر الدلائل الفلكية بذكر الدلائل المأخوذة من هذا العالم الأسفل وهذا وجه آخر في مناسبة آية الدراسة للآيات التي قبلها^(٢) . إذ ذكرهم سبحانه بما فيه أعظم شاهد من خلق السموات والأرض ، وتكوير الليل على النهار ، وتكوير النهار على الليل ، وذكر آيتي النهار والليل ، ثم خلق الكلّ من البشر من نفس واحدة ، وهي نفس آدم عليه السلام ، فلمّا حرّكت الآيات إلى الاعتبار بعظيم هذه الآيات ، وكانت أوضح شيء ، وأدلّ شاهد ؛ أعقب ذلك بما يشير إلى معنى التّعجب من توقّفهم بعد هذا البيان ، وذلك بقوله : " فأنى تُصْرَفُونَ " ^(٣) .

وجاءت الآية " موضع الدراسة " في سياق إثبات وحدانية الله ، وتعداد آياته التي

(١) حاشية الصاوي، ج5، ص 159.

(٢) انظر : التفسير الكبير، ج26، ص 213.

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، تحقيق سعيد الفلاح، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1408هـ، ص 164.

تدعو إلى توحيدهِ وشكرهِ، فلما بدأت الآيات بالآيات الظاهرة من خلق السموات والأرض، وتكوير الليل على النهار، والنهار على الليل، وتسخير الشمس والقمر؛ ناسب ذلك ذكر الآيات الخفية التي قد يغفل عنها الناس، ولا يحيط بكنهها أحدٌ إلا الله الواحد الأحد، الذي قال: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾. "فصلت: 47".

أما مناسبة الآية - موضع الدراسة - للآية التي بعدها وهي قوله: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾. "الزمر: 7".

فإنه بعد أن عرَضَ الآيات الباهرة التي تدعو إلى الإيمان والتوحيد، والشكر والتمجيد؛ ذَكَرَ النتيجة وهي: كفر أو شكر، وقرَنَ الكفر بما ينفر منه فقال: "فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر، وقرَنَ الشكر بما يدعو إليه، فقال: "إن تشكروا يرضه لكم".

قال البقاعي: ولما ظهرت الأدلة وبهرت الحجج، بين ما على من غطاها بالإصرار، وما لمن تاب ورجع التذكار، فقال مستأنفاً لما هو نتيجة ما مضى، معرفاً لهم نعمته عليهم بأنه ما تُعبَدُ لشيءٍ يخصه من نفع أو ضرر وإنما هو لمصالحهم خاصة، بادئاً بما هو من درءِ المفسد "إن تكفروا...".⁽¹⁾

فجملة "إن تكفروا... مستأنفة واقعة موقع النتيجة، لما سبق من إثبات توحيد الله بالإلبيه، مبيّنة لإنكار انصرافهم عن التوحيد، أي "إن كفرتم بعد هذا الزمن فاعلموا أن الله غني عنكم، ومعناه: غني عن إقراركم بالوحدانية".⁽²⁾

أما مناسبة الآية لمقصود السورة وموضوعها، فإن مقصود السورة: الدلالة على أنه سبحانه صادق الوعد، وأنه غالبٌ لكل شيء، فلا يعجل؛ لأنه لا يفوته شيء، ويضع

(1) نظم الدرر، ج6، ص 423 - 424.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ج23، ص 337.

الأشياء في أوفق محالها، يعرف ذلك أولو الأبواب المميّزون بين القشر واللباب، وعلى ذلك دلّت تسميتها " الزمر "؛ لأنها إشارة إلى أنه أنزل كُلاً من المحشورين داره المعدّة له بعد الإعذار في الإنذار، والحكم بينهم بما استحقته أعمالهم عدلاً منه سبحانه في أهل النار. ^(١).

قلت : مقصود السورة الاستدلال على قدرة الله في كل شيء، وإحاطته بكل شيء ومن هنا يتضح التناسب بين مقصود السورة وآية الرحم؛ إذ قدرة الله في تكوين مراحل النشأة داخل تلك الظلمات؛ مع الإحاطة به؛ جزء من مقصود السورة.

أما موضوع السورة فهو ذكر آيات الله الباهرة الدالة على قدرته المطلقة وعلمه المطلق، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وقد بدأت السورة بالأمر بالإخلاص واستمرت في ذكر آيات الله حتى انتهت إلى تقسيم الناس إلى فريقين : مؤمن شاکر في الجنة، وكافر جاحد في النار؛ إذن السورة تدعو إلى الإيمان بالله والتفكر في آياته ومخلوقاته، والاستدلال بها على وحدانيته، وتحذّر من الشرك والكفر بالله وعدم الانتفاع من هذه الآيات الظاهرة القاهرة، والباطنة الخفية؛ التي تدعو السورة إلى التفكر فيها، والتي من أعظمها خلق الإنسان في الرحم، وما يمرّ به من أطوار داخل هذا السكن الآمن؛ حتى يخرج بشراً سمياً بصيراً؛ ومن هنا يتضح التناسب بين آية خلق الإنسان داخل هذه الظلمات الثلاث في "الرحم" - سكن الإنشاء والتكوين - وبين موضوع السورة.

وقد حاول ابن الزبير الثقفي إيجاد رابطة بين سورة (ص) وأول سورة الزمر، فقال : "لما بُنيت سورة ص" على ذكر حال المشركين وعنادهم، وسوء ارتكابهم واتخاذهم الأنداد والشركاء؛ ناسب ذلك ما افتتحت به سورة الزمر من الأمر بالإخلاص الذي هو نقيض حال من تقدّم، وذكر ما عنه يكون وهو الكتاب؛ فقال تعالى : "تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص.." ^(٢).

بينما يقول البقاعي في التناسب بين سورة (ص) وسورة (الزمر) : "لما تبين من

(١) نظم الدرر، ج6، ص 412.

(٢) البرهان، ابن الزبير، ص 164.

التهديد في (ص) أنه سبحانه قادر على ما يريد ، ثم ختمها بأن القرآن ذكرٌ للعالمين ، وأن كل ما فيه لا بدُّ أن يُرى ؛ لأنه واقع لا محالة ، لكن من غير عجلة فكانوا ربما قال متعنتهم : ماله إذا كان قادراً لا يعجّل ما يريد بعد حين ، علّل ذلك بأنه "تنزيل" أي بحسب التدرّج لموافقة المصالح في أوقاتها وتقريبه للأفهام على ماله من العلو ؛ حتى صار ذكراً للعالمين" (1).

وقد نظر كلٌّ من ابن الزبير والبقاعي إلى التناسب بين السورتين من وجهة معينة فنظر ابن الزبير إلى قضية الشرك واتخاذ الأنداد ؛ التي ذُكرت في سورة (ص) فناسب ذلك أن يذكر بعده في (الزمر) الأمر بالإخلاص وهو ما افتتحت به سورة الزمر ، كما في قوله "فاعبد الله مخلصاً له الدين".

وآية الرّحم من الآيات الباهرة التي تدعو إلى توحيد الله وإخلاصه بالعبادة ، نقيض ما جاء في "ص" من ذكر الشرك واتخاذ الأنداد ، فلما ذكر الشرك في "ص" تحذيراً منه وترهيباً ؛ ناسب ذلك أن يدعو إلى التوحيد والإخلاص هنا.

بينما نظر البقاعي إلى قضية التهديد وتنزيل العقاب بمن اتخذ الأنداد والشركاء ؛ فارتبط بذلك كيفية نزول العقاب : هل سيعجّل هذا العقاب دفعة واحدة ، أو أنه سيكون على مراحل وفي أوقات متفرقة تقتضيها المصلحة ؛ فإذا بسورة الزمر تبدأ بقوله : "تنزيل" والتنزيل من الفعل "نزل" يقتضي نزول المنزل مفروقاً ومنجماً على أزمنة متنوعة ، بينما الإنزال يكون بإنزال المنزل كلاً جملة واحدة لا تفريق فيها ولا تنجيم (2).

وهذا يتناسب مع ذكر الرّحم "سكناً" وما يكون فيه من خلق متجدّد مع تعاقب الأجيال ومرّ العصور ؛ وكما لا يكون إنزال القرآن دفعة واحدة ، فإنّ خلق الجنين لا يتم إلا بعدة مراحل من النشأة والتكوين.

ويذهب الرازي إلى أن وجه اتصال أول سورة الزمر بأخر سورة "ص" ؛ أنه قال سبحانه في "ص" : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ . " ص : 87 " وقال في الزمر :

(1) نظم الدرر، ج6، ص 412 – 413.

(2) انظر : للتفريق بين نزل و " أنزل " إلى : ملاك التأويل ، الغرناطي ، ج1 ، ص 286 – 287 ، ج2 ، ص 1023 –

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾. " الزمر : 1 " ، وفي ذلك كمال الالتئام بحيث لو أسقطت البسملة لم يتنافر الكلام، ثم إنه ذُكر سبحانه في آخر "ص" قصة خلق آدم، وذكر في صدر الزمر قصة خلق زوجه منه، وخلق الناس كلهم منه، وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقاً من بعد خلق، ثم ذكر أنهم ميتون ثم ذكر القيامة والحساب والجنة، وختم بقوله : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. " الزمر : 75" فذكر سبحانه أحوال الخلق من المبدأ إلى المعاد؛ متصلاً بخلق آدم عليه السلام المذكور في السورة التي قبلها⁽¹⁾.

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴿١٤﴾ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾. " المؤمنون : 12 - 14 " .

فقد أتبع الأضرب السبعة من أصول العبادات التي جاءت في قوله " قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون " إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾. " المؤمنون : 9". أطواراً سبعة يتقلب فيها الإنسان قبل خروجه إلى الدنيا، فقال " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين " إلى قوله " ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين "؛ وكأنه قال : إنما كمل خلقك وخروجك إلى الدنيا بعد هذه التقلبات السبعة، وإنما تتخلص في دنياك بالتزود بهذه العبادات السبع⁽²⁾. وهناك وجه آخر لمناسبة آيات الرحم لما قبلها وهو أنه لما ذكر سبحانه الجنة المتضمن ذكرها للبعث؛ استدل على القدرة عليه بابتداء خلق الإنسان⁽³⁾.

ثم تنتقل الآيات من وصف قدرة الله في خلق الإنسان إلى قدرته في خلق السموات، فيقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾.

(1) انظر : التفسير الكبير، ج24، ص 307.

(2) انظر : البرهان، ابن الزبير، ص 135.

(3) انظر : نظم الدرر، ج5، ص 186.

"المؤمنون : 17" وذلك لمناسبة العدد (سبعة) حيث إن عدد السموات سبع ، كما أن عدد أطوار نشأة الإنسان في الرحم سبعة أيضاً ولما بدأ يذكر الإنسان بآية الله في خلقه داخل الرحم ، حتى خرج سمياً بصيراً ثم موته ثم بعثه ، ناسب أن ينتقل إلى آية عظيمة محسوسة فيذكر خلق السموات السبع إذ هي سابقة لخلق الإنسان ، وحيث إن خلق السموات أعظم من خلق الإنسان ، كما قال تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . " غافر : 57 " ، فناسب الاستدلال على خلق الله للإنسان داخل الرحم ، بخلق محسوس أكبر من ذلك الكائن الصغير.

أما مناسبة آيات الرحم لمقصود السورة ، فإن مقصود سورة المؤمنون هو : أن البقاء والفوز خاص للمؤمنين " وإنما قيل لأهل الجنة مفلحون لفوزهم ببقاء الأبد ؛ وفلاح الدهر بقاءه ^[١] . " قال البقاعي : " مقصود سورة المؤمنون اختصاص المؤمنين بالفلاح ^[٢] . نجد ذلك في نهاية السورة في قوله : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ . " المؤمنون : 111 " . وآيات الرحم جاءت لتذكير المؤمنين بفضل الله عليهم إذ أخرجهم من ظلمات الرحم كما أخرجهم من ظلمات الشرك والكفر.

ووجه مناسبة آيات الرحم هنا لسورة الحج أنه لما قال في الحج : ﴿ يَنبَأُهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نَّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ﴾ . " الحج : 5 " زاده بياناً هنا في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِّن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ . " المؤمنون : 12 " .

فكل جملة أوجزت في الحج أطنب فيها هنا في المؤمنون لبيانها وإيضاحها ^[٣] .

2 - التناسب في آيات " المدينة سكناً " :

قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ ^ط وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ خُنُّ نَعْلَمُهُمْ سُنَعَدِيهِمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . " التوبة : 101 " .

(١) اللسان، مادة " فَلَاح " .

(٢) نظم الدرر، ج5، ص 182.

(٣) انظر : أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ط1، 1396هـ،

مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما قال ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١) "التوبة: 100". ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان، وذكر ما أعد لهم من الأجر العظيم، وكان في ذلك ترغيب للحوق بهم، ناسب أن يحذّر من طائفة تشبهت بهؤلاء بإظهار الإيمان وليسوا منهم، وهم أهل النفاق. وحيث إنهم يسكنون المدينة كما يسكنون البوادي؛ فقد ذكر مواضع سكناهم؛ للتحذير منهم؛ ولئلا يغتر بهم أحد.

قال البقاعي: "ولما استوفى الأقسام الأربعة: قسّمي الحضّر، وقسّمي البدو، ثم خلط بين قسمين منهم تشريفاً للسابق وترغيباً للاحق، خلط بين الجميع على وجه آخر، ثم ذكر منهم فرقاً: منهم من نجز الحكم بجزائه بإصرار أو متاب. ومنهم من أخر أمره إلى يوم الحساب، وابتدأ الأقسام بالمستور عن غير علمه ليعلم أهل ذلك القسّم أنه سبحانه عالم الخفايا؛ فلا يزالون أذلاء خوفاً مما هددهم به، فقال مصرحاً بما لم يتقدم التصريح به من نفاقهم: "ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة"^(٢).

فإتيان الآية هنا لبيان موطن النفاق الذي يظهر في المدينة كما يظهر فيمن حولها من الأعراب، فلما سبقت الآيات التي قبلها في تقسيم الناس إلى قسمين (حضر، وبدو) وتقسيم البدو إلى قسمين: أهل كفر ونفاق وجهل، يتربصون بكم الدوائر، وأهل الإيمان الذين وعدهم الله برحمته ومغفرته، ثم جاء ذكر أهل المدينة من المهاجرين والأنصار؛ الذين وعدهم الله رضوانه وجناته، ناسب هذا أن تأتي الآية التي هي موضوع دراستنا لتجمع بين أهل المدينة والأعراب الذين نافقوا، فجاء الجمع بين القسمين "الأعراب وأهل المدينة" عندما أئصفوا بخصلة واحدة وهي "خصلة النفاق" ولدقة النفاق وخفائه قال سبحانه "لا تعلمهم نحن نعلمهم" ولعظم إثمه قال: "سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم".

(١) نظم الدرر، ج3، ص 380.

أما مناسبة الآية - موضع الدراسة - لما بعدها ؛ فإنه لما ذُكر هذا القسم المارد الجافي ،
 تُنى بمقابلة اللين الصافي ، فقال : " وآخرون " أي ممن حولكم من الأعراب ومن أهل
 المدينة آخرون " اعترفوا بذنوبهم " على سبيل الندم والتوبة : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
 وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .^(١) " التوبة :
 102."

وفي إتيان هذه الآية وما فيها من الاعتراف بالافتراق ؛ دعوة إلى التوبة والتعرض
 لأسباب رحمة الله ومغفرته ؛ ولذا ناسب مجيئها بعد ذكر النفاق الذي يُعدُّ من أعظم
 المعاصي وأخطرها ، فختم الآية بقوله : " إن الله غفور رحيم " .

أما مناسبة الآية لموضوع السورة ؛ فإن موضوع السورة معاداة مَنْ أَعْرَضَ عن منهج
 الله وموالاة من أقبل على الله بقلبه وقالبه^(٢) ، والآية - موضع الدراسة - فيها ذكر النفاق
 من أهل المدينة وممن حولهم من الأعراب ، وهؤلاء من الذين تبرأ الله ورسوله منهم
 وأعلن سبحانه معاداتهم ووعدهم العذاب العظيم والخزي الجسيم في الدنيا والآخرة ؛
 وبهذا تتضح المناسبة بين الآية وموضوع السورة .

وقد جاء اختيار " المدينة " سكناً لهؤلاء المنافقين الذين مردوا على النفاق دون " قرية "
 لما فيها من دلالة السعة والكبر والكثرة والاختلاط الذي يتسبب عنه كثرة الطوائف
 والفرق ، فهناك منافقون ويهود وهناك مؤمنون سابقون إلى الخيرات ، وبينما تتسع دلالة
 المدينة لهذه المعاني فإن دلالة القرية لا تتسع لها .

وهناك وجه آخر لربط الآية بموضوع السورة ، حيث إن السورة تسمى سورة
 العذاب^(٣) . وقد جاء في هذه الآية الوعيد بعذاب عظيم لأولئك المنافقين ، فهذه آية العذاب
 في سورة العذاب وقد ذُكرَ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا ذُكرت له سورة براءة
 وقيل سورة التوبة ، قال : هي إلى العذاب أقرب ، ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع

(١) انظر : نظم الدرر ، ج3 ، ص 380 .

(٢) انظر : السابق ، ج3 ، ص 255 .

(٣) روح المعاني ، ج10 ، ص 329 .

منهم أحداً^(١).

أما مناسبة سورة براءة لما قبلها فإن شدة المشابهة والالتزام أوجب أن لا يفصل بينهما "بسم الله الرحمن الرحيم" وذلك أن الأنفال قد تضمنت الأمر بالقتال، قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾. "الأنفال : 39". ويبين الفرار من الزحف، وحكم النسبة المطلوب فيها بالثبوت ولحوق التائيم للفرار، وأنها على الضعف، وحكم الأسرى وحكم ولاية المؤمنين ومن يدخل تحت هذه الولاية ومن يخرج عنها، ثم ذكر في سورة براءة حكم من عهد إليه من المشركين، والبراءة منهم إذا لم يوفوا، وحكم من استجار منهم، إلى ما يتعلق بهذا، وكله باب واحد وأحكام متواردة على قضية واحدة، وهي تحرير حكم المخالف. فالتحمت السورتان أوضح التحام^(٢).

وقد أحسن الألوسي حين عرض لمناسبة سورة براءة لما قبلها، إذ ذكر أن في الأنفال قسمة الغنائم وجعل خمسها لخمسة أصناف، وفي براءة قسمة الصدقات وجعلها لثمانية أصناف، وفي الأنفال ذكر العهود، وفي براءة نبذها، وفي الأنفال أمر بالإعداد: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾. "الأنفال : 60". ونعى هنا في براءة على المنافقين عدم الإعداد بقوله : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾. "التوبة : 46" وختم الأنفال بإيجاب أن يوالي المؤمنون بعضهم بعضاً، وأن يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية، وصرح بهذا المعنى بقوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾. "التوبة : 1"^(٣).

وآية الدراسة هنا تصف المنافقين من أهل المدينة ومن الأعراب وهم الذين يجب التبرؤ منهم، ولا تجوز موالاتهم، وهم نقيض المؤمنين الذين ذكروا في الأنفال وموالاتهم لبعضهم.

3 - التناسب في آيات " القرية سكناً " :

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا

(١) السابق نفسه.

(٢) انظر : روح المعاني، ج10، ص 329.

(٣) السابق، ج10، ص 330.

رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿112﴾. "النحل : 112".

جاءت هذه الآية تحذّر من عقاب عاجل في الدنيا قبل الآخرة، بعد قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. "النحل : 111". فهذه الآية تخويف وتحذير من يوم القيامة يوم تشغل كل نفس بنفسها عن حباها وخليتها، ثم جاءت الآية - موضع الدراسة - لتحذّر من لا يؤمن باليوم الآخر، ولا يخشى عذاب القيامة، بأن هناك من عُجلت له العقوبة المحسوسة المعينة في العاجلة قبل يوم القيامة، وبهذا يكتمل التحذير والترهيب من عقوبة الدارين، وذلك بسبب تكذيب الرسل والوقوع في الظلم، ولذا جاء بعدها قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾. "النحل : 113". وهذه الآية تبين نوع الظلم الذي وقعت فيه تلك القرية، وأنه تكذيب رسولهم وعدم الإيمان بما جاء به، ثم جاءت الآيات تبين سبيل النجاة وطريق السلامة من عقوبتي الدنيا والآخرة، فقال تعالى : ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا﴾. "النحل : 114".

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ أَلْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾. "النحل : 116".

أما مناسبة الآية - موضع الدراسة - لمقصود السورة؛ فإن مقصود سورة النحل : الدلالة على أن الله تعالى تام القدرة والعلم، فاعل بالاختيار، منزّه عن شوائب النقص^(١).

والتناسب بين مقصود السورة هنا وبين الآية يتضح في أن الآية تبين تمام قدرة الله في أخذ تلك القرية التي كفرت بأنعم الله بعذاب عاجل، فألبسها لباس الخوف والجوع، ليس ظلماً لها، ولا اعتداءً عليها، بل "بما كانوا يصنعون".

(١) انظر : نظم الدرر، ج4، ص 43.

وتسمى سورة النحل بسورة " النعم " بسبب ما عدّد الله فيها من نعمه على عباده ^(١).
والعلاقة بين هذه التسمية المرتبطة بموضوع السورة وبين الآية جليّة؛ تجدها في قوله :
" كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان " .

فالآية جاءت بإيراد طرف من نعم الله التي هي موضوع السورة. فلما جاءت السورة بتعداد النعم ، ساهمت الآية - موضع الدراسة - بإيراد شيء من تلك النعم ؛ إذ الأمن والطمأنينة وإيتاء الرزق من كل مكان ؛ كل ذلك من نعم الله التي يمتّنها على أهل هذه القرية الظالمة.

ونجد التناسب - أيضاً - بين مطلع السورة وبين الآية - موضع الدراسة - في تحذير وترهيب مطلع السورة " أتى أمر الله فلا تستعجلوه " وفي هذه الآية " فأذاقها الله لباس الجوع والخوف " فجاء مطلع السورة محذراً ومنذراً بقرب حلول العذاب ووقوعه بأهل الشرك ^(٢). ثم جاءت الآية - موضع الدراسة - لتذكر حلول العذاب ووقوعه بتلك القرية الظالمة.

وقد أشار ابن الزبير إلى تناسب سورة النحل مع سورة الحجر التي قبلها فقال : لما قال تعالى : " فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون " وقال بعد ذلك في وعيد المستهزئين " فسوف تعلمون " أعقب هذا ببيان تعجيل الأمر، فقال : " أتى أمر الله فلا تستعجلوه " ^(٣).

وقد جاءت الآية - موضع الدراسة - لتبيّن قوله تعالى في الحجر " فسوف تعلمون " .
إذ نوع العذاب المذكور في الآية من إذاقة لباس الجوع والخوف إيضاح وبيان لقوله في الحجر في وعيد المستهزئين " فسوف تعلمون " ففي الحجر وعيد وتهديد ؛ وفي الآية وفاء بهذا الوعيد وتحقيق له على نطاق معيّن ؛ بينما يقول البقاعي : " لما ختم الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين وهو صالح لموت الكلّ ، ولكشف الغطاء بإتيان ما يوعدون مما يستعجلون

(١) انظر : المحرر الوجيز، ج3، ص 377.

(٢) انظر : تفسير الطبري، ج4، ص 499.

(٣) البرهان، ص 122.

به استهزاء من العذاب في الآخرة بعدما يلقون في الدنيا، ابتداءً هذه بمثل ذلك سواء ؛ غير أنه متم تلك باسم الرب المفهم للإحسان لطفاً بالمخاطب، وافتتح هذه باسم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء ؛ لأن ذلك أليق بمقام التهديد^[١].

ويلتقي ابن الزبير والبقاعي في بيان تناسب آخر الحجر مع أول النحل في أن آخر الحجر هدّدت المستهزئين، ثم يرى ابن الزبير أن الحجر للتهديد والنحل تصف وقوع العذاب، ووصف سورة النحل لوقوع العذاب تهديد، ويرى البقاعي أن السورتين للتهديد معاً. وليس هناك اختلاف بين القولين.

والآية - موضع الدراسة - أوضحت نوعاً من العذاب الذي حلّ بالظالمين من ألم الخوف ومرارة الجوع وملازمتهم للظالمين عذاباً عاجلاً، وعقاباً واقعاً، فالقادر على تعجيل العذاب للظالمين قادرٌ على إيقاع العذاب بهم في يوم القيامة. وهذا التناسب بين الآية - موضع الدراسة - وسياق السورة التي قبلها يمكن القول به على ما ذهب إليه ابن الزبير من الربط بين سورتي الحجر والنحل، أما على ما ذهب إليه البقاعي فإن الآية تهديد وتحذير للظالمين الذين لم يقع عليهم عذاب الله ولم يحل بهم عقابه بعد، ليحذروا من مثل هذه العاقبة والحزى.

وقال تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. " البقرة : 259 ."

ومناسبة الآية لما قبلها أنه لما ذكر قول إبراهيم : ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾. " البقرة : 258 " ناسب ذلك أن يورد دليلاً حسيماً ملموساً على هذا القول فذكر الله هذا الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه وأحياه هو وحماره بعد أن أماتهم،

(١) نظم الدرر، ج4، ص 243.

وذكر تلك القرية التي كانت ميتة ثم أحيها الله وتكامل ساكنوها قبل بعثه ^(١).

ولما ذكر في الآية - موضع الدراسة - مثلاً حياً على إحياء الإنسان والحيوان، ناسب ذلك أن يتبعه بمثال حيّ على إحياء الطير، إذ الإنسان والحيوان والطيور هذه هي أهم الأحياء المشاهدة المحسوسة التي تُلمس وتلاحظ حياتها وموتها، وقد بدأ بأهمها وهو الإنسان؛ لإنكار المشركين إحياءه، ثم أعقبه بإحياء الحيوان الذي هو أقرب الأحياء إلى الإنسان وأنفعها له، ثم ثلث بالطير الأبعد عن الإنسان، ومع بُعده شيئاً ما عن الإنسان وكونه يسبح في السماء وإن وقع على الأرض؛ بخلاف الحيوان الذي يدبّ مع الإنسان على الأرض؛ برغم هذا إلا أن الطير محسوس يراه الإنسان ويبصره، بل ويتنفع منه، ويلحظ موته وحياته.

أما مناسبة الآية - موضع الدراسة - لمقصود السورة، فإن مقصود سورة البقرة إقامة الدليل على أن الكتاب هدى لِيُتَّبَع في كل ما قال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه الإيمان بالآخرة، فمداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب، فلذلك سميت بها السورة ^(٢).

ونجد التناسب بين هذا المقصود وبين الآية - موضع الدراسة - في دعوة الآية إلى الإيمان بالبعث من خلال ضرب مثال حيّ تتضح منه قدرة الله على البعث، نجد ذلك في إحياء الرجل بعد موته مائة عام، وإحياء حماره، وإحياء القرية وعودة الساكنين إليها وإعادة عمارتها.

وحينما نأتي إلى تناسب سورة البقرة مع سورة الفاتحة، فإننا نجد سورة الفاتحة قد تضمنت الإقرار بالربوبية والالتجاء إليها في دين الإسلام، والصيانة عن دين اليهود والنصارى، وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم ^(٣). والآية وما فيها من إحياء الذي مرّ على قرية وإحياء تلك القرية كل ذلك من إقامة الدليل على قدرة الله على البعث.

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ج1، ص 297.

(٢) انظر: نظم الدرر، ج1، ص 24.

(٣) انظر: أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، ص 76.

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . " النحل : 80 " .

بدأت الآيات - قبل آية الدراسة - بذكر نعم الله في الذات من نعمة السمع والبصر والفؤاد، ثم أتبعه بما يدل على قدرة الله إذ يمسك الطير في جو السماء فلا تسقط، وبين ذكر حفظ الطير في جو السماء من الحرّ بارتفاعها ذلك الارتفاع الحامي لها من الحر، وبين ذكر البيوت للإنسان التي تحفظه من الحرّ تناسب؛ سوغ إتيان " والله جعل لكم من بيوتكم سكناً" بعد قوله : " ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء " الآية : 79".

فكما يكون حفظ الله تعالى للطير من الحرّ بما يمكنها من الارتفاع الذي يحميها من أذى الحرّ، فكذلك جعل الله حفظ الإنسان من أذى الحرّ والبرد بتلك البيوت، التي يأوي إليها، فيجد فيها الظلّ من الحرّ، والدفء من البرد.

قال البقاعي : " ولما ذكرهم سبحانه بنعمة الإدراك بعد ابتداء الخلق، وأتبعه ما منّ به على الطير من الارتفاع الحامي لها من الحرّ؛ أتبعه ما يسكنون إليه فيظلمهم ويجمعهم لأنه أهم الأشياء للحيوان ^(١) .

أما مناسبة آية الدراسة هنا لما بعدها؛ فإنه لما بدأ نعمة السكن، استهلها بذكر البيت الذي هو أهم السكنى؛ إذ نعمة البيت لا يكاد يعدمها أحد، فإن وجد من لا يملك بيتاً لم يعدم سكنى الأكنان والكهوف مما يأوي إليها من لا يجد بيتاً، فقال " والله جعل لكم مما خلق ظلالاً... " النحل : 81"، وبهذا تستقصي الآيات أنواع السكن التي يحتاجها الإنسان كلّ على قدر وسعه.

قال البقاعي : " ولما ذكر ما يخصّهم أتبعه ما يشاركون فيه سائر الحيوانات ^(٢) " فانقل من السكن الخاص للإنسان إلى سكن الإنسان الذي يشاركه فيه غيره.

(١) نظم الدرر، ج4، ص 297.

(٢) السابق، ج4، ص 298.

وقد ذكر في الآية - موضع الدراسة - الصوف والوبر الذي يقي من البرد ؛ فناسب ذلك أن تُذكر بعده السراويل ، التي تقي من الحر^(١) .

والمناسبة بين الآية - موضع الدراسة - وموضوع السورة تتضح من خلال تسمية السورة بسورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها ، وقد جاءت هذه الآية " والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ... " الآية ، فامتّن الله فيها بنعمة السكن واتخاذ البيت - الذي يجد فيه الإنسان أمنه وسكونه ؛ وهذا جزء من موضوع السورة الذي هو تعداد النعم.

وقال تعالى عن قوم ثمود : ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ .
"الأعراف: 74".

فلما أمر صالح قومه بعبادة الله وأراهم الآية ونهاهم عن ذبح الناقة ناسب نهيهم عن الناقة أن يذكر العذاب الذي يرتقبهم إن عصوه ، فقال : ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . "الأعراف : 73" .

وحتى يكتمل التحذير هنا ذكرهم بما صار إليه قوم عاد قبلهم ؛ ليعلموا أنّ لهذا العذاب حقيقة حلّت بمن سبقهم ، فقال : " واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد " وحتى تكتمل الخلافة وتتمكن النعمة " بوأكم في الأرض " .

قال البقاعي : " ولما أمرهم ونهاهم ، ذكّر لهم ترغيباً مشيراً إلى ترهيب ، فقال : " اذكروا " أي نعمة الله عليكم " إذ جعلكم خلفاء " أي فيما أنتم فيه " من بعد عاد " أي إهلاكهم " وبوأكم في الأرض " أي جعل لكم في جنسها مساكن تبوءون أي ترجعون إليها وقت راحتكم^(٢) .

أما مناسبة الآية موضع الدراسة لمقصود السورة ، الذي هو إنذار من أعرض عما دعا إليه الكتاب في السورة الماضية - سورة الأنعام . من التوحيد والاجتماع على الخير لما قام

(١) انظر : نظرات لغوية / د. العايد ، ص 148 .

(٢) نظم الدرر ، ج3 ، ص 57 .

على وجوبه من الدليل في الأنعام وتحذيره بقوارع الدارين^(١).

فهذا المقصود نجده في الآية موضع الدراسة من إنذار ثمود بما حلّ بعادٍ من الهلاك، وتذكيرهم بنعمة سكنى البيوت التي ينحتونها.

أما مناسبة وضع الأعراف بعد الأنعام : فإنّ سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق، وقال فيها : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾. " الأنعام : 2".

وقال في بيان القرون : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾. " الآية : 6"، وأشير إلى ذكر المرسلين وتعداد كثير منهم، وكانت الأمور الثلاثة قد جاءت في الأنعام على وجه الإجمال، فقد ذُكرت هذه السورة عقبها؛ لأنها مشتملة على شرح الأمور الثلاثة^(٢).

فبسط قصة خلق آدم في الأعراف؛ بحيث لم تبسط في سورة كما بسطت فيها، ثم فصلت قصص المرسلين مع أممهم وكيفية إهلاكهم، تفصيلاً شاملاً مستوعباً لم يقع نظيره في سورة غيرها. وهذا بسط لحال القرون المهلكة ورسلمهم. والآية - موضع الدراسة - تذكر أمة من تلك الأمم التي سكنت البيوت ونحتها من الصخور، فلما كذبت وطغت، أُهلكت ودُمّرت.

(١) انظر السابق، ج3، ص3.

(٢) انظر : أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، ص101.

5 - التناسب في آيات " السجن سكتاً " :

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَأْهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْدَهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ .
" يوسف : 35 " .

مناسبة الآية لما قبلها أنه لما قال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . " الآية : 34 " ذكر وسيلة صرف كيد النسوة عنه فقال : " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين " فجعل له في دخول السجن فرج وملاذ من كيد النسوة ومكرهن .

قال البقاعي : " أخبر تعالى أنهم خالفوا داعي السداد واستبدلوا الغي بالرشاد ، لحكمة بأن السجن سبب عظيم لصرف كيدهن عنه وإثبات العزِّ والمكنة له ^(١) .

ثم قال بعدها : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾ . " الآية : 36 " .

فلما ذكر في الآية - موضع الدراسة - أنه بدا لهم سجنه بين هنا أنهم سجنوه كما بدا لهم . ثم أنه لما ذكر السجن الذي هو مكان الإهانة شرع في بيان ما كان ليوسف من عز وكرامة نجد ذلك في قول أصحاب السجن : ﴿ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .
" الآية : 36 " .

وفي دعوته داخل السجن : ﴿ يَا رَبِّ مُتَفَرِّقُونِ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ . " الآية : 39 " ، فهذا كله من مظاهر كرامة الله له في السجن قال البقاعي : " لما ذكر السجن ، وكان سيئاً ظاهراً في الإهانة ، شرع سبحانه يقص من أمره فيه ما حصله أنه جعله سبب الكرامة ، كل ذلك بيان للغلبة على الأمر والاتصاف بصفات القهر ^(٢) .

أما مناسبة الآية - موضع الدراسة - لموضوع السورة ؛ فإن موضوع السورة هو : الفرج بعد الشدة ، فقد فقد يعقوب ابنه ، وفقد بصره ، ثم أعاد الله إليه ابنه وأعاد له بصره .

(١) نظم الدرر ، ج4 ، ص 37 .

(٢) السابق نفسه .

كما امتحن يوسف بالجُبِّ، وامرأة العزيز، والسجن، فسَلِمَ من الجُبِّ ونجا من مكر امرأة العزيز، وخرج من السجن، وأصبح سيداً على خزائن الأرض^(١).

وقد جاءت آيات السجن في يوسف لتكوِّن جزءاً من موضوع السورة "الفرج بعد الشدة" نجد الشدة في قوله: "ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين" وبعد آيات نجد الفرج في قوله سبحانه على لسان يوسف: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾. "الآية: 100".

وقد ناسب مجيء سورة يوسف بعد سورة هود، حيث جاء في هود: ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. "هود: 115"، فإن هذا أمرٌ منه سبحانه لنبيه عليه السلام بالصبر على قومه فأتبع في سورة يوسف بحال يعقوب ويوسف عليهما السلام، وما كان من صبرهما مع طول المدّة وتوالي امتحان يوسف بالجُبِّ ومفارقة الأب، وامرأة العزيز، والسجن حتى خلّصه الله أجمل خلاص بعد طول امتحان^(٢).

والآية موضع الدراسة تشير إلى جزء من امتحان يوسف بالسجن أحد هذه الابتلاءات التي نجى منها يوسف برعاية وحفظ من الله جل وعلا.

(١) انظر: البرهان، ابن الزبير، ص 111.

(٢) انظر السابق، ص 113.

قال تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . " غافر : 46 " .

فلما ذكر تعالى نجاة مؤمن آل فرعون إثر تكذيب قومه له في قوله ﴿ فَوَقَّهٗ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ ؛ ناسب ذلك أن يذكر ما أحاط بآل فرعون من سوء العذاب في القبر ويوم الحشر. يذكر البقاعي : " أنه لما كانت نتيجة نُصح مؤمن آل فرعون لهم والتجائه إلى ملك الملوك أن حفظه الله منهم على عظم الخَطَر ، قال تعالى مخبراً أنه صدق ظنه : " فوقاه الله سيئات ما مكروا " ولما كان المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله ، قال : " وحاق بآل فرعون سوء العذاب " ثم جاء تفصيل " سوء العذاب " وبيانه في قوله : " النار يعرضون عليها غدواً وعشياً وتقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب " [١] .

ولما جاء وصف ما يكون داخل القبر من عذاب لآل فرعون ، وكان عرضهم على النار غدواً وعشياً من وسائل تعذيبهم ؛ ناسب أن يأتي بعده إدخالهم النار يوم القيامة التي هي أشد العذاب ، ثم جاء وصف معاناة أهل النار فيها في قوله : ﴿ وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾ . " غافر : 47 " ، إلى آخر الآيات التي تصف صراخ أهل النار واستنجادهم ؛ ولكن لا مجيب ؛ وعلى هذا نجد الآيات قد جاءت متناسبة متناسقة ؛ بدأت بذكر نجاة مؤمن آل فرعون وإحاطة العذاب بآل فرعون ، ثم جاء إيضاح ذلك العذاب في مرحلتين متتاليتين وهما : القبر ، ويوم القيامة ، ولما كان العذاب المشترك في هاتين المرحلتين هو " النار " جاء وصف ما يكون لآل فرعون في النار من المحاجة والصراخ والاستنجاد .

أما مناسبة الآية - موضع الدراسة - لمقصود السورة ؛ فإنه لما كان مقصود السورة

(١) نظم الدرر، ج6، ص 520.

الاستدلال على آخر التي قبلها من تصنيف الناس في الآخرة إلى صنفين وتوفية كل ما يستحقه على سبيل العدل ، وفاعل ذلك لا بد أن تكون له العزة الكاملة والعلم الشامل .
وقد سُميت غافر " لأنه لا يقدر على غفران ما يشاء لمن يشاء إلا كامل العزة ، ولا يعلم جميع الذنوب يُسمى غافراً إلا بالغ العلم"^(١) .

جاءت الآية - موضع الدراسة - للدلالة على العزة الكاملة ، فإحاطة العذاب بآل فرعون الذين تجبروا وطغوا لا تكون إلا بمن له العزة الكاملة .

ووجه مناسبة سورة غافر لما قبلها (الزمر) أنه لما ذُكر في الزمر ما يؤول إليه حال الكافر وحال المؤمن ذُكر هنا أنه غافر الذنب وقابل التوب ؛ ليكون ذلك استدعاءً للكافر إلى الإيمان والإقلاع عما هو فيه ، ومن التناسب بين السورتين - أيضاً - أنه ذكر في كل من السورتين من أحوال يوم القيامة وأحوال الكفرة وهم في المحشر وفي النار ما ذكر وفصل في " غافر " ما لم يفصل في الزمر"^(٢) .

وآية الدراسة هنا قد أسهمت في تفصيل بعض أحوال القبر ويوم القيامة مما ذكر في سورة الزمر .

(١) انظر : نظم الدرر، ج6، ص 482.

(٢) انظر : التفسير الكبير، ج27، ص 25 - 26.

قال تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . " الحديد : 21 " .

أما مناسبة الآية لما قبلها ، فإنه لما ذُكر سبحانه حقيقة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها في قوله : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢١﴾ ؛ ناسب ذلك أن يوجه إلى الحياة الأبدية والسعادة السرمدية التي تستحق المسابقة والمنافسة ، فجاءت هذه الآية لتوجيه أهل الإيمان إلى المسابقة الحقيقية ، والمنافسة التي ينبغي أن يتحلوا بها ، وقد جاء وصف سعة الجنة هنا ، وأنها فضل الله يؤتيه من يشاء ؛ ليزداد احتقار المؤمن للدنيا التي هي كالغيث الخاطف الذي سرعان ما أصبح نباته هشيماً تذروه الرياح ، ولم تكف الآية بوصف الجنة وصرف الناس عن حقارة الدنيا فحسب ؛ بل جاءت لبيان طريق المسابقة ، ووصف من أعد له هذا النعيم المقيم ، بأنهم الذين آمنوا بالله ورسوله ، وبلغوا أعلى درجات الإيمان ، هذا هو ميدان السباق إلى الدار الآخرة ، والفوز بالنعيم المقيم والأجر العظيم .

قال البقاعي : " ولما بين أن الدنيا خيال ومحال ليصرف الكملة من العباد عنها لسفولها وحقارتها ، وأن الآخرة بقاء وكمال ؛ ليرغبوا غاية الرغبة فيها ويشتاقوا كل الاشتياق لكمالها وشرفها وجلالها ؛ أنتج ذلك قوله تعالى " سابقوا " ﴿٢١﴾ .

أما مناسبة الآية - موضع الدراسة - للآيات التي بعدها ؛ فإنه لما كانت الدنيا مانعة عن العكوف إلى الآخرة بلذاتها وآلائها ، وكانت كما أنها منزل رخاء فهي دار بلاء ، وكانت الآية السابقة قد اقتضت في وصف الجنة على الرخاء والتنافس في تحصيل الأموال

(١) نظم الدرر، ج7، ص 454.

والأولاد، وبقي الجانب الآخر من الدنيا - جانب البلاء - إذ النفوس أشدّ تأثراً بالمكاره، ولذا جاءت تسليية النفوس على الأقدار المريرة، والأكدار الموجعة، وبيان أن ذلك بقضاء وقدر، فلا يؤسف على محذور، ولا يُفرح بمرجوّ، فقال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾. "الحديد : 22 - 23" □.

أما مناسبة الآية لمقصود السورة ؛ فإن مقصود السورة بيان أن عموم الرسالة لعموم الإلهية بالبعث إلى الأزواج الثلاثة المذكورة في السورتين الماضيتين من الثقلين، تحقيقاً لأنه سبحانه مختص بجميع صفات الكمال □.

إضافة إلى أن هذه السورة : دعوة للإيمان بالله المتصف بصفات الكمال والجلال والعظمة، وقد تكرّرت هذه الدعوة في آيات عدّة، قال تعالى : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾. "الحديد : 7".
وقال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾. "الحديد : 8".

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾. "الحديد : 9".

وتأتي الآية - موضع الدراسة - لوصف ما أعدّ لمن استجاب لهذه الدعوة، فأمن بالله ورسوله من جنة عرضها كعرض السماء والأرض.

أما مناسبة سورة الحديد للسورة التي قبلها (سورة الواقعة) فإنه لما تقدّم في سورة الواقعة قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾. "الآية : 57"، وفيه من التقرير والتوبيخ ما لا يخفى، ثم أتبع بقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ

(١) انظر : نظم الدرر، ج7، ص 455.

(٢) نظم الدرر، ج7، ص 432.

﴿١﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٤﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٥﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦﴾ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ﴿٧﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرِمُونَ ﴿٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٩﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿١٠﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿١٢﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿١٣﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكِّرَةً وَآمِنًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿١٤﴾. " الآيات : 58 -

73". فقررُوا ووبخوا على سوء جهلهم وقبح ضلالهم، ثم قال بعد ذلك : ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾. الآية : 81 ، واستمر توبيخهم إلى قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾. " الآية : 87 " ؛ فلما أشارت هذه الآيات إلى قبائح من مرتكباتهم أعقب ذلك بقوله : ﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾. " الحديد : 1 " ، أي سبح باسم ربك فهي سنة العالم بأسرهم : ﴿ وَلَهُدَّ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾. " آل عمران : 83 " ، ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾. " التغابن : 1 " ، ثم أتبع ذلك بقوله " له الملك وله الحمد " فبيّن تعالى انفراده بصفات الجلال ونعوت الكمال ، وأنه المنفرد بالملك والحمد ، وأنه الأول والآخر والظاهر والباطن ، إلى قوله

﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾. " الحديد : 6 " ، تضمنت هذه الآيات إرغام من أشير إلى حاله في الآيات المتقدمة من سورة الواقعة ، وقطع ضلالهم والتعريف بما جهلوه من صفاته العلى وأسمائه الحسنى ، والتحمت آيات السورتين واتصلت معانيها ، ثم صرّف الخطاب إلى عباده المؤمنين ، فقال : ﴿ ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾. " الحديد : 7 " ، واستمرت الآيات على خطابهم إلى آخر السورة ^(١).

وقد جاء قوله : " سابقوا إلى مغفرة من ربكم .. " ، خطاباً للمؤمنين الذين سبّحوا لله وقدسوه عن صفات النقص ، وبهذا تتضح مناسبة الآية - موضع الدراسة - لمطلع السورة ، كما أن الآية تدعو - أيضاً - إلى المسابقة إلى الجنة التي وقع وصفها في الواقعة . وقال تعالى في وصف الجنة : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ ﴿١٣﴾ كُلُوا

(١) انظر : البرهان ، ابن الزبير ، ص 196.

وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٢﴾. "الحاقة : 22 - 24".

ومناسبة آيات الجنة - موضع الدراسة - لما قبلها، أنه لما قال : " يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية " وكان الحديث هنا عن علم الله وعدله، وإنما يدخل النار بعدله، ويدخل الجنة برحمته، ناسب أن يقدم هنا الحديث عن موضع رحمته، ودار كرامته، فوصف الجنة وما أعده فيها؛ إذ رحمة الله قد سبقت غضبه، والعفو أحب إليه من الانتقام.

أما مناسبة آيات الجنة لما بعدها؛ فإنه لما رغب في الجنة ووصفها، ناسب ذلك أن يمزج أسلوب الترغيب في الجنة، بأسلوب التهيب من النار، ليقرن رحمته بعدله كما قال تعالى : ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤١) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٤٩﴾. "الحجر : 49 - 50".

فهناك من يؤثر فيه أسلوب الترغيب ويستحثه لفعل الخير، وهناك من لا يتأثر إلا بالتهيب الذي يقرع فؤاده، ويهز كيانه، ويأخذه به إلى شاطئ النجاة.

أما مناسبة الآيات - موضع الدراسة - لمقصود السورة؛ فإن مقصود سورة الحاقة تنزيه الخالق ببعث الخلائق لإحقاق الحق وإزهاق الباطل بالكشف التام عن شمول علمه بالكليات والجزئيات، وكمال القدرة على العلويات والسفليات، وإظهار العدل بين سائر المخلوقات؛ ليميز المسلم من المجرم (١).

وآيات الجنة هنا تكشف الستار عن عالم الغيب الكائن بعد البعث وتظهر عدل الله ورحمته ألا يعذب من أطاعه بل يتفضل عليه بتلك الكرامة التي أعدها الله له في جنات النعيم.

أما مناسبة سورة الحاقة لما قبلها؛ فإنه لما وقع في " القلم " ذكر القيامة مجملًا في قوله : ﴿ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾. " القلم : 42 ". فقد شرح ذلك في سورة الحاقة. وبين ما يكون في يوم القيامة من عذاب ونعيم (٢).

وآيات الجنة - موضع الدراسة - تسهم في تفصيل مشهد القيامة الذي جاء مجملًا في سورة " القلم " من خلال عرض مشاهد النعيم بوصف الجنة وما أعد فيها لأهل الطاعة

(١) انظر : نظم الدرر، ج8، ص 119.

(٢) انظر : أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، ص 142.

والإيمان.

8 - التناسب في آيات " النار سكناً " :

قال تعالى : ﴿ هَذَا نِ حَصْمَانِ اَحْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۗ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَّقْمَعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كَلَّمَا ارَادُوا اَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ۝ . " الحج : 19 - 22 . "

جاءت هذه الآيات في بيان ما لأهل النار في سكنهم من أليم العقاب ؛ بتفصيل أنواع النكال وأصناف العذاب التي تحلّ بهم.

ومناسبة الآيات لما قبلها أنه لما ذكر السجود الذي هو غاية الخضوع والتعبد لله قسم الناس معه إلى قسمين : كثير يسجد لله ويتعبد ، وكثير حق عليه العذاب ، فلما قال : "ومن يهن الله فما له من مكرم" ناسب ذلك أن يبدأ بالذين كفروا وما لهم في دار الإهانة من إهانة ، لمناسبة ذلك لقوله : " ومن يهن الله فما له من مكرم . "

قال البقاعي : لما قسم الناس إلى مخالف ومؤلف ، أتبعه جزاءهم ، بما يرغب المؤلف ، ويرهب المخالف .^(١)

ومقتضى سياق السورة أن تكون جملة " هذان خصمان " واقعة موقع استئناف بياني ؛ لأن قوله " وكثير حق عليه العذاب " يثير سؤال من يسأل عن تفصيل صيغة العذاب الذي حقّ على كثير من الناس الذين لم يسجدوا لله تعالى ، فجاءت هذه الجملة لتفصيل ذلك ، والإخبار عن الفريقين بأنهما خصمان ؛ جاء تمهيداً للتفصيل في قوله : " فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ... " الآيات .^(٢)

أما مناسبة آيات النار لما بعدها ، فإنه لما ذكر دار الإهانة للذين أهانهم سبحانه ، ذكر دار الكرامة لمن حظوا بها ، فقال : ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يُتْلٰوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسْوَرٍ مِّنْ

(١) نظم الدرر، ج5، ص 142.

(٢) انظر : التحرير والتنوير، ج17، ص 227، 228.

ذَهَبٍ وُلُؤُلُؤًا وِلْبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ^ط. "الحج: 23"، فقابل دار الإهانة بدار الكرامة.
بينما يرى البقاعي أنه لما ذكر سبحانه ما لأحد الخصمين - وهم الكافرون - أتبعه ما
للآخر - وهم المؤمنون - وغير السياق بالتأكيد^(١).

وكان مقتضى الظاهر أن يكون الكلام عن أهل الجنة معطوفاً بالواو على جملة
"فالذين كفروا قُطعت لهم ثياب من نار .." لأنه قسيم تلك الجملة في تفصيل الإجمال
الذي في قوله "هذان خصمان اختصموا في ربهم" بأن يقال: "والذين آمنوا وعملوا
الصالحات يدخلهم الله .. إلى آخره. فعدل عن ذلك الأسلوب إلى هذا النظم لاسترعاء
الأسماع إلى هذا الكلام، إذ جاء مبتدأ به مستقلاً مفتتحاً بحرف التأكيد، ومتوجاً باسم
الجلالة^(٢).

والتناسب بين آيات النار هنا ومقصود السورة يتضح من خلال معرفة مقصود
السورة، إذ هو الحث على التقوى المعلية عن دركة الاستحقاق للحكم بالعدل إلى درجة
استئصال الإنعام بالفضل يوم الجمع للفصل^(٣).

ولذا بدأت السورة بالأمر بالتقوى مقترنة بالتحذير من أهوال يوم القيامة، فقال
تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ^ج إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ^ك﴾.
"الحج: 1".

وحيث إن التحذير من النار وعذابها وحميمها ومقامعها، وهمها وغمها، كل ذلك
من الحث على التقوى، ذلك أن تقوى الله سبب النجاة من هذا النكال العظيم. ومن هنا
يتضح التناسب بين آيات النار - موضع الدراسة - ومقصود السورة.

أما التناسب بين سورتي الحج والأنبياء، فإنها لما افتتحت سورة الأنبياء بقوله:
﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾. "الأنبياء: 1"، وتكرر هذا
التهديد في الأنبياء في مواضع عدة حتى لا تكاد تجد أمثال هذه الآيات في الوعيد والإنذار

(١) انظر: نظم الدرر، ج5، ص 144.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج17، ص 231.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج5، ص 129.

بما في الساعة وما بعدها وما بين يديها في نظائر هذه السورة، وقد خُتِمت من ذلك التهديد بمثل ما بدئت به؛ لذا جاءت سورة الحج بالإعلام بهول يوم القيامة وعظيم أمرها، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. "الحج: 1" □.

ولما ختمت سورة الأنبياء بالترهيب من الفزع الأكبر وطي السماء وإتيان ما يوعدون، وكان أعظم ذلك يوم الدين؛ افتتحت هذه بالأمر بالتقوى التي تنجي في يوم الدين □. وجاءت هذه الآيات - موضع الدراسة - لتصف طرفاً من أهوال يوم القيامة، ذلك هو ما يجده أهل النار من عظيم العقاب وشدة النكال؛ إذ النار أعظم ما يخاف منه يوم القيامة، وأشد ما يفزع منه ويهرب. فلما جاء في آخر سورة الأنبياء بقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾. "الآية: 98"، جاءت الآيات - موضع الدراسة - لتبين نوع هذا العذاب الذي هُدد به المشركون في آخر الأنبياء.

وقال تعالى - عن سكن النار - في موضع آخر: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِنَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾﴾. "الغاشية: 2-7".

جاءت آيات النار - موضع الدراسة - بعد قوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾. "الآية: 1"، لتناسب ذكر النار وما فيها من الحميم والضرير، مع أهوال القيامة وزواجرها، ففي السياقين زجر وتهويل وتهديد، فلما جاء بالإنذار ناسب ذلك ذكر البشارة لأهل الإيمان، فذكر أهل الجنة وما أعد لهم من النعيم المقيم، فقال: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَالِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾. "الآيات: 8-16".

(١) انظر: البرهان، ابن الزبير، ص 133.

(٢) انظر: نظم الدرر، ج5، ص 129.

أما تناسب الآيات - موضع الدراسة - مع مقصود السورة ؛ فإن مقصود سورة الغاشية شرح آخر " الأعلى " من تنزيه الله عن العبث ؛ بإثبات الدار الآخرة التي الغاشية مبدؤها، وذكر ما فيها للأتقى والأشقى مما يدل على قدرته سبحانه عليها^(١).

وحيث إن سياق السورة سياق إنذار؛ فقد جاءت آيات النار هنا لتحقيق هذا المقصود.

أما تناسب سورة الغاشية مع سورة الأعلى، فإنه لما أشار في الأعلى بقوله : ﴿ سَيَذَكُرُ مَنْ تَخَشَى ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا سَحِيحٌ ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ ﴾ . " الآيات : 10 - 17 " ، بسط صفة الجنة والنار في الغاشية، فقال مقابل : ﴿ الْأَشْقَى ۝ ﴾ . الآية : 11 ، ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ ﴾ . " الآية : 3 " ، وقال مقابل : ﴿ يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ﴾ . " الآية : 12 " ، ﴿ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ ﴾ . " الآيات : 4 - 7 " .

ومقابل : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ ﴾ . " الآية : 17 " بسط صفة الجنة أكثر من صفة النار؛ تحقيقاً لمعنى قوله " خير وأبقى " ^(٢).

(١) انظر : نظم الدرر، ج8، ص 404.

(٢) انظر : أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، ص 149 - 150.

9 - التناسب في آيات " السكن المعجز " :

أولاً : بطن الحوت :

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٦﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٧﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٣٨﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٠﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤١﴾ . " الصافات : 139 - 144 . "

جاءت هذه الآيات بعد استكمال قصص الأنبياء الذين أنجاهم الله في البر، ليعلم أنّ قدرة الله على حفظ أوليائه كما تكون في البر، فإنها تكون في البحر، فهذا هو البحر وسيلة حفظ يونس رغم ظلمات الليل والبحر وبطن الحوت، وهذا هو تمام القدرة، فأتممت السورة بقصة يونس آخر قصص السورة ليتم بها التدليل على قدرة الله وعلمه المطلق.

بينما يرى البقاعي : أنه لما أكمل سبحانه قبل هذه الآيات ما أراد من أمور من كان على يديه هلاكهم، ختم من الأنبياء بما آل أمر قومه إلى سلامة وإيمان، ونعمة وإحسان؛ تغليبا للتزجية على التأسية والتعزية، فقال : " وإن يونس لمن المرسلين ... " الآيات ^(١) .

وما ذهب إليه البقاعي يؤيده قوله : " فمتعناهم إلى حين " بأن صرف الله عن قوم يونس العذاب بعدما انعقدت أسبابه ^(٢) .

ويؤيده أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ . " يونس : 98 . "

أما تناسب آيات يونس وسكنه في بطن الحوت وإرساله لقومه مع ما جاء بعدها وهو قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمَ أَلْبَتَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿٤٩﴾ . " الصافات : 49 ، فإنه لما ذكر أدلة الوحداية بعرض قصص الأنبياء وكيف أنجاهم الله ودمر أعداءهم، ومع

(١) انظر : نظم الدرر، ج6، ص 340.

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن، ص 708.

ذلك لم يعتبر المشركون، ولم يراعوا؛ ناسب ذلك أن ينتقل بعد هذه الأدلة إلى النتيجة المقموتة المخزية التي أنتجتها هذه البراهين عن أعدائه المشركين، من ادعاء البنات له، وجعل النسب بينه وبين الجنة إلى غيرها من المخازي.

يقول البقاعي: "لما كان الذي سبق ادعاؤه أمرين: أحدهما: أن هؤلاء المنذرين يسارعون في اقتفاء آثار آبائهم في الضلال.

والثاني: أن أكثر الأولين ضلُّوا. وسيقت دليلاً شهودياً على الثاني هذه القصص الست التي ما اهتدى من أهلها أمة بكمالها إلا قوم يونس عليه السلام، كان ذلك سبباً للأمر بإقامة الدليل على ضلال هؤلاء تبعاً لآبائهم بأمر ليس في بيان الضلال أوضح منه، فقال متهمكاً بهم مخصّصاً الأمر به صلى الله عليه وسلم إشارة إلى عظم هذه النتيجة أو أنه لا يفهمها حق فهمها سواه صلى الله عليه وسلم: "فاستفتهم" (١).

أما تناسب آيات السكن المعجز مع مقصود سورة الصافات؛ فإنه لما كان مقصود السورة هو الاستدلال على آخر يس من التنزه عن النقائص اللازم منه ردّ العباد للفصل بينهم بالعدل اللازم منه الوحدانية والكمال المطلق (٢). وكانت السورة قائمة على إثبات وحدانية الله، كما في قوله: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾. "الصافات: 4"، وقدرته المطلقة المتمثلة في حفظ السموات من المردة وتزيينها، وفي خلق الإنسان من طين لازب، وقدرته على البعث بعد الموت، وقد جاءت آيات السكن المعجز هنا؛ حيث سكن يونس في بطن الحوت ما شاء الله، ثم إخرجه بعدها لم يُصبه أذى؛ هذا كله من الدلالة على قدرة الله الذي جعل من بطن الحوت سكناً وهو موضع مخافة، ونجاة وهو موطن هلاك، وهذه قدرة معجزة لا تكون إلا من له القدرة المطلقة، وبهذا يتضح التناسب بين موضوع السورة ومقصودها وبين السكن المعجز هنا.

أما التناسب بين سورتي: الصافات ويس؛ فأشار إليه ابن الزبير بقوله: "لما تضمنت سورة يس من جليل التنبيه وعظيم الإرشاد ما يهتدي به الموفق باعتبار بعضه،

(١) نظم الدرر، ج6، ص 346.

(٢) انظر السابق، ج6، ص 289.

ويشتغل المعتبر به في تحصيل مطلوبه وغرضه ، ويشهد بأن الملك إنما هو لواحد رغم أنف المعاند والجاحد ؛ أتبعها تعالى بالقسم على وحدانيته ، فقال تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَهُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ . " الصافات : 1 - 5 " .

ثم عاد الكلام إلى التنبيه بعجيب مصنوعاته ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ . " الصافات : 6 " إلى قوله : ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . " الصافات : 10 " ، وضعف ما خلُقوا منه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . " الصافات : 11 " ، ثم ذكر استبعادهم العودة الأخروية وعظيم حيرتهم وندمهم إذا شاهدوا ما به كذبوا ؛ والتحمت الآي إلى ذكر الرسل مع أهمهم وجريهم في العناد والتوقف والتكذيب على سنن متقارب ، وأخذ كل بذنبه ، وتخليص رسل الله وحزبه ، وإبقاء جميل ذكرهم باصطفائه وقربه ، ثم عاد الكلام إلى تعنيف المشركين وبيان إفك المعاندين إلى ختم السورة . □

وإذا ما حاولنا تبين مناسبة الآيات - موضع الدراسة - لسورة " يس " فإنه يمكن القول أنه لما تضمنت سورة " يس " من دلائل وحدة الله وقدرته المطلقة ؛ جاءت الآيات هنا لتستكمل دلالات الوحدانية ، فإنه لا يقدر على حفظ يونس في بطن الحوت إلا من له القدرة المطلقة والعلم المطلق الذي يشهد على وحدانية الله .

(١) البرهان ، ابن الزبير ، ص 162 ، 163 .

قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿. " الكهف : 9 - 10 ". إلى قوله : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسَعًا ﴾. " الكهف : 9 - 25 ".

ومناسبة آيات أهل الكهف لما قبلها أنه لما ذكر تعالى زينة الدنيا وما فيها من المغريات والملهيات وأن الحكمة من ذلك الابتلاء ؛ ليعلم الأحسن عملاً ، وكانت في حقيقتها إنما هي دعوة للزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها ، نجد ذلك في قوله : ﴿ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾. " الآية : 7 " ، وفي قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾. " الآية : 8 " ؛ ناسب ذلك أن يقصّ قصة الفتية الذين سكنوا الكهف ، وآثروا الله والدار الآخرة على زينة الحياة الدنيا وبهجتها.

أما مناسبة آيات أهل الكهف لما بعدها ؛ فإنه لما ذكر قصة أهل الكهف وسبب نجاتهم من كفر قومهم ، بأن أووا إلى الكهف وسكنوه فنجوا من كيد قومهم ، ناسب هنا أن يذكر سببين لنجاة النبي صلى الله عليه وسلم وتقويمه على دينه :

الأول : تلاوة الكتاب ومداومة ذلك : ﴿ وَآتَلُوا مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾. " الآية : 27 ".

الثاني : ملازمة أولئك الفقراء المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾. " الآية : 28 ".
ثم إن هناك تناسباً بين ذكر أهل الكهف وهؤلاء الفقراء الذين باعوا الدنيا واشتروا الآخرة ، فإن أولئك الفقراء من أمثال : صهيب الرومي وبلال الحبشي وعمار بن ياسر وغيرهم من فقراء المسلمين ؛ قد ثبتوا على دينهم برغم قتلهم وضعفهم وكثرة أعدائهم ، وزهدوا في الدنيا كما ثبت الفتية الذين أووا إلى الكهف ، وزهدوا في الدنيا ، وثبتوا على دينهم برغم قتلهم وضعفهم وكثرة أعدائهم وقوتهم.

أما مناسبة آيات الكهف لمقصود سورة الكهف ؛ فإن مقصود السورة هو : وصف الكتاب بأنه قيّم لكونه زاجراً عن الشريك الذي هو خلاف ما قام عليه الدليل في الإسراء ؛ من أنه لا وكيل دونه ولا إله إلا هو ، وقاصباً بالحق أخبار قوم قد فضلوا في أزمانهم وفق ما وقع الخبر به في الإسراء من أنه يفضل ما يشاء ويفعل ما يشاء ، وأدل ما فيها على هذا المقصد قصة أهل الكهف وبهم سميت السورة^(١) ، فهم أولئك الفتية الذين سكنوا الكهف وفضلوا على أهل زمانهم بالتوحيد ونبذ الشرك ، فجعل الله من سكنهم معجزة ، ومن ثباتهم على التوحيد - برغم كفر أهل زمانهم - تميّزاً وتفرّداً.

ولما ختمت الإسراء بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم بذلك ، فقال : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ .
"الإسراء: 111".

بدئت الكهف بـ " الإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص ، وحمده على الدين الذي جاء على الوجه الأكمل ، وقد جاءت قصة أهل الكهف نموذجاً للبراءة من الشرك.

(١) انظر : نظم الدرر، ج4، ص 441.

الخاتمة

جاء البحث في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

ففي المقدمة : حددت مرادي من مصطلح السكن وما أصبو إليه من الدراسة البلاغية لآيات السكن، ثم أوضحت أهم أهداف الرسالة وأبرزت المنهج العلمي لمعالجة القضايا البلاغية؛ والذي يقوم على تحليل الظاهرة واستقصائها، كما يقوم على موضوعية التعليل.

ثم ذكرت أهم المصادر التي اعتمدت عليها من كتب البلاغة وكتب التفسير.

أما الفصل الأول : فحاولت فيه استقصاء أنواع السكن وأدواته كما وردت في القرآن، وقمت بدراسة التراكيب والصور البلاغية في آيات السكن.

أما الفصل الثاني : فخصّصته لمدلولات السكن، من المعاني المدلول عليها، مما تتضمنه التراكيب المستخدمة للدلالة على السكن، فوقفت على المدلولات الدينية والعقدية، من مدلول ضَعْف آلهة الكفار، ومدلول العظة والاعتبار، ومدلول إثبات القدرة على البعث كما وقفت على المدلول النفسي، وذكرت مقومات السكن النفسي، وأخيراً عرّجت على مدلولات السكن الاجتماعية.

أما الفصل الثالث : فدرست فيه المتشابه اللفظي من آيات السكن وبيّنت فيه أثر دراسة المتشابه اللفظي في الكشف عن أسرار البلاغة.

أما الفصل الرابع : فجعلته لدراسة التناسب في آيات السكن وربطت بين الآية وسياق الآيات التي قبلها والآيات التي بعدها، كما ربطت الآية - موضع الدراسة - بمقصود السورة وموضوعها، وحاولت الوصول إلى تناسب بين الآية - موضع الدراسة - والسورة التي قبلها.

ثم انتهيت إلى هذه الخاتمة التي أوجزت فيها أشد الإيجاز ما فصلت في فصول البحث.

أما المسائل البلاغية التي تناولها هذا البحث بالتحليل والتدبر وفق المنهج الذي ذكرته في المقدمة فهي عديدة لا تحيط هذه الخاتمة باستقصائها؛ فأغنى عن ذلك ما جاء به فهرس الأساليب البلاغية، وهو في ظني أشد إعانة للقارئ على تتبع مظان القول في كل أسلوب منها. هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	اسم السورة	رقم الآية
	البقرة	
74	﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾	24
-124 -123	﴿ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	35
160	﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾	36
143	﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	40
140	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	58
140	﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	59

153	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُعْسَ الْأَمْصِرُ ﴾	126
-----	---	-----

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
البقرة		
155	﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾	45
223	﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَقَوهُ وَدَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	14
258	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	186

186 -46	<p>﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنِيَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾</p>	259
---------	---	-----

الصفحة	اسم السورة	رقم الآية
	آل عمران	
14	<p>﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنِي لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِن عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٤﴾</p>	37
197	<p>﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿١٩٧﴾</p>	83
163	<p>﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٣﴾</p> <p style="text-align: center;">النساء</p>	133

50	﴿ وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ۖ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۙ ﴾	15
91	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾	18
40	﴿ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا ﴿١٧﴾ ﴾	36

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	النساء	
37	﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٧﴾ ﴾	91
56	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾	82

51	﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	100
152 - 151	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	110
المائدة		
78	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴾	37
الأنعام		
190	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾	2
190	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾	6

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
الأنعام		
81	﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	54

89	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرَهُمُ الزَّيْتُونَ وَالزَّرْمَاتِ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	141
89	﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾	142
11	﴿ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامٌ الْأُنثَيَيْنِ نَبُحُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	143
11	﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامٌ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	144

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
19	الأعراف	160
	﴿ وَيَتَّعَدُّمْ آسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	

143	﴿ وَجَلَّوْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ ۖ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾	138
15	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعُغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾	146
148	﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾	159
140	﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ۖ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾	161
140	﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾	162
9	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾	172
9	﴿ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٩﴾ ﴾	189

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
-----------	------------	--------

الأنفال

183 ﴿ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ 39

لِلَّهِ فَإِنِ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

183 ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ 60

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

التوبة

183 ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ 1

الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾

183 ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ 46

أَنْبِعَانَهُمْ فَتَبَطَّهْمُ وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

120 ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا 72

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّةٍ عِدْنٍ
وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

27 ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ 97

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾

181 -27 ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ 101

الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ خُنُّ نَعْلَمُهُمْ
سَعَدْتُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٨١﴾

182 ﴿ وَءَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ 102

سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	التوبة	
118	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أُنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١١٨)	130
	يونس	
98	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعَّمْنَا عَلَيْهِمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١٠١)	203
107	﴿ وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٠٧)	131
	هود	
71	﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٧١)	125
80	﴿ قَالَ لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ (٨٠)	33
94	﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبَاءٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ (٩٤)	156
115	﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١١٥)	192

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	يوسف	
23	﴿ وَرَاودَتْهُ أَلْتَى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾	51
30	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	91
31	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾	90
32	﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾	56
34	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	191
35	﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	191
39	﴿ يَنْصَلِحِي السِّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾	191
36	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	191 - 57

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	يوسف	
42	﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَدَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾	58
82	﴿ وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	39
97	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾	112
100	﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا تُبَاتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾	192
103	﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	94
	الرعد	
11	﴿ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾	45
25	﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾	77

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	إبراهيم	
16	﴿ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾	81
35	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾	153
	الحجر	
49	﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	198
50	﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾	198
66	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	31
67	﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	31
68	﴿ قَالَ إِنَّ هَتُولَاءِ ضِيفَىٰ فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ ﴾	31
69	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ ﴾	31
	النحل	
5	﴿ وَاللَّاتَّعَمَرَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾	11
6	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾	96
7	﴿ وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	11
8	﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾	96
68	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	50

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	النحل	
78	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾	24
80	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾	50 - 52 89 - 188
81	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾	86
111	﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	184
112	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾	43 - 184
113	﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾	184
114	﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾	184

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	النمل	
116	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتُرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾	184
	الإسراء	
8	﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمُ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾	108
31	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتَهُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا ﴾	112
36	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَسْئُولًا ﴾	25
111	﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴾	207
	الكهف	
7	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	206
8	﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾	206
9	﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾	206
10	﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾	206
16	﴿ وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأُودُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا ﴾	86

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	الكهف	
17	﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾	86
19	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ۗ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾	38
20	﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾	38
21	﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْنَا بُنْيَانًا ۗ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾	119
25	﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾	206
28	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾	206

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	الكهف	
29	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِنْ يَسْتَعِثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۗ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾	81
50	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ۖ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾	152
107	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾	72
108	﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾	72
	مريم	
83	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا ﴿٨٣﴾ ﴾	150
85	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴿٨٥﴾ ﴾	170
86	﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾	170
	طه	
127	﴿ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِءَايَاتِ رَبِّهِ ۗ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ ﴾	30
	الأنبياء	
1	﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ ﴾	200
11	﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظٰلِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءٰخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾	117
95	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾	118
98	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾	201 - 74

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	الحج	
1	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾	200 - 201
5	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ﴿٥﴾ ﴾	180
19	﴿ هَذَا نِ حَصَمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ ۗ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾	171 - 199
20	﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾	171 - 199
21	﴿ وَهُمْ مَّقْلَعٌ مِّن حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ ﴾	171 - 199
22	﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن تَخْرُجُوا مِنْهَا مِن غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾	170 - 199
23	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُتْلَوْنَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	199

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	الحج	
26	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾	49
73	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ تَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾	115
	المؤمنون	
9	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	179
12	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾	-179 -15
		180
13	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾	179 -15
11	﴿ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	180
14	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾	179 -15
17	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾	180
51	﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	93
108	﴿ قَالَ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴾	123
109	﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾	123

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	النور	
27	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	49
29	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾	49
36	﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾	49
45	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾	22
	الفرقان	
40	﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَىٰ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا أَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرَءُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾	35
	الشعراء	
28	﴿ قَالَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ كُنُومَ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	55
149	﴿ وَتَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾	51
	النمل	
48	﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	132
90	﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	82

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	القصاص	
16	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	37
20	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾	138 - 35
21	﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	35
23	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾	133
24	﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾	134
58	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾	116

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	العنكبوت	
34	﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾	35
40	﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	114
41	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	114 - 52
42	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾	116
55	﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	128
58	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾	68
59	﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	68
67	﴿ أُولَٰئِكَ يَرَوْنَا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	126

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	الروم	
10	﴿ ثُمَّ كَانَ عِقَابَ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	95
21	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	124
	لقمان	
13	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾	152 - 37
	السجدة	
3	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾	172
10	﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	172
11	﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾	172
20	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۗ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	170

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	الأحزاب	
10	﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ ﴿١٠﴾	127
31	﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُورْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ﴿٣١﴾	91
33	﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ﴿٣٣﴾	51 - 50
37	﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخَشِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ ﴿٣٧﴾	100
66	﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ ﴿٦٦﴾	82
	سبأ	
13	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿١٣﴾	92
	فاطر	
33	﴿ جَنَّتٍ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّقُونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ ﴿٣٣﴾	102

الصفحة	اسم السورة	رقم الآية
	يس	
138	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ ﴾	20
	الصفوات	
205	﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ ﴾	1
205	﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ ﴾	2
205	﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ ﴾	3
205 - 204	﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ ﴾	4
205	﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ ﴾	5
205	﴿ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾	6
205	﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾	10
205	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾	11
203	﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مُّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾	49
83	﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾	123
83	﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾	133
203 - 83	﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾	139
203 - 83	﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٨٤﴾ ﴾	140
203 - 83	﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	141
203 - 83	﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٨٦﴾ ﴾	142
203 - 84	﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾	143
203 - 84	﴿ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	144
83	﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	159

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	ص	
21	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾	92
87	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾	179
	الزمر	
1	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾	179 - 31
6	﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ تَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾	175 - 8
7	﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾	176
71	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾	168
73	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾	168
75	﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	179

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	غافر	
46	﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ﴿٤٦﴾	193 - 59
47	﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَتِيُّ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾ ﴿٤٧﴾	193
57	﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾	180
	فصلت	
26	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾	122
47	﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَالٍ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِئِي قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَرِيدٍ ﴾ ﴿٤٧﴾	176
	الزخرف	
69	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٦٩﴾	99
71	﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿٧١﴾	97

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
الدخان		
34	﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿١١﴾ ﴾	110
35	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾	110
53	﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَلِّبِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾	104
محمد		
15	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ۖ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَهَمٌّ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾	-107 -65 112
الطور		
4	﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ ﴾	51
20	﴿ مُتَكِبِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾	99
22	﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ ۖ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	105
23	﴿ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	105
24	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُهُمْ مَّكُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	106
القمر		
6	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ ﴾	61
7	﴿ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ ۖ فَخَرُّوا ۖ وَمِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾	61
8	﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾	61
48	﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ ﴾	82

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	الرحمن	
54	﴿ مُتَكِبِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّأْنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾	100
	الواقعة	
19	﴿ لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	67
57	﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	191 - 196
58	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	196
59	﴿ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	196
60	﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	196
61	﴿ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَ لَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	196
62	﴿ وَالْقَدْ عَامَتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	196
63	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	196
64	﴿ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	196
65	﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	196
66	﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾	196
67	﴿ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	196
68	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	196
69	﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	196
70	﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	197
71	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾	197
72	﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	197

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	الواقعة	
73	﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَرَمَتْنَاهَا لِلْمُقْوِينَ ﴾ ﴿٧٣﴾	197
81	﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ ﴿٨١﴾	197
87	﴿ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٨٧﴾	197
	الحديد	
1	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١﴾	197
6	﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ﴿٦﴾	197
7	﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿٧﴾	197 - 196
8	﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨﴾	196
9	﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿٩﴾	196
21	﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٢١﴾	-163 - 64 195
22	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ﴿٢٢﴾	196
23	﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ﴿٢٣﴾	196

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
25	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	77
الصف		
4	﴿ إِنَّ اللَّهَ مُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ﴾	41
التغابن		
1	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	197
التحريم		
10	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾	124
11	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَجِنِّي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَجِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	50

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	المالك	
4	﴿ ثُمَّ أَرْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾	30
8	﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۗ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾	122
10	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾	121
11	﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾	121
	القلم	
42	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	198
	الحاقة	
5	﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾	159 - 70
6	﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾	159
21	﴿ فَهَوِيَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾	70
22	﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	197 - 70
23	﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	197 - 70
24	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾	197 - 70
35	﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾	111
36	﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	111
37	﴿ لَا يَأْكُلُهُمْ إِلَّا الْخَنَاطِيُّونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	111

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
المعارج		
43	﴿ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾	62
44	﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾	62
نوح		
7	﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَآسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ ﴿٧﴾	122
28	﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ ﴿٢٨﴾	49
الإنسان		
15	﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ ﴿١٥﴾	99
19	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴾ ﴿١٩﴾	97
المرسلات		
20	﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ ﴿٢٠﴾	21 - 11
21	﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ ﴿٢١﴾	21 - 11
22	﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ﴿٢٢﴾	21 - 11
عبس		
19	﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ ﴿١٩﴾	23
الطارق		
17	﴿ فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَمَهْلُهُمْ زُويِدًا ﴾ ﴿١٧﴾	23

الصفحة	اسم السورة	رقم الآية
	الأعلى	
202	﴿ سَيَذَكَّرُ مَنْ تَخَشَى ﴾ (١)	10
202	﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴾ (٢)	11
202	﴿ الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ (٣)	12
202	﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٤)	13
202	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٥)	14
202	﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (٦)	15
202	﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٧)	16
202	﴿ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٨)	17
	الغاشية	
201	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (١)	1
201	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ (٢)	2
202 - 201	﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ (٣)	3
201	﴿ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾ (٤)	4
201	﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ﴾ (٥)	5
201	﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴾ (٦)	6
202 - 201	﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ (٧)	7
201	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ (٨)	8
201	﴿ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴾ (٩)	9
201	﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ (١٠)	10
201	﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغِيَّةٍ ﴾ (١١)	11
201	﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ (١٢)	12
201 - 101	﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴾ (١٣)	13

الصفحة	اسم السورة	رقم الآية
	الغاشية	
201 - 101	﴿ وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾	14
201 - 101	﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ ﴾	15
201 - 101	﴿ وَزَرَلِيُّ مَبْتُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾	16
	الفجر	
23	﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾	16
	القدر	
33	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾	1

فهرس الأحادس النبوية

الصفحة	الحديث
169	(1) " آتس باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فسقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فسقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك ."
69	(2) " إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرسي الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ."
10	(3) " كل مولود يولد على الفطرة ."
171	(4) " لما نُزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح قميصه على وجهه فإذا اغتمَّ كشفها ."
71	(5) " لن يدخل أحدكم عمله الجنة . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل ."

فهرس الأبيات الشعرية

رقم الصفحة	الأبيات	رقم التسلسل
55	وقالوا أبو ليلي الغداة حزين بأنك تنزو ثم سوف تلين	ولما دخلت السجن كثر أهله وفي الباب مكتوب على صفحاته

فهرس الأساليب البلاغية

أرقام الصفحات	الموضوع
105 – 73 – 66	(1) الاحتراس
106 – 105 – 71 – 16	(2) الاستخدام
- 119 – 118 – 105 – 96 – 84 – 45 – 44 131	(3) الاستعارة
118 – 19	(4) الاستعارة التبعية
44 – 43	(5) الاستعارة التجريدية
84	(6) الاستعارة التمثيلية
127 – 67	(7) الاستفهام الاستنكاري
- 77 – 67 – 54 – 53 – 52 – 41 – 34 188 – 157 – 116 – 115	(8) الاستقصاء
172 – 171 – 150 – 149	(9) الإضمار
180 – 56	(10) الإطناب
173 – 172 – 171 – 150 – 149	(11) الإظهار
97 – 96 – 30	(12) الالتفات
180 – 53	(13) الإيجاز
94 – 89	(14) إيجاز الحذف
101	(15) إيهام الطباق
52	(16) التجريد
- 110 – 93 – 92 – 64 – 63 – 62 – 61 115 – 107	(17) التشبيه
109	(18) التشبيه البليغ

أرقام الصفحات	الموضوع
128	(19) التشبيه التمثيلي
156 – 155 – 153	(20) التعريف
– 45 – 35 – 31 – 27 – 25 – 24 – 13 – 78 – 76 – 69 – 68 – 67 – 60 – 57 – 105 – 103 – 98 – 95 – 94 – 93 – 90 – 119 – 117 – 110 – 109 – 108 – 106 146 – 145 – 138 – 127 – 121	(21) التقديم
100	(22) التنكيت
156 – 153 – 95 – 64 – 62 – 35	(23) التنكير
81 – 74	(24) التهكم
62	(25) جناس التغاير
– 148 – 116 – 99 – 94 – 60 – 56 – 39 170 – 169 – 168 – 166 – 163 – 160	(26) الحذف
84	(27) حسن التعليل
54	(28) حسن التقسيم
79 – 70 – 60 – 52	(29) الطباق
73 – 29	(30) الفصل
59	(31) القلب
40 – 32	(32) الكناية
– 100 – 84 – 62 – 55 – 39 – 33 – 18 166 – 150 – 131 – 115 – 112	(33) المبالغة
69	(34) المجاز العقلي
– 127 – 117 – 105 – 74 – 43 – 17 131 – 130	(35) المجاز المرسل

آيات البيت

رقم الآية	السورة	الآية	م
73	هود	﴿ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾	(1)
93	الإسراء	﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ﴾	(2)
12	القصص	﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾	(3)
41	العنكبوت	﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾	(4)
33	الأحزاب	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾	(5)
36	الذاريات	﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	(6)
41	العنكبوت	﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾	(7)
11	التحريم	﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحَبْلِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾	(8)
5	الأنفال	﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾	(9)
100	النساء	﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	(10)
23	يوسف	﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾	(11)
28	نوح	﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴾	(12)
189	البقرة	﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾	(13)
189	البقرة	﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾	(14)
15	النساء	﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتَ ﴾	(15)
61	النور	﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾	(16)
61	النور	﴿ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾	(17)
61	النور	﴿ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ﴾	(18)
61	النور	﴿ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ﴾	(19)
61	النور	﴿ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ﴾	(20)
61	النور	﴿ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ﴾	(21)

رقم الآية	السورة	الآية	م
61	النور	﴿ أَوْ بُيُوتٍ أَخَوَلِكُمْ ﴾	(22)
61	النور	﴿ أَوْ بُيُوتٍ خَلَلْتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾	(23)
41	العنكبوت	﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنكَبُوتِ ﴾	(24)
53	الأحزاب	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ ﴾	(25)
74	الأعراف	﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾	(26)
82	الحجر	﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾	(27)
87	يونس	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمصْرَ بُيُوتًا ﴾	(28)
68	النحل	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾	(29)
80	النحل	﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾	(30)
27	النور	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا ﴾	(31)
29	النور	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ ﴾	(32)
61	النور	﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾	(33)
149	الشعراء	﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾	(34)
49	آل عمران	﴿ وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾	(35)
154	آل عمران	﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾	(36)
87	يونس	﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾	(37)
80	النحل	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾	(38)

رقم الآية	السورة	الآية	م
27	النور	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ﴾	(39)
61	النور	﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءِآبَائِكُمْ ﴾	(40)
33	الأحزاب	﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾	(41)
34	الأحزاب	﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾	(42)
13	الأحزاب	﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾	(43)
52	النمل	﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾	(44)
33	الزخرف	﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴾	(45)
34	الزخرف	﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ ﴾	(46)
2	الحشر	﴿ سَخَّرُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾	(47)
1	الطلاق	﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾	(48)

آيات القرية

رقم الآية	السورة	الآية	م
58	البقرة	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾	(1)
259	البقرة	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾	(2)
75	النساء	﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾	(3)
123	الأنعام	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾	(4)
4	الأعراف	﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾	(5)
94	الأعراف	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾	(6)
161	الأعراف	﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾	(7)
163	الأعراف	﴿ وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾	(8)
98	يونس	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾	(9)
82	يوسف	﴿ وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾	(10)
4	الحجر	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾	(11)
112	النحل	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾	(12)
16	الإسراء	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾	(13)
58	الإسراء	﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	(14)
77	الكهف	﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَتَعَمَا أَهْلُهَا ﴾	(15)
6	الأنبياء	﴿ مَا ءَامَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾	(16)
11	الأنبياء	﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾	(17)

74	الأنبياء	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ ﴾ (18)
95	الأنبياء	﴿ وَحَرَّمْ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (19)
45	الحج	﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ (20)

رقم الآية	السورة	الآية	م
40	الفرقان	﴿ وَلَقَدْ أْتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا ﴾ (21)	
48	الحج	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ (22)	
51	الفرقان	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ (23)	
208	الشعراء	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ (24)	
34	النمل	﴿ قَالَتِ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ (25)	
58	القصص	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ (26)	
31	العنكبوت	﴿ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ (27)	
34	العنكبوت	﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (28)	
34	سبأ	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا ﴾ (29)	
13	يس	﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (30)	
23	الزخرف	﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا ﴾ (31)	
13	محمد	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ (32)	
8	الطلاق	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ (33)	
13	محمد	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ (34)	
82	الأعراف	﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾ (35)	
56	النمل	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾ (36)	
88	الأعراف	﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا ﴾ (37)	

31	الزخرف	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾	(38)
92	الأنعام	﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾	(39)

رقم الآية	السورة	الآية	م
131	الأنعام	﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾	(40)
96	الأعراف	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾	(41)
97	الأعراف	﴿ أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾	(42)
98	الأعراف	﴿ أَوْ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾	(43)
100	هود	﴿ ذَٰلِكَ مِنۢ مُّنبَأِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾	(44)
102	هود	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾	(45)
117	هود	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾	(46)
109	يوسف	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنۢ مِّنۢ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾	(47)
59	الكهف	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ ۖ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾	(48)
59	القصص	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا ﴾	(49)
59	القصص	﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ ۖ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾	(50)
18	سبأ	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾	(51)
18	سبأ	﴿ قُرَىٰ ظَهْرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾	(52)
7	الشورى	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾	(53)
27	الأحقاف	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ﴾	(54)

7	الحشر	﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾	(55)
14	الحشر	﴿ لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾	(56)

آيات المدينة

رقم الآية	السورة	الآية	م
123	الأعراف	﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا ﴾	(1)
101	التوبة	﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾	(2)
120	التوبة	﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ ﴾	(3)
30	يوسف	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا ﴾	(4)
67	الحجر	﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	(5)
19	الكهف	﴿ فَأَبَعْتُوهُ أُحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾	(6)
82	الكهف	﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾	(7)
48	النمل	﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ﴾	(8)
15	القصص	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾	(9)
18	القصص	﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾	(10)
20	القصص	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾	(11)
60	الأحزاب	﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ﴾	(12)
20	يس	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ ... ﴾	(13)
8	المنافقون	﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ ﴾	(14)

آيات الجنة

م	الآية	السورة	رقم الآية
(1)	﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾	البقرة	35
(2)	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾	البقرة	82
(3)	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِي ﴾	البقرة	111
(4)	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنَّا ﴾	البقرة	214
(5)	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾	البقرة	221
(6)	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾	آل عمران	133
(7)	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ﴾	آل عمران	142
(8)	﴿ فَمَن زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾	آل عمران	185
(9)	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِّنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾	النساء	124
(10)	﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ ﴾	المائدة	72
(11)	﴿ وَطَفِقًا مَّخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾	الأعراف	22
(12)	﴿ يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾	الأعراف	27

40	الأعراف	﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾	(13)
42	الأعراف	﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	(14)
43	الأعراف	﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	(15)
44	الأعراف	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا ﴾	(16)
46	الأعراف	﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا ﴾	(17)

رقم الآية	السورة	الآية	م
49	الأعراف	﴿ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾	(18)
50	الأعراف	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا ﴾	(19)
111	التوبة	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾	(20)
19	الأعراف	﴿ وَيَتَفَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾	(21)
26	يونس	﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	(22)
23	هود	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾	(23)
108	هود	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	(24)
35	الرعد	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	(25)
32	النحل	﴿ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	(26)
60	مريم	﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾	(27)
63	مريم	﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾	(28)
117	طه	﴿ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾	(29)
121	طه	﴿ وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾	(30)
15	الفرقان	﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾	(31)
24	الفرقان	﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾	(32)

85	الشعراء	﴿ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾	(33)
90	الشعراء	﴿ وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	(34)
58	العنكبوت	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾	(35)

رقم الآية	السورة	الآية	م
26	يس	﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾	(36)
55	يس	﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ ﴾	(37)
73	الزمر	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾	(38)
74	الزمر	﴿ وَأُورِثْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾	(39)
40	غافر	﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾	(40)
30	فصلت	﴿ وَأَبشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾	(41)
7	الشورى	﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾	(42)
70	الزخرف	﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾	(43)
72	الزخرف	﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	(44)
14	الأحقاف	﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	(45)
16	الأحقاف	﴿ وَتَنجَاوِزَ عَنِ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾	(46)
6	محمد	﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾	(47)
15	محمد	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۗ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾	(48)
31	ق	﴿ وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾	(49)

13-	النجم	﴿ وَالْقَدْرَ رِجَاهُ نَزَلَتْ أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾	(50)
88-	الواقعة	﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾	(51)
21	الحديد	﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾	(52)

رقم الآية	السورة	الآية	م
20	الحشر	﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾	(53)
20	الحشر	﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾	(54)
11	التحريم	﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾	(55)
22	الحاقة	﴿ فَهَوِيَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢٢﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾	(56)
38	المعارج	﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾	(57)
12	الإنسان	﴿ وَجَزَلْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾	(58)
40-	النازعات	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ ﴾	(59)
41			
13	التكوير	﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾	(60)
8-	الغاشية	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾	(61)
10			
30	الفجر	﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٠﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾	(62)
46	الرحمن	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾	(63)
62	الرحمن	﴿ وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٍ ﴾	(64)
54	الرحمن	﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴿٥٤﴾ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾	(65)
25	البقرة	﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي ﴾	(66)

15	آل عمران	﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	(67)
136	آل عمران	﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	(68)
195	آل عمران	﴿وَلَا دُخَانٌ فِيهَا وَلَا دَخِيلٌ﴾	(69)
198	آل عمران	﴿لَيْكِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	(70)

رقم الآية	السورة	الآية	م
13	النساء	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	(71)
57	النساء	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	(72)
122	النساء	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	(73)
12	المائدة	﴿وَلَا دُخَانٌ فِيهَا وَلَا دَخِيلٌ﴾	(74)
65	المائدة	﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخَانٌ فِيهَا وَلَا نَجَسٌ﴾	(75)
85	المائدة	﴿فَأَنْبِئْهُمْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	(76)
119	المائدة	﴿هُمْ فِيهَا جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	(77)
21	التوبة	﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾	(78)
72	التوبة	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	(79)
72	التوبة	﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾	(80)
89	التوبة	﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	(81)
9	يونس	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾	(82)
100	التوبة	﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	(83)
23	الرعد	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ﴾	(84)

23	إبراهيم	﴿ وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	(85)
45	الحجر	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	(86)
31	النحل	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾	(87)
31	الكهف	﴿ أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ﴾	(88)

رقم الآية	السورة	الآية	م
107	الكهف	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾	(89)
61	مريم	﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾	(90)
76	طه	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	(91)
14	الحج	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي ... ﴾	(92)
23	الحج	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ﴾	(93)
56	الحج	﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	(94)
10	الفرقان	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِمَّنْ ذَاكَ جَنَّاتٍ ﴾	(95)
8	لقمان	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾	(96)
19	السجدة	﴿ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى ﴾	(97)
33	فاطر	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾	(98)
-41	الصفات	﴿ أُولَئِكَ هُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ هُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	(99)
43			

49-	ص	﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَقَابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةً لَهُمْ الْأَبْوَابُ ﴾	(100)
8	غافر	﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾	(101)
22	الشورى	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾	(102)
52	الدخان	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥٢﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	(103)

رقم الآية	السورة	الآية	م
12	محمد	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي ﴾	(104)
17	الفتح	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	(105)
5	الفتح	﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	(106)
15	الذاريات	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	(107)
17	الطور	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾	(108)
54	القمر	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴾	(109)
10-	الواقعة	﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	(110)
12	الحديد	﴿ بُشِّرْكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	(111)
22	المجادلة	﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	(112)
12	الصف	﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	(113)
12	الصف	﴿ وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	(114)
9	التغابن	﴿ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴾	(115)
11	الطلاق	﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي ... ﴾	(116)

8	التحريم	(117) ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي ﴾
34	القلم	(118) ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾
35	المعارج	(119) ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ سُحَّافُونَ ﴿٣٥﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾

رقم الآية	السورة	الآية	م
-39	المدثر	(120) ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾	
41	البروج	(121) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	
8	البينة	(122) ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	

آيات النار

رقم الآية	السورة	الآية	م
24	البقرة	﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾	(1)
39	البقرة	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	(2)
80	البقرة	﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾	(3)
81	البقرة	﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	(4)
126	البقرة	﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ﴾	(5)
167	البقرة	﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾	(6)
174	البقرة	﴿ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾	(7)
175	البقرة	﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ النَّارِ ﴾	(8)
201	البقرة	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	(9)
217	البقرة	﴿ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	(10)
221	البقرة	﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَىٰ النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾	(11)
257	البقرة	﴿ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	(12)
275	البقرة	﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	(13)
10	آل عمران	﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾	(14)

16	آل عمران	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	(15)
24	آل عمران	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾	(16)
103	آل عمران	﴿ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾	(17)
116	آل عمران	﴿ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	(18)
131	آل عمران	﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾	(19)

رقم الآية	السورة	الآية	م
151	آل عمران	﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَىٰ الظَّالِمِينَ ﴾	(20)
185	آل عمران	﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾	(21)
191	آل عمران	﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُنَا فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	(22)
192	آل عمران	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾	(23)
145	النساء	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾	(24)
29	المائدة	﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾	(25)
37	المائدة	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾	(26)
72	المائدة	﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾	(27)
27	الأنعام	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ ﴾	(28)
128	الأنعام	﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾	(29)
36	الأعراف	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	(30)
38	الأعراف	﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ﴾	(31)
38	الأعراف	﴿ رَبَّنَا هَتُّوْنَا أَضَلُّونَا فَعَاتِبْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾	(32)
44	الأعراف	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾	(33)
47	الأعراف	﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا ... ﴾	(34)

50	الأعراف	(35) ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾
14	الأَنْفَال	(36) ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾
17	التوبة	(37) ﴿ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾
35	التوبة	(38) ﴿ يَوْمَ تَحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾
63	التوبة	(39) ﴿ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾

رقم الآية	السورة	الآية	م
68	التوبة	(40) ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾	(40)
81	التوبة	(41) ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾	(41)
109	التوبة	(42) ﴿ أَمْ مَنَ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾	(42)
8	يونس	(43) ﴿ أُولَٰئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	(43)
27	يونس	(44) ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	(44)
16	هود	(45) ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾	(45)
17	هود	(46) ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾	(46)
98	هود	(47) ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾	(47)
106	هود	(48) ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴾	(48)
113	هود	(49) ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾	(49)
5	الرعد	(50) ﴿ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	(50)
35	الرعد	(51) ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾	(51)
30	إبراهيم	(52) ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾	(52)
50	إبراهيم	(53) ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾	(53)
62	النحل	(54) ﴿ لَا جْرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾	(54)
53	الكهف	(55) ﴿ وَرءَا الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا ﴾	(55)

39	الأنبياء	﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾	(56)
72	الحج	﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ تُبَشِّرُونَ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	(57)
19	الحج	﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾	(58)
104	المؤمنون	﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾	(59)
57	النور	﴿لَا نَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ﴾	(60)

رقم الآية	السورة	الآية	م
90	النمل	﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾	(61)
41	القصص	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾	(62)
25	العنكبوت	﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ﴾	(63)
20	السجدة	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ﴾	(64)
20	السجدة	﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾	(65)
66	الأحزاب	﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ﴾	(66)
42	سبأ	﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾	(67)
36	فاطر	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾	(68)
27	ص	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾	(69)
59	ص	﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾	(70)
61	ص	﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾	(71)
64	ص	﴿إِنَّ ذَلِكَ لِحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾	(72)
8	الزمر	﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾	(73)
16	الزمر	﴿هُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾	(74)
19	الزمر	﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾	(75)

6	غافر	﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	(76)
41	غافر	﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾	(77)
43	غافر	﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	(78)
46	غافر	﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾	(79)
47	غافر	﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ ... ﴾	(80)
47	غافر	﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾	(81)

رقم الآية	السورة	الآية	م
49	غافر	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَيْنَا ﴾	(82)
72	غافر	﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾	(83)
19	فصلت	﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	(84)
24	فصلت	﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾	(85)
28	فصلت	﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ﴾	(86)
40	فصلت	﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	(87)
34	الجنائز	﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ ﴾	(88)
20	الأحقاف	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طِبِّيتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا ﴾	(89)
34	الأحقاف	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾	(90)
12	محمد	﴿ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾	(91)
15	محمد	﴿ كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾	(92)
13	الذاريات	﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾	(93)
13	الطور	﴿ يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴾	(94)
14	الطور	﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾	(95)

48	القمر	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾	(96)
15	الحديد	﴿مَا أَوْلَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَتْكُمْ﴾	(97)
17	المجادلة	﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	(98)
3	الحشر	﴿وَهُمْ فِي الْأَخْرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾	(99)
17	الحشر	﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	(100)
20	الحشر	﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾	(101)
10	التغابن	﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	(102)

رقم الآية	السورة	الآية	م
10	التحریم	﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾	(103)
23	الجن	﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾	(104)
31	المدثر	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾	(105)
12	الأعلى	﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١٦﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾	(106)
20	البلد	﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٧﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾	(107)
6	البينة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	(108)
11	القارعة	﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿١٨﴾ وَمَا آدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٩﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾	(109)
6	الهمزة	﴿وَمَا آدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٢٠﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾	(110)
14	النساء	﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾	(111)
30	النساء	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾	(112)
56	النساء	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾	(113)

29	الكهف	﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ (114)
6	التحریم	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (115)
25	نوح	﴿ مِمَّا حَطَّيْتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ (116)
4	الغاشية	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ ﴿٢٤﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٢٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾ (117)
14	الليل	﴿ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ (118)
3	المسد	﴿ سَيَصَلَّى نَارًا ذَاتَ هَبٍ ﴾ (119)

آيات جهنم

رقم الآية	السورة	الآية	م
206	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ (1)	
12	آل عمران	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ (2)	
162	آل عمران	﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾ (3)	
197	آل عمران	﴿ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (4)	
55	النساء	﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكُفِيَٰ لِنَجْمِهِمْ سَعِيرًا ﴾ (5)	
93	النساء	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ (6)	
97	النساء	﴿ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (7)	
115	النساء	﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ﴾ (8)	
121	النساء	﴿ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ (9)	
140	النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (10)	
169	النساء	﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (11)	
18	الأعراف	﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (12)	
41	الأعراف	﴿ هُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ (13)	

179	الأعراف	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾	(14)
16	الأنفال	﴿ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾	(15)
36	الأنفال	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُخْشَرُونَ ﴾	(16)
37	الأنفال	﴿ وَتَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ﴾	(17)
35	التوبة	﴿ يَوْمَ نَحْمِيٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكُومًا بِهَا سُبُحَاتُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ ﴾	(18)
49	التوبة	﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾	(19)

م	الآية	السورة	رقم الآية
(20)	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن تُحَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾	التوبة	63
(21)	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	التوبة	68
(22)	﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾	التوبة	73
(23)	﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾	التوبة	81
(24)	﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّمَا رِجْسٌ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾	التوبة	95
(25)	﴿ أَمْ مَن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾	التوبة	109
(26)	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	هود	119
(27)	﴿ أُولَئِكَ هُمُ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾	الرعد	18
(28)	﴿ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾	إبراهيم	16
(29)	﴿ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾	إبراهيم	29
(30)	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الحجر	43

29	النحل	﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	(31)
8	الإسراء	﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾	(32)
18	الإسراء	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾	(33)
39	الإسراء	﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾	(34)
63	الإسراء	﴿ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾	(35)
97	الإسراء	﴿ مَا أَوْلَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا حَبَتِ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾	(36)

رقم الآية	السورة	الآية	م
100	الكهف	﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾	(37)
102	الكهف	﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾	(38)
106	الكهف	﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا ءَايَتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا ﴾	(39)
68	مريم	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴾	(40)
86	مريم	﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴾	(41)
74	طه	﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾	(42)
29	الأنبياء	﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾	(43)
98	الأنبياء	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾	(44)
103	المؤمنون	﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾	(45)

34	الفرقان	﴿ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانًا ﴾	(46)
65	الفرقان	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾	(47)
54	العنكبوت	﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾	(48)
68	العنكبوت	﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾	(49)
13	السجدة	﴿ وَلَٰكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	(50)
36	فاطر	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾	(51)
63	يس	﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾	(52)

رقم الآية	السورة	الآية	م
56	ص	﴿ وَإِنَّ لِلطَّغْيِينَ لَشَرَّ مَقَابٍ ﴿٥٦﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾	(53)
85	ص	﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	(54)
32	الزمر	﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾	(55)
60	الزمر	﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	(56)
71	الزمر	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾	(57)
72	الزمر	﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	(58)
49	غافر	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾	(59)
60	غافر	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	(60)
76	غافر	﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	(61)
74	الزخرف	﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾	(62)

10	الجاثية	﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا ﴾	(63)
6	الفتح	﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾	(64)
24	ق	﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾	(65)
30	ق	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾	(66)
13	الطور	﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴾	(67)
43	الرحمن	﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾	(68)
8	المجادلة	﴿ حَسَبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبئْسَ الْمَصِيرُ ﴾	(69)
9	التحریم	﴿ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴾	(70)

رقم الآية	السورة	الآية	م
6	الملك	﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴾	(71)
15	الجن	﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾	(72)
23	الجن	﴿ وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾	(73)
21	النبأ	﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾	(74)
10	البروج	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾	(75)
23	الفجر	﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ نَجْمُهُمْ يُنْجِنُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾	(76)
6	البينة	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	(77)

آيات الجحيم

م	الآية	السورة	رقم الآية
(1)	﴿ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾	البقرة	119
(2)	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	المائدة	10
(3)	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	المائدة	86
(4)	﴿ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	التوبة	113
(5)	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	الحج	51
(6)	﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾	الشعراء	91
(7)	﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾	الصفافات	23
(8)	﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾	الصفافات	55
(9)	﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾	الصفافات	64
(10)	﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ لِآلِ الْجَحِيمِ ﴾	الصفافات	68
(11)	﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ ﴿١٦٦﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾	الصفافات	163
(12)	﴿ فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾	غافر	7

47	الدخان	﴿ خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾	(13)
56	الدخان	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾	(14)
18	الطور	﴿ فَلَكَهِنَّ بِمَا آتَتْهُنَّ رَبُّنَّهِنَّ وَوَقَّهَهُنَّ رَبُّنَّهِنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾	(15)
94	الواقعة	﴿ فَتُنَزَّلُ مِنَ حَمِيمٍ ﴿١٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ سَاجِدَةٍ ﴾	(16)
19	الحديد	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	(17)
31	الحاقة	﴿ خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿١٤﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾	(18)
36	النازعات	﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾	(19)
39	النازعات	﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿١٥﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾	(20)
12	التكوير	﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٧﴾ ﴾	(21)

رقم الآية	السورة	الآية	م
14	الانفطار	﴿ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَجِيمٍ ﴾	(22)
16	المطففين	﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾	(23)
6	التكاثر	﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿١﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴾	(24)
12	المزمل	﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا ﴾	(25)

آيات سقـر

رقم الآية	السورة	الآية	م
48	القمر	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾	(1)
26	المدثر	﴿سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ﴾	(2)
27	المدثر	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾	(3)
42	المدثر	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾	(4)

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

(1) الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي. تحقيق أبي الفضل إبراهيم. 1418هـ.

(2) أسرار البلاغة. عبد القاهر الجرجاني. قرأه وعلق عليه محمود شاكر. دار المدني. جدة. ط1412هـ.

(3) الإسلام والطب الحديث. د / عبد العزيز باشا إسماعيل، مطبعة مصر، القاهرة، 1959م.

(4) أسرار ترتيب القرآن. السيوطي. تحقيق : عبد القادر أحمد عطا دار الاعتصام. القاهرة. ط1. 1396هـ.

(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن. محمد الأمين الشنقيطي. ط2. 1424هـ.

(6) الإعجاز البلاغي " دراسة تحليلية لتراث أهل العلم ". د/ محمد أبو موسى. مكتبة وهبة. مصر. ط1. 1405هـ.

(7) الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم. أ. د/ صادق الهلالي.

- د/حسين العبيدي. هيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي. ط. 1421هـ.
- (8) إمعان النظر في نظام الآي والسور. د / محمد عناية الله أسد سبحاني. دار عمار. عمان. ط. 1. 1424هـ.
- (9) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام. دار الفكر. بيروت.
- (10) الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني. دار الكتب العلمية. بيروت.
- (11) البديع في نقد الشعر. أسامة بن منقذ. تحقيق : د / أحمد أحمد بدوي ود / حامد عبد المجيد. مصر. 1380هـ.
- (12) بدائع الفوائد. ابن القيم. دار الكتاب العربي. بيروت.
- (13) البرهان في توجيه متشابه القرآن. محمود حمزة الكرمانى. تحقيق : عبد القادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. 1. 1406هـ.
- (14) البرهان في تناسب سور القرآن. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي. تحقيق : سعيد الفلاح. جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض. 1408هـ.
- (15) البرهان في نظام القرآن في الفاتحة والبقرة وآل عمران. د/ محمد عناية الله أسد سبحاني. دار عمار. عمان. ط. 1. 1426هـ.
- (16) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروزآبادي تحقيق : محمد النجار. المكتبة العلمية. بيروت.
- (17) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية. د/ محمد محمد أبو موسى. مكتبة وهبة. القاهرة. ط. 2. 1408هـ.
- (18) التصوير الفني في القرآن. سيد قطب. دار الشروق. القاهرة. ط. 16. 1423هـ.
- (19) التحرير والتنوير. الطاهر بن عاشور. دار سحنون. تونس.
- (20) تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. الشهاب الحفاجي. دار الفكر. بيروت.
- (21) تفسير البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط. 1. 1423هـ.

(22) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. فخر الدين الرازي. دار الكتب العلمية. لبنان. ط. 1. 1421هـ.

(23) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. جار الله محمود بن عمر الزمخشري. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. 1. 1415هـ.

(24) التناسب البلاغي في سورة لقمان. موسى درباش الزهراني. إشراف : د / صالح سعيد الزهراني. 1424هـ. رسالة ماجستير.

(25) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن السعدي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. 1. 1423هـ.

(26) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري. تحقيق : د / بشار عواد معروف. عصام فارس الحرستاني. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. 1. 1423هـ.

(27) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي. شهاب الدين الخفاجي. تحقيق : عبد الرزاق. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. 1. 1417هـ.

(28) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين. أحمد محمد الصاوي. تحقيق : محمد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. 1. 1420هـ.

(29) الخصائص. ابن جني. تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. 1. 1421هـ.

(30) درة التنزيل وغرة التأويل. الخطيب الإسكافي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. 1. 1416هـ.

(31) دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني. قرأه وعلّق عليه : محمود شاكر. دار المدني. جدة. ط. 3. 1413هـ.

(32) الرسالة. محمد إدريس الشافعي. تحقيق : أحمد شاكر.

(33) رسالة الغفران. أبو العلاء. ت : محمد الإسكندراني ود / إنعام الفوّال. دار الكتاب. بيروت.

(34) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين الألوسي. دار

- إحياء التراث العربي. بيروت. ط. 1. 1420هـ.
- (35) صحيح البخاري.
- (36) صحيح مسلم.
- (37) العزف على أنوار الذكر. معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سباق السورة. شيخنا د / محمود توفيق. ط. 1. 1424هـ.
- (38) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. أحمد مصطفى المراغي. دار إحياء التراث. مكة المكرمة. ط. 1. 1992م.
- (39) عيون الأخبار. عبد الله بن مسلم بن قتيبة. ت : مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت.
- (40) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد علي الشوكاني. تحقيق : سيد إبراهيم. دار الحديث. القاهرة. 1423هـ.
- (41) فقه اللغة وسر العربية. أبو منصور الثعالبي. تحقيق : د / فائز محمد. د / إميل يعقوب. دار الكتاب العربي. بيروت. ط. 4. 1420هـ.
- (42) في ظلال القرآن. سيد قطب. دار الشروق. ط. 9. 1401هـ.
- (43) القاموس المحيط.
- (44) كشف المعاني في متشابه المثاني. بدر الدين بن جماعة. تحقيق : د / محمد محمد داود. دار المنار. مكة المكرمة. ط. 1. 1418هـ.
- (45) لسان العرب. ابن منظور.
- (46) لمسات بيانية في نصوص التنزيل. د / فاضل صالح السامرائي. دار عمار. عمان.
- (47) متشابه القرآن " دراسة موضوعية " د / عدنان محمد زرزور. دار الفتح. دمشق. ط. 1. 389هـ.
- (48) المتشابه اللفظي من آي التنزيل في ملاك التأويل. د / محمد فاضل السامرائي. دار عمار. عمان. ط. 1. 1426هـ.

- (49) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ابن الأثير. تحقيق : أحمد الحوفي ، د / بدوي طبانة. دار الرفاعي. الرياض. ط2. 1403هـ.
- (50) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية الأندلسي. تحقيق : عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1422هـ.
- (51) المطول " شرح تلخيص المفتاح ". سعد الدين التفتازاني. تحقيق : أحمد عز وعناية. دار إحياء التراث. بيروت. ط1. 1425هـ.
- (52) معاني القرآن. أبو جعفر الزجاج. تحقيق : د / يحيى مراد. دار الحديث. القاهرة. 1425هـ.
- (53) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. د / أحمد مطلوب. مطبعة المجمع العلمي. العراقي. 1403هـ.
- (54) مفتاح العلوم. أبو يعقوب السكاكي. تحقيق : نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. 1407هـ.
- (55) المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني. تحقيق : محمد خليل عيتاني. دار المعرفة. بيروت.
- (56) المغني في توجيه القراءات المتواترة. محمد سالم محسن. دار الجيل. بيروت. ط3. 1413هـ.
- (57) مقاييس اللغة.
- (58) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي. تحقيق : سعيد الفلاح. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط1. 1403هـ.
- (59) نتائج الفكر في النحو. أبو القاسم السهيلي. تحقيق : د / محمد إبراهيم البنا. دار الرياض. الرياض.
- (60) النشر في القراءات العشر ابن الجزري. قدّم له وعلّق عليه : جمال الدين محمد شرف. دار الصحابة للتراث. طنطا. ط1.

(61) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. البقاعي. دار الكتب. بيروت. ط2. 1424هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
3	- المقدمة
	الفصل الأول : أنواع السكن وأدواته " خصائص التركيب والتصوير "
7	توطئة :
8	أنواع السكن :
8	- أولاً : السكن الإعدادي " الرحم " .
27	- ثانياً : السكن الدنيوي :
27	(1) المدينة سكناً .
42	(2) القرية سكناً .
48	(3) البيت سكناً .
54	(4) السجن سكناً .

58	- ثالثاً : سكن البرزخ " القبر " .
63	- رابعاً : السكن الأخروي .
63	1) الجنة " سكناً " .
74	2) النار " سكناً " .
83	- خامساً : السكن المعجز :
83	1) بطن الحوت " سكناً " .
86	2) الكهف " سكناً " .
89	- أدوات السكن :
89	- أولاً : أدوات السكن في الدنيوي .
97	- ثانياً : أدوات السكن الأخروي .

الصفحة	الموضوع
97	أ) أدوات سكن الجنة .
108	ب) أدوات سكن النار .
	الفصل الثاني : مدلولات السكن
114	- توطئة .
114	- أولاً : المدلولات الدينية (العقدية) .
120	- ثانياً : المدلول النفسي .
132	- ثالثاً : المدلولات الاجتماعية .
	الفصل الثالث : المتشابه اللفظي في آيات السكن
135	- توطئة .
138	1) المتشابه اللفظي في آيات المدينة " سكناً " .

140	(2) المتشابه اللفظي في آيات القرية " سكناً " .
160	(3) المتشابه اللفظي في آيات الجنة " سكناً " .
168	(4) المتشابه اللفظي في آيات النار " سكناً " .
	الفصل الرابع : التناسب في آيات السكن
173	- توطئة.
175	(1) التناسب في آيات " الرحم سكناً " .
181	(2) التناسب في آيات " المدينة سكناً " .
184	(3) التناسب في آيات " القرية سكناً " .
188	(4) التناسب في آيات " البيت سكناً " .
191	(5) التناسب في آيات " السجن سكناً " .

الصفحة	الموضوع
193	(6) التناسب في آيات " القبر سكناً " .
195	(7) التناسب في آيات " الجنة سكناً " .
199	(8) التناسب في آيات " النار سكناً " .
203	(9) التناسب في آيات السكن المعجز :
203	أولاً : بطن الحوت.
206	ثانياً : الكهف معجزاً.
208	- الخاتمة.
	- الفهارس :
210	❖ فهرس الآيات القرآنية.
244	❖ فهرس الأحاديث.

245	❖ فهرس الأبيات الشعرية.
246	❖ فهرس الأساليب البلاغية.
248	❖ لحق بإحصاء آيات السكن.
277	❖ ثبت المصادر والمراجع.
282	❖ فهرس الموضوعات.